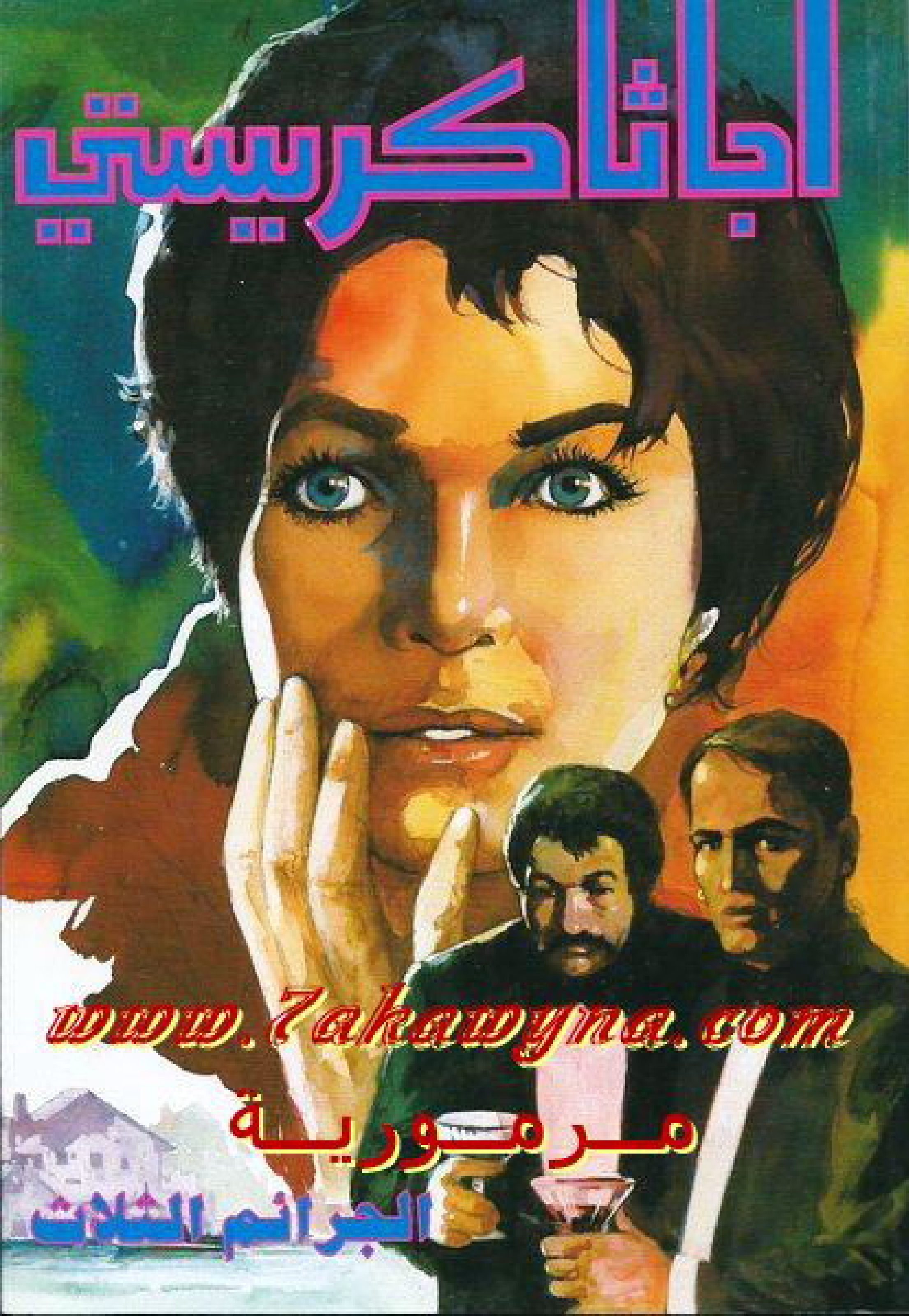

اجاثا كريستي
www.7akawyna.com
مرمورية
الجرائم الثلاث



جاءت الدعوة صريحة واضحة : " مطلوب ارتكاب جريمة قتل وسوف تحدث يوم الجمعة الموافق التاسع والعشرين من تشرين الأول "أكتوبر" . في منزل آل (بادوك) في الساعة 6,30 مساءً". توقع كل شخص من الموجودين بالحفل إجراء لعبة جماعية حيث يتم الاتفاق سريًا على تحديد "قاتل".. تنطفئ الأنوار وتسقط "الضحية" فيتصايح الموجودون بالحفل: "جريمة قتل! من الجاني؟!" يالها من لعبة مثيرة ومسلية! حتى تظهر بالفعل جثة حقيقية ملقاة على الأرض. ولعبة (قتل) كهذه تتطلب وجود أفضل ممثل على الإطلاق... ألا وهو "جين ماربل".

أجاثا كريستي

- ☐ الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
- ☐ بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
- ☐ كاتبة روايات بوليسية، ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنها تقول " إني إنجليزية ". تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصيَّة في الرواية. كما تميَّزت أيضاً بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمّنت أيضا أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة

لبنان ______ 3000 ل. ل.	قطر ______ 10 ريالات
سوريا ______ 100 ل. س.	مسقط ______ 1,5 ريال
الأردن ______ 1,5 دينار	مصر ______ 10 جنيها
السعودية ______ 10 ريالات	المغرب ______ 30 درهما
الكويت ______ 1 دينار	ليبيا ______ 5 دنانير
الإمارات ______ 10 دراهم	تونس ______ 4 دنانير
البحرين ______ 1,5 دينار	اليمن ______ 400 ريال



قام بعون الله الاستاذان / **فهمي محمد أحمد و محمد حافظ**

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية .

الاسم الأصلي للرواية

A murder is Announced

(1950)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

شخصيات الرواية

العقيد "**إيستربروك**" : ضابط بوليس متقاعد كان يعمل بـ "**الهند**" .

السيدة "**إيستربروك**" "**لورا**" : زوجة العقيد "**إيستربروك**" الشابة .

السيدة "**سوتنهام**" : أرملة كهلة تعيش مع ابنها الشاب .

"**أدموند سوتنهام**" : شاب في الثامنة والعشرين يهوى التاليف الأدبي .

الآنسة "**هنشليف**" "**هنش**" : فتاة عانس تعيش في المنزل المسمى "**بولدرز**" .

الآنسة "**مارجا ترويد**" "**مارجا**" : عانس تعيش مع زميلتها "**هنشليف**" .

الآنسة "**ليتيا بلاكلوك**" "**ليتي**" : عانس تمتلك المنزل المسمى "**ليتل بادوك**" .

الآنسة "**شارلوت بلاكلوك**" "**لوتي**" : عانس عاشت مريضة . اخت "**ليتي**"

"**دورا بانر**" "**دورا**" : عانس عجوز صديقة للآنسة "**بلاكلوك**" .

"**ميتزي**" : لاجئة المانية تشتغل طاهية في منزل الآنسة "**بلاكلوك**" .

"**فيليبا**" : أرملة شابة حسناء تقيم في منزل الآنسة "**بلاكلوك**" .

"**باتريك سيمونز**" : شاب يمت بصلة القرابة للآنسة "**بلاكلوك**" .

"**جوليا سيمونز**" : أخت "**باتريك**" وتقيم معه في منزل "**بلاكلوك**" .

الأب "**جوليان هارمون**" قسيس البلدة .

السيدة "**جوليان هارمون**" "**بانش**" : زوجة القسيس .

الآنسة "**ماربل**" سيدة كهلة تهوى الأبحاث الجنائية .

"**رودي كيرز**" : شاب كان يشتغل كاتب حسابات بفندق "**رويال سبا**" .

"**ميرنا هاريس**" : خادمة حسناء في فندق "**رويال سبا**" .

المفتش "**كرادوك**" : مفتش البوليس ببلدة "**سبنج كلجورن**" .

"**جورج ريدزدال**" : حكمدار البوليس بإقليم "**ميدلشير**" .

"**فلتشر**" : رقيب بإدارة المباحث بالبلدة .

السيد "**هنري كليثرنغ**" : حكمدار سابق بإدارة "**اسكتلنديارد**" .

السيدة "**جويدلر**" "بيللا" : أرملة المليونير "**راندال جويدلر**" .

"**سونيا جويدلر**" : شقيقة المليونير المتوفَّى "**راندال جويدلر**" .

"**بيب**" و "**إيما**" : توءمان لـ "**سونيا جويدلر**" من زوجها "**ديمتري ستامفوردز**" .

"**ديمتري ستامفوردز**" : زوج "**سونيا جويدلر**" .

- 1 -

إعلان عجيب

كان الغلام "**جوني بات**" -موزع الصحف الذي يعمل لحساب المتعهد السيد "**توتمان**" - يقوم في صباح كل يوم جمعة فيما بين الساعة السابعة والنصف والثامنة والنصف بجولة على دراجته، يوزع من خلالها على أهالي بلدة "**شبنج كليجورن**" الصحف الصباحية- "اللندنية والمحلية" - حيث يتركها في صناديق البريد بالمنازل. وقد كان يترك للعقيد "**إيستربروك**" وزوجته صحيفتي "**التايمز**" ، و"**الديلي جرافيك**" ، وللسيدة "**سوتنهام**" وابنها "**أدموند**" صحيفتي "**التايمز**" ، و"**الديلي وركر**" ، وللآنسة "**هنشليف**" وزميلتها الآنسة "**مارجا ترويد**" صحيفتي "**الديلي تلغراف**" ، و"**النيوز كرونيكل**" ، وللآنسة "**لتيتيا بلاكلوك**" صاحبة المنزل المسمى "**ليتل بادروك**" صحف "**التايمز**" ، و"**التلغراف**" ، و"**الديلي ميل**" ..

وكان يترك في منزل هؤلاء جميعًا، بل في منازل البلدة كلها تقريبًا نسخًا من الصحيفة المحلية الأسبوعية المسماة "**نورث بنيام نيوز آند شبنج كليجورن جازيت**" المعروفة اختصاراً باسم "**الجازيت**" . وكان معظم سكان البلدة يسرعون بتصفح وقراءة صحيفة "**الجازيت**" المحلية بعد أن يلقي كل منهم نظرات سريعة على محتويات الصحف الأخرى، وكان تسعة أعشار هؤلاء السكان يبدأون بقراءة "الإعلانات الشخصية" التي تنشرها هذه الصحيفة المحلية؛ لأنها تتناول الشؤون الخاصة لسكان البلدة.. وقد كانت صفحة «الإعلانات الشخصية» تنشر مختلف الأنباء والنشرات عن طلب «خادمة أو طاهية» أو عن بيع أدوات منزلية مستعملة، أو سيارات قديمة، أو آلات زراعية مختلفة، وهكذا.. كان لمثل هذه الإعلانات والأخبار الشخصية أهمية خاصة لسكان البلدة. ولم يكن صباح الجمعة الموافق ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ليختلف عن هذه القاعدة أو التقليد المتبع في قليل أو كثير.

*****

أزاحت السيدة "**سوتنهام**" خصلات من شعرها الرمادي عن جبينها، وتناولت صحيفة "**التايمز**"، وتصفحتها بسرعة، وألقت نظرات سريعة على أعمدة المواليد والوفيات، وأنباء الزواج والطلاق، ثم ألقت بها، وأمسكت في لهفة بصحيفة "**الجازيت**" المحلية، وفيما كانت مستغرقة في قراءة أعمدة «الإعلانات الشخصية» بها، دخل عليها الغرفة ابنها الشاب "**إدموند**"، فقالت له دون أن ترفع رأسها عن الصحيفة:

– صباح الخير يا عزيزي.. إن آل "سمدلي" يعلنون عن بيع سيارتهم الديملر طراز 1935. إنها ولا شك قديمة أكثر مما ينبغي.. أليس كذلك! وغمغم ابنها بكلمات غامضة وصب في قدحه كمية من الشاي، ثم وضع في صحنه بعض الشطائر وقطع الحلوى، وجلس وفتح صحيفة "**الديلي وركر**"، وراح يقرأ. وقالت السيدة "**سوتنهام**" معلقة على ما تقرأ من أخبار الإعلانات:

– إعلان عن بيع أنواع مختلفة من «صغار الكلاب»: «**بول ماستيف**»، و«داكهوند» من الإنتاج الألماني. و..

وفتح الباب، وأطلت الخادم الكهلة السيدة "**فينش**" – التي تعمل بالمياومة – برأسها قائلة:

– صباح الخير يا سيدتي.. هل أحضر لأرفع بقايا الطعام عن المائدة؟

– لا.. ليس الآن.. إننا لم نفرغ بعد.. وقال الشاب "**إدموند**" في ضيق:

– إنني لم أبدأ بعد في تناول إفطاري!

– لشد ما أتمنى لو أنك تقلع عن قراءة هذه الصحيفة العمالية.. إن السيدة "**فينش**" لا تحب أن تراها في البيت، وأخشى أن تستقيل من خدمتنا في النهاية..

– وما شأن السيدة "**فينش**" في مبدئي السياسي الخاص؟!

– ولكن "**الديلي وركر**" خاصة بالطبقة العاملة.. وأنت لا تعمل شيئًا على الإطلاق!

– هذا لا يتفق مع الواقع يا أماه. إنني أؤلف مسرحية هزلية.

– وهل التأليف عمل..؟!

– إنه أرقى نوع من الأعمال.. فهزت السيدة "**سوتنهام**" كتفيها، وعادت تقرأ في

صحيفة الإعلانات الشخصية بصوت مسموع: «جرار زراعي مستعمل.. مزيد من كلاب "«الدوكهوند»".. دولاب قديم للبيع، صديق يعلن عن المكان الذي سيلتقي فيه مع صديقته ويرجوها أن تصفح عنه، سيدة في طريقها إلى رحلة للخارج وتطلب سكرتيرة خاصة، إعلان عن زواج، لا.. يا للعجب.. إعلان عن جريمة.. ما هذا؟ اسمع يا "**إدموند**" نص هذا الإعلان العجيب «إعلان عن جريمة سوف تقع في يوم الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر) الساعة السادسة والنصف مساء بمنزل "**ليتل بادوك**" حيث تقيم الآنسة "**لتيتيا بلاكلوك**".. الدعوة مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين..» وتمتم "**إدموند**" مدهوشًا وهو يرفع رأسه عن صحيفته:

– آه.. ما هذا الذي تقولين؟!

– الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر)! عجبًا.. أي اليوم!

– دعيني أرى بنفسي.. وقالت السيدة "**سوتنهام**" وهي تناول الصحيفة المحلية لابنها:

– ما معنى هذا؟ ما هو المقصود من هذا الإعلان العجيب؟ فحك "**إدموند**" أنفه وقال:

– أظن أنها دعوة إلى حفلة تقع فيها جريمة مصطنعة.. إنها «لعبة الجريمة» التي يقوم بها البعض في بعض الحفلات!

– ولكن.. لم يسبق أن أعلن أحد في الصحف عن مثل هذه اللعبة. ثم إن "**لتيتيا بلاكلوك**" ليست من النوع الذي يعمد إلى هذه الألعاب المثيرة.. إنها سيدة رزينة عاقلة..

– ربما أغراها بهذا الإعلان بعض المقيمين معها من الأقارب الشبان والشابات!

– هل تظن أن هذه الدعوة موجّهة إلينا يا "**إدموند**"؟!

– إنها مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين كما ذكر في الإعلان!

– أعتقد أننا من بين أصدقاء الآنسة "**بلاكلوك**" الخصوصيين..

– إن مثل هذه الألعاب تثير في نفسي الملل يا أماه.. لن أذهب.

– بل يجب أن تذهب معي..

*****

وهتفت السيدة "**إيستربروك**" قائلة لزوجها العقيد الكهل:

– "**آرشي**". اسمع هذا الإعلان العجيب. فوضع العقيد صحيفة "**التايمز**" جانباً وهو يقول في سخرية:

– إنني لا أدري كيف يسمحون لبعض المحررين بالكتابة عن "**الهند**" وهم لا يعرفون عن هذه البلاد شيئاً.. إن أمثالي الذين قضوا نصف أعمارهم في "**الهند**" هم..

– اسمع.. اسمع «إعلان عن جريمة سوف تقع في يوم الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر) الساعة السادسة والنصف مساء بمنزل «**ليتل بادوك**» حيث تقيم الآنسة "**لتيتيا بلاكلوك**"، الدعوة مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين..» ولما توقفت عن القراءة في دهشة، قال العقيد وهو يهز كتفيه:

– لا شك في أنها «لعبة الجريمة» التي يتسلون بها في الحفلات..

– أتعتقد هذا؟!

– نعم.. وهي لعبة مثيرة مسلية إذا أحسن القائمون بها طريقة الأداء، والمعتاد أن تعمل القرعة بين المدعوين لمعرفة من يقوم بدور القاتل، ومن يقوم بدور القتيل ومن يقوم بدور مفتش المباحث، ثم تطفأ الأنوار فجأة، ويأتي «القاتل» الذي تبقى شخصيته سراً على «المفتش» ويلمس كتف «القتيل» فيطلق هذا صيحة مفتعلة ويلقي بنفسه على الأرض، وتضاء الأنوار، ويبدأ «المفتش» في إلقاء الأسئلة البارعة على الموجودين حتى يهتدي إلى شخصية «القاتل».. ويتوقف جمال اللعبة على براعة من يقوم بدور المفتش.. فابتسمت زوجته الشابة قائلة:

– أعتقد يا "**آرشي**" أنك خير من يقوم بدور «المفتش» في هذه اللعبة بحكم خبرتك السابقة في خدمة البوليس بـ"**الهند**". فابتسم العقيد وفتل شاربه وقال:

– نعم يا "**لورا**".. يمكنني أن أجعل مثل هذه اللعبة مثيرة إذا سمحوا لي بالاشتراك فيها.

– كان يجب أن تدعوك الآنسة "**بلاكلوك**" لمساعدتها على تنظيم هذه اللعبة.

– أعتقد أنها في غير حاجة إلى مساعدة، فإن لديها هذا الشاب المدعو "**باتريك**" واخته "**جوليا**" وهما قريبان لها.. أبناء عمومة أو شيء من هذا

القبيل.. وأكبر ظني أن هذا الإعلان من تفكير وتدبير ذلك الشاب..

– أتظن يا "**آرشي**" أن هذه الدعوة تشملنا؟!

– إننا أصدقاء للآنسة "**بلاكلوك**" طبعاً.. ولكن لن أذهب.. فنهضت "**لورا**" وقالت بلهفة:

– لا، لا يا "**آرشي**".. يجب أن تذهب.. فالحياة في هذه البلدة مملة والإنسان فيها أحوج ما يكون إلى شيء من الترفيه.. ثم لا تنس أنهم سوف يحتاجون حتما إلى استشارتك!

– حسناً.. مادام الأمر كما تقولين، فلا بأس من الذهاب..

*****

وكان المنزل المسمى «بولدرز» عبارة عن ثلاثة أكواخ منفصلة قبل أن تشتريه الآنستان العانستان الآنسة "**هنشليف**" والآنسة "**مارجا ترويد**" وتجعلا منه مسكناً مكوناً من غرفة كبيرة وواسعة لإقامتهما.. وفي صباح ذلك اليوم الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر) صاحت "**مارجا**" تنادي صديقتها:

– "**هنش**"!

– ماذا يا "**مارجا**"؟

– أين أنت؟

– في حظيرة الدجاج..

– أنا آتية إليك حالاً.. وسارت "**مارجا**" بجسمها القصير البدين، ووجهها اللطيف، نحو صديقتها "**هنش**" الطويلة النحيلة ذات الوجه الملوح المغضن، وكانت الأخيرة تحمل في يدها إناء طعام الدجاج المحتوي على البطاطس المسلوقة وبعض الخضراوات، وقالت "**مارجا**" وهي تلوح بصحيفة "**الجازيت**" لصديقتها:

– اسمعي يا "**هنش**".. لسوف أقرأ عليك أعجب وأغرب إعلان رأيته في حياتي.. وبعد أن قرأت عليها «إعلان عن جريمة» قالت بأنفاس لاهثة:

– هه.. ما رأيك؟!

– لا شيء!

ـ عجبًا!

ـ أعتقد أنها حفلة عادية تتناول فيها بعض الشراب والطعام، وتتبادل الضحكات والسمر..

ـ ولكن.. لماذا يلجأون إلى هذا الإعلان المثير؟!

ـ مجانين..

ـ هل ستذهب؟!

ـ لم لا؟!

*****

وقالت السيدة "**هارمون**" لزوجها الأب "**جوليان هارمون**" قسيس البلدة وهما يتناولان طعام الإفطار:

ـ لسوف تقع اليوم جريمة.. رهيبة.

ـ آه.. متى؟!

ـ في تمام الساعة السادسة والنصف.. يا لسوء الحظ!. إنك لن تستطيع أن تشهدها لأنك على موعد مع الأسقف في هذا الوقت..

ـ إنني لا أكاد أفهم شيئًا يا عزيزتي "**بانش**". وكان الأب "**جوليان**" يسمي زوجته "**بانش**" بسبب استدارة وجهها وجسمها، وقد سلمته صحيفة "**الجازيت**" المحلية وأشارت إلى موضع «إعلان عن جريمة» قائلة:

ـ اقرأ هذا الإعلان العجيب المنشور مع الإعلانات عن الدواليب وأطقم الأسنان القديمة والجرارات والسيارات المستعملة.. و.. وغمغم الأب "**جوليان**" في دهشة قائلاً بعد أن قرأ الإعلان بسرعة:

ـ ما أعجبها من دعوة إلى حفلة! فقالت "**بانش**" بسرور:

ـ ما رأيك؟! إنك لا تعتقد أن الآنسة "**بلاكلوك**" تهتم بمثل هذه الحفلات والألعاب المثيرة.. أليس كذلك؟ ولكن أغلب الظن أن قريبها ذلك الشاب المدعو "**باتريك سيمونز**" هو المفكر والمدبر لهذه الحفلة اللطيفة المسلية.. وأيا كان الأمر، فسوف أذهب وأشهدها، ثم أخبرك بتفاصيلها بعد عودتي.. وإني أرجو ألا يقع

الاختيار عليّ للقيام بدور "القتيل".. فلا شك أني سأرسلها صيحة مدوية إذا اقترب مني أحد في الظلام وضربني على كتفي فجأة هامسًا «إنك الآن ميتة».. أعتقد أن قلبي قد يتوقف عن النبض وأموت فعلاً.. ألا ترى هذا محتملاً يا عزيزي؟!

ـ لا يا "**بانش**".. بل أرى أنك ستعيشين حتى تصبحي معي سيدة عجوزًا.

ـ ثم نموت معًا، وندفن معًا في قبر واحد.. ما أروع أن يحدث هذا! وبعد أن تبادل الزوجان الأحاديث في مختلف الشؤون المحلية بالبلدة، نهض الأب "**جوليان**" قائلاً وهو يبتسم لزوجته:

ـ هل قررت الذهاب إلى حفلة الآنسة "**بلاكلوك**"؟!

ـ بالتأكيد يا عزيزي.. فما أقل أسباب التسلية والترفيه هنا!

ـ حسنًا.. ولكن أرجو ألا تشتركي في «لعبة الجريمة».. فإن دور المتفرج أمتع من دور المشترك..

ـ ولسوف أخبرك بكل ما سوف يحدث حين أعود..

ـ إلى اللقاء إذن يا عزيزتي.. وتبادل الزوجان قبلات الحب والحنان..

- 2 -

في منزل الآنسة "بلاكلوك"

وكانت مائدة الإفطار معدة أيضًا في المنزل "**ليتل بادوك**". وجلست على رأس المائدة الآنسة "**بلاكلوك**" وهي فتاة عانس في نحو الستين من عمرها، مرتدية ملابسها في أناقة، وتضع حول عنقها عقدًا ـ بثلاثة أدوار ـ من اللؤلؤ المصنوع الكبير الحبات، وكانت تقرأ مقالة الكاتب "**لين فاركوت**" في صحيفة "**الديلي ميل**"، وجلست بجانبها قريبتها الشابة الحسناء "**جوليا سيمونز**" تقرأ في صحيفة "**التايمز**"، أما صديقة العمر، "**دورا بانر**" فكانت مستغرقة في قراءة "**الجازيت**" المحلية. وفجأة هتفت "**دورا بانر**"، وكانت أيضًا عانسًا في نحو الستين من عمرها.

– "ليتي" .. "ليتي" .. هل قرأت هذا الإعلان؟! ما هو المقصود منه؟

– أي إعلان تقصدين؟!

– أعجب وأغرب إعلان عن جريمة سوف تقع هنا .. في هذا المنزل .. ولما قرأت "ليتي" الإعلان بصوت مسموع نظرت إلى قريبها "باتريك" الشاب شقيق "جوليا" وهتفت بصوت حاد:

– "باتريك" أأنت فعلت هذا؟!

– لا يا عمتي "ليتي" أنت تسارعين باتهامي!

– ظننت أنها دعابة منك.

– دعابة؟! إنني لا أميل إلى هذا النوع من المداعبات.

– وأنتِ يا "جوليا" ؟!

– طبعًا لا .. وعندئذ قالت "دورا بانر" وهي تنظر إلى المقعد الخالي بالقرب منها.

– هل يمكن أن تكون "فيليبا" .. أعني السيدة "هايمز" يا "ليتي" ؟!

– لا أعتقد أن "فيليبا" تعمد إلى مثل هذه الدعابات السخيفة .. إنها فتاة رزينة جادة عاقلة. فقالت "جوليا" وهي تتثاءب:

– ولكن .. ما هو الغرض من هذا الإعلان يا عمتي؟!

– أعتقد أنها دعابة سخيفة جوفاء دبرها شخص سخيف أحمق ..

– ولكن .. لماذا؟! إن مثل هذه الدعابة تنم عن قلة ذوق مدبرها. إني أتمنى لو أعرف من هو الذي نشر هذا الإعلان. وقالت "دورا بانر" في اضطراب:

– والعجب أن الإعلان حدد الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم. هذا اليوم .. ترى ماذا سيحدث في هذا الموعد؟! فقال "باتريك" مازحًا:

– موت .. موت لذيذ .. فقالت له الآنسة "بلاكلوك" محذرة:

– اعقل يا "باتريك" ..

– إنني أقصد هذه الفطيرة الممتعة التي تصنعها لنا "ميتزي" في بعض المناسبات، فأنا أسميها كما تعرفين "الموت اللذيذ" لأننا نسرف في الأكل منها رغم دسامتها واحتمال إصابة أحدنا يوما بالتخمة بسببها. ولما ابتسمت "لتيتيا" في شرود، قالت

صديقتها "دورا بانر" :

– ولكن .. ماذا ستفعلين يا "ليتي" ؟!

– لا أدري .. ولكن المؤكد أن نصف سكان البلدة سوف يدفعهم الفضول إلى الحضور في هذا الموعد .. ولهذا يحسن أن نستعد لاستقبالهم.

كانت الآنسة "بلاكلوك" جالسة إلى مكتبها ترسم في كسل وتراخ بعض الدوائر والخطوط والأسماك والعصافير على ورقة صغيرة أمامها، وفجأة قالت لها صديقتها "دورا بانر" الجالسة بالقرب منها:

– هل أنت مضطربة بسبب هذا الإعلان يا "لوتي" ؟! ورفعت "لتيتيا بلاكلوك" رأسها في اضطراب مفاجئ، ثم نظرت بقلق شديد إلى صديقتها العجوز، ولم تدر ماذا تقول .. فقد كانت جد حريصة على ألا تجعل "دورا" تشعر بالاضطراب أو الخوف أو القلق .. وبدلاً من الإجابة عليها، راحت تفكر برهة. لقد كانت هي، و"دورا بانر" زميلتين في مدرسة واحدة، وكانت "دورا" يومذاك فتاة جميلة ذهبية الشعر، زرقاء العينين، غبية، ولكنها مع غبائها كانت ميالة للمرح والضحك والشقاوة، وكان جمالها يطغى على غبائها، ولم يكن أحد يشك في أنها سوف تتزوج شابًا لطيفًا وتستقر معه في الحياة، ولكن الأقدار أبت عليها هذا المصير، وإذا "دورا" تقوم بمختلف الأعمال في سبيل الرزق دون أن تجيد عملاً واحداً من الأعمال التي مارستها .. ومرت السنوات، وساءت صحتها ولم تعد قادرة على اكتساب رزقها ولم يكن معاش الشيخوخة يكفيها، فأرسلت إلى زميلة الصبا "لتيتيا بلاكلوك" تذكرها بصداقة الطفولة، والأيام الخوالي، وترجو منها المعونة، فما كان من "لتيتيا" إلا أن أسرعت بالسفر إليها حيث عادت بها للإقامة معها في المنزل "ليتل بادوك" زاعمة لها أنها في حاجة إلى من يساعدها على إدارة البيت، ولكن "لتيتيا" لم تلبث أن بدأت تندم على صنيعها بعض الندم، فقد تبين لها أن "دورا" لاتزال على غبائها القديم، وأنها تثير الارتباك في شؤون البيت، وتخلط بين الأشياء، والأسماء، وتخطئ في إحصاء الملابس المرسلة للغسيل والكي، وتضع كل شيء في غير موضعه رغم محاولاتها لمساعدة "لتيتيا" . ومع هذا أبت "لتيتيا" أن تفرط في صديقة الصبا، فقد كان من العسير عليها أن تجد صديقة مثلها، شديدة

الإخلاص والوفاء، طيبة القلب، معترفة بالجميل.. وأخيراً هتفت الآنسة "**بلاكلوك**" قائلة لـ"**دورا**" في حدة:

– ألم أكرر القول عليك من قبل..؟

– أوه.. إنني آسفة.. لقد نسيت كالمعتاد.. ولكن ألست حقاً..

– مضطربة! لا.. ليس ثمة ما يدعو إلى الاضطراب إن كنت تعنين هذا الإعلان السخيف.

– نعم.. إنني أعنيه.. فحتى لو كان الأمر مجرد دعابة، فإنها دعابة حقيرة..

– حقيرة!!

– نعم.. إنها في رأيي دعابة خالية من كل طرافة أو جمال.. فنظرت الآنسة "**بلاكلوك**" برهة إلى صديقتها العجوز في عطف وشفقة، ثم ابتسمت أخيراً وقالت:

– نعم يا "**دورا**" اعتقد أنها ليست دعابة خفيفة على كل حال.

– إنني جد ساخطة على القائم بها.. بل أقول بصراحة إنني أشعر بالخوف، ولعلك يا "**ليتي**" تشاركينني هذا الشعور..

– لا.. مطلقا ليس هناك ما يدعو إلى الخوف.

– إن في الأمر خطراً كامناً، كأولئك الذين يرسلون القنابل في صناديق الحلوى!

– أؤكد لك يا عزيزتي أن هذا الإعلان لا يعدو أن يكون دعابة حمقاء.

– وإذا لم تكن دعابة على الإطلاق! وطافت بوجه "**لتيتيا بلاكلوك**" مسحة من القلق والاضطراب مما جعل "**دورا**" تهتف في انتصار:

– أرأيت! هاأنتذي تضطربين رغماً عنك! وقبل أن تجيب "**لتيتيا**" فتح الباب فجأة ودخلت الطاهية "**ميتزي**"، وهي امرأة في منتصف العمر، من الألمانيات اللاجئات إلى "**إنجلترا**" في عهد "**النازي**"، وكانت أعصابها مستفزة دائماً، وعيناها تتألقان ببريق عصبي كلما شعرت بالخوف أوالاضطراب، وقالت "**ميتزي**" للآنسة "**بلاكلوك**" بصوت مضطرب:

– الآنسة "**بلاكلوك**". إني لن أبقى في هذا المنزل ساعة واحدة..

– لماذا يا "**ميتزي**"؟! ماذا حدث؟! هل أساء أحد إليك؟!

– إنني لا أريد أن أموت كما مات جميع أفراد أسرتي، زوجي وأولادي وأخواتي ماتوا جميعاً أمام عيني.. وقد لجأت إلى "**إنجلترا**" هاربة من البطش والموت، ولكن عملاء "الجستابو" لايزالون يبحثون عني على الرغم من كل هذه السنوات التي مضت على نهاية الحرب.. إن الغرض من هذا الإعلان المنشور في "**الجازيت**" هو تدبير خطة لقتلي.. إنني سأغادر بيتك قبل السادسة والنصف مساء..

– هل أنت واثقة يا "**ميتزي**" بأن النازيين لايزالون يهتمون بأمرك..؟

– بالتأكيد، وإذا لم يكونوا هم، فإن الشيوعيين يتربصون بي.. ولا شك أنهم عرفوا مخبئي هنا، ولا شك أنهم هم الذين نشروا هذا الإعلان. ثم أخرجت من جيبها نسخة من صحيفة "**الجازيت**" وأشارت بأصبعها إلى الخط الأحمر الذي أشرت به على الإعلان وأردفت قائلة:

– في تمام الساعة السادسة والنصف سيرتكبون جريمة قتلي..

– ولكن، لماذا لا تعتقدين أن ارتكاب «جريمة قتل» دعابة كما نعتقد نحن؟!

– دعابة؟! هل تعتقدين أن ارتكاب «جريمة قتل» دعابة مرحة؟!

– طبعاً لا.. ولكن.. إذا كان هناك من يريد أن يقتلك يا "**ميتزي**" فإنه لا يعلن عن غرضه هكذا في الصحف؟! فبدأ الشك يخالج قلب "**ميتزي**" وهي تقول:

– آه! حقاً.. ولكن لعلهم يريدون أن يقتلوك أنت يا آنسة "**بلاكلوك**"!

– أوه.. لا أظن أن هناك من يريد أن يقتلني، وكذلك لا يوجد من يريد أن يقتلك يا "**ميتزي**"، لماذا يفعلون؟!

– لأنهم قوم أشرار.. قتلوا أهلي.. زوجي وأبي وأمي وإخوتي و..

– حسناً.. إذا أردت أن تستقيلي هكذا في لحظة فإني لن أمنعك.. ولكن أرجو أن تعدي على الأقل طعام الغداء.. كما أرجو إذا سمحت أن تعدي كمية من الشطائر والفطائر الخفيفة.. فإني أعتقد أن بعض الأصدقاء سوف يحضرون الليلة قبل السادسة والنصف..

– آه!. في الموعد الذي حدده الإعلان..

– نعم.. يمكنك أن تنصرفي الآن لإعداد ما قلت لك! ولما غادرت "**ميتزي**" الغرفة، قالت "**دورا**" لصديقتها الآنسة "**بلاكلوك**":

– يالك من إدارية بارعة يا عزيزتي "**ليتي**"!

- 3 -

الموعد الرهيب

قالت الآنسة "**بلاكلوك**" وهي تلقي نظرة غبطة ورضا على كل شيء في غرفة الاستقبال:

– آه.. لقد أعددنا كل شيء للحفلة.. وطافت بنظراتها على الستائر الحريرية المشجرة، وعلى الآنيتين البرنزيتين الكبيرتين وما فيهما من أزهار "الكريزنتيوم"، وعلى آنية زهور "البنفسج" الموضوعة فوق منضدة صغيرة بالقرب من الباب الأوسط في الغرفة، وبجانب آنية الزهور البنفسجية علبة سجائر فضية، ومصباح كهربائي على شكل تمثال أنيق على هيئة راعي غنم. أما الطعام والشراب فكان على مائدة في وسط الغرفة. وكان المنزل "**ليتل بادوك**" متوسط الحجم أقيم على الطراز الفيكتوري الحديث، له شرفة مستطيلة، ونوافذ خضراء، ومدخلان أحدهما عام يؤدي إلى حديقة صغيرة ومنها إلى داخل البيت، والآخر مدخل جانبي يؤدي إلى حظيرة الدواجن وحديقة خلفية، ثم ممر يفضي إلى داخل البيت.. وكانت غرفة الاستقبال واسعة مستطيلة، كانت في الأصل غرفتان، وأزيل الباب الأوسط منهما، فأصبحتا غرفة واحدة.. ووضع بدلاً من الباب ستارة من المخمل الأحمر، ولكن الآنسة "**بلاكلوك**" رفعت هذه الستارة أيضاً فبدت الغرفتان كأنهما غرفة مستطيلة، في كل طرف منها مدفأة ولكن النار لم تكن مضرمة في أية مدفأة منهما على الرغم من برودة الجو في الخارج، أما في داخل المنزل فكان الدفء يسري في جوانبه ومن ثم قال "**باتريك**" لقريبته:

– يبدو أنك بدأت في استعمال جهاز التدفئة المركزي الليلة يا عمتي، فأومأت الآنسة "**بلاكلوك**" قائلة:

– لقد برد الجو وامتلأ بالرطوبة في الأيام الأخيرة وقد طلبت من "**إيفانز**" أن يدير جهاز التدفئة قبل أن ينصرف. وتنهدت "**دورا بانر**" وقالت:

– أين أيام ما قبل الحرب عندما كان الإنسان يحصل على حاجته من الفحم وكل شيء بدون بطاقات أو كميات محددة! فبرقت عينا "**جوليا**" قائلة:

– لا شك في أنها كانت أياماً جميلة يظفر منها الإنسان بكل ما يريد بأرخص الأثمان! فابتسمت الآنسة "**بلاكلوك**" وقالت:

– نعم كانت أياماً جميلة إلى حد ما..

– لو أني عشت في تلك الأيام يا عمتي لما احتجت إلى العمل في سبيل الرزق، وإنما بقيت في المنزل، أرتب شؤونه، وأعتني بأزهاره.. فهزت "**لتيتيا بلاكلوك**" كتفيها قائلة:

– على الرغم من رخص الأسعار قبل الحرب، فإن الأموال كانت قليلة، وكان على الكثيرات منا أن يعملن في سبيل أرزاقهن.. وقد كنت أنا و"**دورا**" من العاملات. فوافقتها "**دورا**" بسرعة قائلة:

– نعم.. نعم.. بالتأكيد ولكنك كنت يا "**ليتي**" بارعة ذكية نشيطة، ولهذا نجحت في عملك كسكرتيرة خاصة لأحد كبار رجال المال. وعندئذ فتح الباب ودخلت "**فيليبا هايمز**" قائلة في دهشة:

– ما هذا! أهي حفلة استقبال الليلة؟! قال "**باتريك**":

– أوه. اعتقد أن "**فيليبا**" هي الوحيدة في "**شبنج كليجورن**" التي لم تقرأ الإعلان.. ثم أردف قائلاً حين نظرت "**فيليبا**" إليه متسائلة:

– نعم يا "**فيليبا**".. إننا نعد المسرح لوقوع جريمة.. وبدت على وجه "**فيليبا**" مسحة خفيفة من الدهشة، بينما أردف "**باتريك**" في مزاحه قائلاً، وهو يشير إلى آنيتي الكريزنتيوم:

– هذه الزهور هي باقات الأزهار للجنازة.. وهذه الشطائر هي الطعام الذي سيقدم للمعزين.

–لا شك أن في الأمر دعابة لطيفة.. أليس كذلك يا آنسة "**بلاكلوك**"؟! فأسرعت "**دورا بانر**" تقول بغضب وحماس:

- إنها دعابة، ولكن سخيفة. إنني لا أحب هذا اللون من الدعابات. فقالت الآنسة "**بلاكلوك**" وهي تنهض:

- اطلعيها على الإعلان.. ويجب أن أذهب الآن لأدخل البط في حظيرته، فقد غربت الشمس ولن يلبث الضيوف أن يحضروا. فقالت "**فيليبا**":

- دعيني أقوم عنك بإدخال البط إلى حظيرته يا آنسة "**بلاكلوك**".

- لا لا يا عزيزتي.. إنك لا شك متعبة بعد أن أمضيت يومك كله في العمل.. فقال "**باتريك**":

- إذن أذهب أنا يا عمتي "**ليتي**". فأجابت الآنسة "**بلاكلوك**" في ضيق:

- لا.. مطلقًا. إنك في المرة السابقة لم تغلق الباب بالرتاج كما ينبغي. فهتفت "**دورا بانر**" قائلة بنشاط:

- لسوف أذهب أنا يا عزيزتي "**ليتي**".. فإني أحب العناية بالدواجن.. أين وضعت الخف الذي أرتديه فوق حذائي.. أين؟ ولكن الآنسة "**بلاكلوك**" كانت قد غادرت الغرفة وهي تبتسم وقال "**باتريك**" لـ"**دورا بانر**":

- لا فائدة يا آنسة "**بانر**".. إن عمتي "**ليتي**" على جانب كبير من النشاط، وهي من ثم لا تحب أن يقوم أحد بأي عمل يخصها. إنها تفضل دائمًا أن تقوم بواجباتها بنفسها. فقالت "**جوليا**":

- إنها شغوفة بأداء أعمال البيت والإشراف على إدارته.

- إنك لم تعرضي مساعدتك عليها يا "**جوليا**"..

- لقد قلت الآن إنها لا تحب أن يقوم أحد بالعمل نيابة عنها.. ثم إنني أرتدي جوارب نايلون جديدة، وأنا لا أحب أن تتمزق في حظيرة الدواجن. وهتفت "**فيليبا**" قائلة:

- أين هذا الإعلان الذي حدثتموني عنه؟!.. ولما لم يعثر أحد على الصحيفة التي نشرت الإعلان؛ لأن "**ميتزي**" كانت قد أخذت النسخة معها إلى المطبخ، فقد راح كل منهم يحاول أن يخبر "**فيليبا**" بالأمر في عبارات مثيرة، وبعد لحظات أقبلت الآنسة "**بلاكلوك**" وهي تقول بنشاط:

- لقد فرغت من مهمتي و... ونظرت إلى ساعة الحائط وأردفت قائلة:

- الساعة الآن السادسة والثلث.. لا شك في أن بعض الضيوف في طريقهم إلينا حالاً إلا إذا كنت مخطئة في استنتاجي عن حدة فضول جيراني.. فقالت "**فيليبا**" في حيرة:

- إنني لا أدري لماذا يحضر بعض الجيران بناء على دعوة غامضة سخيفة كهذه؟!

- إذن فأنت لا تعرفين شيئًا عن غريزة حب الاستطلاع في نفوس الناس. وقالت "**جوليا**":

- إن "**فيليبا**" لا تهتم كثيرًا بالناس.. وبالحياة.. ولم تجب "**فيليبا**".. وكانت الآنسة "**بلاكلوك**" تلقي نظرات أخيرة على قاعة الاستقبال، وكانت "**ميتزي**" قد وضعت على المائدة القائمة في وسط الغرفة كؤوس الشراب، وثلاثة أطباق تحتوي على الزيتون الأسود، وشرائح الجبن، وكمية من الفطائر والشطائر.. وقالت الآنسة "**بلاكلوك**" للشاب "**باتريك**":

- يمكنك أن تحمل الصينية بما عليها، أو المائدة كلها وتضعها في الجزء الخلفي من هذه الغرفة بجانب النافذة إذا سمحت، فأنا في الواقع لم أدع أحدًا معينًا إلى حفلة طعام أو شراب، كما لا أريد أن أبدو أمام الجميع كأنما كنت أتوقع أن يستجيب أحد للإعلان السخيف المنشور في "**الجازيت**" اليوم..

- هل تقصدين يا عمتي "**ليتي**" أن تظهري أمام الضيوف أنك لم تكوني متوقعة حضور أحد منهم؟!

- نعم.. فقالت "**جوليا**":

- إذن هلم نتظاهر جميعًا بأننا لم نكن نتوقع زيارة أحد لنا.. أي هلم نبدو كأننا نقضي سهرة عائلية هادئة، فإذا حضر أحد أعربنا له عن دهشتنا لزيارته المفاجئة. وتناولت "**بلاكلوك**" زجاجة الشراب، ووقفت تنظر إليها في حيرة وشك وعندئذ قال لها "**باتريك**" يطمئنها:

- إن فيها أكثر من نصفها، وهذا يكفي لجميع من سيحضرون. فاضطرم وجهها بحمرة خفيفة وقالت متلعثمة:

- نعم.. نعم. ولكنني أقصد.. أعني! اسمع يا "**باتريك**"، أرجو إذا سمحت أن تحضر لنا زجاجة الشراب الجديدة الموضوعة في خزانة المأكولات، وأحضر معها

الفتاحة.. إن هذه الزجاجة التي معي قد سبق فتحها.. وذهب "باتريك"، ثم عاد ووضع زجاجة الشراب الجديدة والفتاحة على المائدة في منتصف الغرفة، وقال وهو ينظر إلى الآنسة "بلاكلوك" في قلق:

– هل.. هل تشعرين يا عمتي بالخوف من ان يكون وراء هذا الإعلان امر خطير؟! وصاحت "دورا" بقلق وخوف:

– هل تظنين يا "ليتي" ان شخصاً ما قد يكون وضع في زجاجة الشراب المفتوحة هذه.. وأسرعت الآنسة "بلاكلوك" تقول بصوت خافت:

– سكوتاً. إن جرس الباب الخارجي يرن، لقد صح ظني عن قوة فضول جيراني.. وفتحت "ميتزي" باب غرفة الاستقبال واعلنت عن وصول العقيد "إيستربروك" وزوجته بطريقتها الخاصة قائلة:

– قد حضر العقيد "إيستربروك" وحرمه لزيارتك يا آنسة "بلاكلوك". وقال العقيد بصوته الذي ينم عن الثقة والاعتداد بالنفس:

– أرجو الا نكون قد أزعجناكم بهذه الزيارة المفاجئة.. فقد حدث اننا كنا نمر أمام البيت فخطر لنا أن نزوركم.. آه.. الاحظ انك يا آنسة "بلاكلوك" قد بدات في استخدام جهاز التدفئة المركزي مبكراً. إننا لم نستخدم جهازنا بعد. وقالت زوجته بصوتها الحماسي الرقيق:

– ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه يا آنسة "بلاكلوك"! إنها رائعة.. ثم انحنت في احترام مبالغ فيه لـ"فيليبا هايمز" حتى تؤكد لها أنها تحترمها رغم اشتغالها كعاملة زراعية.. فقد كانت "فيليبا" تشتغل عاملة زراعية في حديقة قصر آل "لوكاس" القريب من منزل الآنسة "بلاكلوك". وقالت السيدة "إيستربروك" لـ"فيليبا" وهي في معرض الحديث معها:

– كيف حال حديقة السيدة "لوكاس". إنها واسعة جداً.. واعتقد انه من العسير إعادتها إلى ما كانت عليه بعد ان ظلت مهملة فترة طويلة في أثناء الحرب..

– إن حالتها قد بدأت تتحسن.. ومع مرور الأيام سوف تعود إلى ما كانت عليه.. وفتحت "ميتزي" الباب مرة أخرى واعلنت حضور الآنسة "فينش"

وصاحبتها الآنسة "مارجا"، المقيمتين بمنزل "بولدرز"، وقالت الآنسة "فينش" وهي تدخل وتصافح الآنسة "بلاكلوك":

– طاب مساؤك يا عزيزتي، لقد قلت لـ"مارجا" هلم نزور الآنسة "بلاكلوك"، فإني أريد ان أسالك عن حالة البط الذي عندك في أثناء الرقاد على البيض! وقالت الآنسة "مارجا" للشاب "باتريك":

– إن النهار قد بدأ يزداد قصراً يوما بعد يوم. آه.. ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه! وقالت الآنسة "فينش" للآنسة "بلاكلوك":

– لقد بدات في استعمال جهاز التدفئة المركزي في وقت مبكر يا آنسة "بلاكلوك". إننا لم نستعمل جهازنا بعد..

– إن جو منزلي أكثر رطوبة من المعتاد قليلاً. وقال "باتريك" وهو يومئ بعينيه إلى زجاجة الشراب «هل اقدم الشراب الآن» فبادلته الآنسة "بلاكلوك" الإشارة قائلة «لا.. ليس الآن» ؟فتح الباب للمرة الثالثة، وأقبلت السيدة "سوتنهام" في شيء من الخجل ومن ورائها ابنها "أدموند" مقطب الجبين، وقالت الزائرة وهي تدير عينيها في الغرفة بلهفة وترقب وتقول:

– هانحن أولاء جميعاً. آه.. معذرة لقد رأيت أن أزورك يا آنسة "بلاكلوك" لأسالك هل تريدين قطة صغيرة.. فإن قطتنا وضعت أمس أربع قطيطات. ثم أردفت وهي تنظر إلى آنيتي الزهور البرنزيتين:

– آه.. ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه! وقال "أدموند" في صوت الذي اكتشف شيئاً مهما بقوة ملاحظته:

– لقد بدأت تستعملين جهاز التدفئة المركزي يا آنسة "بلاكلوك".. أليس كذلك؟! وتمتمت "جوليا" لأخيها "باتريك":

– أهكذا الناس دائما.. كالببغاوات؟! وفتح الباب أخيراً وأقبلت السيدة "هارمون" – زوجة القسيس– في ثوب أنيق وقبعة صغيرة مزحلقة على مؤخرة رأسها تقليداً للموضة الشائعة يوم ذاك. ودارت بعينيها في جوانب القاعة، ثم هتفت مبتسمة:

– أرجو الا اكون قد تأخرت.. متى ستبدأ الجريمة؟! وسرت في جو الغرفة موجه

من الهمهمة والدهشة، وأرسلت "جوليا" ضحكة خافتة وغمز "**باتريك**" بعينه وابتسمت الآنسة "**بلاكلوك**" وهي ترحب بضيفتها التي قالت:

– إن زوجي شديد الأسف لأنه لم يتمكن من الحضور.. لأنه.. وبعد أن ظلت تتحدث عن زوجها نحو دقيقة، اختتمت حديثها قائلة:

– آه.. إنني أثرثر أكثر مما ينبغي، ولكن أخبروني متى ستبدأ الجريمة؟! فنظرت الآنسة "**بلاكلوك**" إلى ساعة الحائط وقالت باسمة في مرح:

– إذا كانت ستبدأ فعلاً.. فقد آن الموعد.. لم يبق على السادسة والنصف غير دقيقة واحدة.. وأرجو في خلال هذه الفترة أن نحتسي معًا بعض الشراب. ومضى "**باتريك**" في نشاط عبر الباب المرفوع إلى الجزء الداخلي من قاعة الاستقبال، بينما ذهبت الآنسة "**بلاكلوك**" إلى المنضدة الموضوعة بالقرب من الباب الأوسط– المرفوع– لتحضر صندوق السجائر الفضي الموضوع بجانب آنية زهور البنفسج والأباجورة التي على هيئة تمثال أحد الرعاة. وقالت السيدة "**هارمون**":

– إنني في حاجة فعلاً إلى كأس من الشراب، ولكن ماذا تقصدين من قولك.. إذن؟!

– الواقع أنني مثلكم، لا أدري شيئًا عن هذا الأمر، فإن.. وتوقفت عن الحديث فجأة حين أخذت الساعة الكبيرة تدق النصف بعد السادسة، وتسمر الجميع في أماكنهم وهم يحدقون بأبصارهم إلى الساعة.. وما كاد رنين جرسها الموسيقي يتلاشى حتى انطفأت الأنوار فجأة، وساد الظلام.

*****

وارتفعت في جو الغرفة المظلمة شهقات السرور والإثارة والترقب لما سوف يحدث.. وهتفت السيدة "**هارمون**" في حماس وغبطة:

– لسوف تبدأ اللعبة المثيرة. وصاحت "**دورا بانر**" في احتجاج:

– أوه.. إني خائفة. وارتفعت أصوات أخرى قائلة:

– إن الأمر يثير الخوف حقًا.. إن الرعدة تسري في أجسامنا. وصاحت زوجة العقيد قائلة له:

– "**آرشي**" أين أنت.. أريد أن أكون بجانبك.. ماذا أفعل؟.. آه.. إني آسفة، لقد دست على قدم أحدكم.. وفجأة فتح باب الغرفة بعنف، وانطلقت منه أضواء بطارية قوية راحت تتحرك أشعتها على الجميع رويدًا رويدًا، ودوى في الجو صوت رجل أجش يقول بلهجة أبطال الأفلام البوليسية:

– ارفعوا أيديكم إلى أعلى.. ثم كرر صاحب الصوت هذه العبارة بصوت أعنف وأقوى. ورفع الجميع أيديهم في سرور وإحدى السيدات تقول:

–يالها من لعبة رائعة محكمة!.. إنني أشعر كأني في عالم مثير.

وعلى حين غرة دوت طلقتان ناريتان سريعتان.. ولم يعد الأمر مجرد دعابة إنما حقيقة رهيبة، وشق الجو صراخ مرتفع، واستدار الشبح الأسود الواقف بالباب ممسكًا بالبطارية القوية حول نفسه بسرعة، ثم إذا بطلقة ثالثة تدوي، وإذا بالشبح يقع على الأرض وتسقط البطارية من يده.. وخيم الظلام العنيف مرة أخرى.. وتحرك الباب ببطء ليغلق من تلقاء نفسه عندما لا يكون مفتوحًا إلى نهايته، وسمع الجميع صريره الخافت وهو ينغلق.

*****

وأمست قاعة الاستقبال كحمام بلا ماء.. واختلطت الأصوات المختلفة بعضها ببعض في صياح ورعب «النور.. النور» «ألا يعثر أحدكم على مفتاح النور ولكن هذه الطلقات النارية حقيقية» «إنني خائفة. خائفة» «إنه مسدس حقيقي الذي كان معه» «هل هي حادثة سرقة؟» «أوه. أين أنت يا **آرشي**؟ إني أريد الخروج من هنا» «أرجوكم اليس مع أحدكم قداحة؟».

وعندئذ، وفي وقت واحد، اشتعلت قداحتان، وشرع كل من في الغرفة يطوف بعينيه وهو يحدق إلى الآخر مدهوشًا مروعًا.. وكانت الآنسة "**بلاكلوك**" واقفة بالقرب من الباب الأوسط– المرفوع– ويداها على وجهها.. وكان ثمة قطرات سوداء تتساقط من بين أصابعها. وقال العقيد "**إيستربروك**" وهو يعد نفسه لمواجهة الموقف بحزم:

– حاول يا "**أدموند**" أن تحرك مفتاح النور. وقال "**أدموند**" عندما حرك المفتاح

إلى أعلى وإلى أسفل على غير جدوى:

– يبدو أن أسلاك أحد الأكباس قد احترقت.. آه ما هذا الصياح الرهيب؟ وكان صراخ امرأة يسمع من وراء الباب المغلق، عاليًا حادًا، ويزداد حدة وعنفًا في كل لحظة مصحوبًا بطرقات هستيرية على أحد الأبواب. وقالت "**دورا بانر**" التي كانت تبكي بهدوء في ركن القاعة:

– إنها "**ميتزي**".. لابد أن أحدًا يقتل "**ميتزي**" الآن. وأسرع العقيد و"**أدموند**"، وقداحة كل منهما في يده، نحو الباب، فلما فتحاه إذا أحدهما يتعثر في جسم ملقى على عتبته، فقال العقيد:

– يبدو أنه فاقد الوعي. أين هي هذه المرأة التي تصرخ هكذا كالمجنونة؟

– في غرفة المائدة. وكانت غرفة المائدة في الجانب الآخر من الصالة، أمام غرفة الاستقبال مباشرة، وكانت "**ميتزي**" في داخلها تضرب الباب بقبضتي يديها وهي تصرخ في رعب وفزع، وقال "**أدموند**" وهو يدير المفتاح في ثقب باب غرفة المائدة:

– يبدو أن شخصًا ما أغلق عليها بالمفتاح من الخارج.. وبدت "**ميتزي**" بعد أن فتح "**أدموند**" الباب في نهاية غرفة المائدة المضاءة كأنها حيوان مسعور واقع في الفخ يرسل الصيحات المجنونة في غير انقطاع، وكانت لاتزال تمسك في يدها قطعة القماش الخاصة بتلميع الفضيات.. وأقبلت الآنسة "**بلاكلوك**" وقالت لـ"**ميتزي**" في حزم وعنف:

– كفى صياحًا يا "**ميتزي**".. هل فقدت عقلك؟! ولما لم تستجب "**ميتزي**" للأمر، تقدم "**أدموند**" وصفعها بقوة وهو يقول:

– ما هذا الصراخ؟! وصمتت المرأة فورًا وقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– أحضروا بعض الشموع.. إنها في دولاب المطبخ.. وأنت يا "**باتريك**" تعرف مكان أكباس الكهرباء..

– نعم في الممر وراء دورة المياه.. لسوف أذهب وأرى ما يمكن أن أعمله. وكانت الآنسة "**بلاكلوك**" قد بدت بوضوح في ضوء غرفة الطعام، فلما رأتها الآنسة "**بانر**" ازدادت نحيبًا، بينما أرسلت "**ميتزي**" صيحة فزع أخرى وهي تشهق قائلة:

– الدماء. الدماء.. لقد أصابتك الرصاصة يا آنسة "**بلاكلوك**". إن الدماء تنزف

منك بقوة!

– لا تكوني حمقاء يا "**ميتزي**". إن الرصاصة جرحت فقط الجزء الأسفل من أذني.. وهتفت "**جوليا**":

– ولكن الدماء تنساب بغزارة يا عمتي "**ليتي**"! وكانت الدماء فعلاً قد لوثت بشكل رهيب عقدها اللؤلؤي المزيف، وبلوزتها البيضاء، ولكنها قالت في هدوء:

– إن شحمة الأذن تنزف بغزارة إذا جرحت.. وأذكر أن الحلاق جرح شحمة أذني بالمقص يومًا وأنا شابة، فتساقط ما يكفي لملء كوب من الدم.. ثم أردفت بلهجة آمرة:

– ولكن.. يجب أن نوقد بعض الشموع بسرعة. وقالت "**ميتزي**":

– سوف أحضر الشموع حالاً.. وذهبت "**جوليا**" معها، ثم عادتا تحملان صحفتين على كل منهما بضع شمعات موقدات وعندئذ قال العقيد:

– الآن.. هلم نرى ذلك المجهول الذي تسبب في كل هذا! وركع العقيد على ضوء الشموع أمام الشبح الملقى على عتبة باب غرفة الاستقبال من الخارج. وكان الشبح الآدمي مرتديًا عباءة سوداء ذات غطاء مخروطي للرأس وعلى وجهه قناع أسود وفي يديه قفازان من قماش قطني أسود وكان غطاء الرأس قد أزيح، فبدا الشعر ناعمًا أصفر اللون، وأدار العقيد الشبح على ظهره وجس نبضه ثم نهض وهو ينظر باشمئزاز إلى أصابعه التي تلوثت بالدم وقال:

– يبدو أنه قتل نفسه..

– مات؟!

– نعم.. لعله انتحر.. أو لعله تعثر في طرف عباءته وانطلق المسدس وأصابه في مقتل.. لو كان هناك مزيد من الضوء! وفي تلك اللحظة أضيئت الأنوار فجأة كأنما مستها يد ساحر، وتبين لأولئك الواقفين في صالة المنزل «**ليتل بادوك**» أنهم ينظرون إلى جثة قتيل.. وكانت يد العقيد لاتزال ملوثة بالدماء، وقطرات الدم لاتزال تنساب من الجرح في أذن الآنسة "**بلاكلوك**"، والجسد الهامد ملقى على الأرض في غير حراك.. وأقبل "**باتريك**" قائلاً:

– يبدو أن أسلاك كبس واحد فقط هي التي احترقت.. ورفع العقيد القناع عن

وجه القتيل، ونظر الجميع في لهفة، ثم صاحت "**دورا باتر**":

– "**ليتي**".. "**ليتي**".. إنه الشاب الذي يشتغل كاتبًا في فندق "**رويال سبا**" بمدينة "**ميدنهام ويلز**".. الشاب الذي زارك منذ بضعة أيام وطلب منك معونة مالية يستطيع بها أن يعود إلى وطنه "**سويسرا**" ولكنك رفضت.. يبدو أن زيارته لهذا المنزل كانت لمجرد الاستطلاع ومعرفة دخائله.. آه.. كان من الممكن أن يصيبك في مقتل.. وقالت الآنسة "**بلاكلوك**" بصوتها الحازم:

– "**فيليبا**" اذهبي بـ"**دورا**" إلى غرفة المائدة وأعطيها نصف كوب من الشراب لتهدأ، وأنت يا عزيزتي "**جوليا**" أسرعي بإحضار قطعة من مشمع اللصق من خزانة غرفة الحمام، فإن الدماء لاتزال تنساب بغزارة من أذني.. أما أنت يا "**باتريك**" فاسرع بإبلاغ الأمر تليفونيًا لمركز البوليس.

- 4 -

انتحار.. أم جريمة قتل؟!

كان "**جورج ريدزدال**" حكمدار بوليس مقاطعة "**ميدلشير**" رجلاً هادئًا، متوسط الطول، متألق العينين، يحب أن ينصت أكثر مما يحب أن يتكلم.. فإذا فرغ من الإنصات أصدر أوامره بسرعة وإيجاز فتطاع فورًا.

وكان ينصت الآن إلى مفتش المباحث "**درموند كرادوك**" الذي عهد إليه بالتحري عن حادث المنزل "**ليتل بادوك**". وكان "**ريدزدال**" قد استدعاه في اليوم السابق من "**ليفربول**" حيث كان يقوم بالتحريات في قضية أخرى، وكان الحكمدار شديد الإعجاب بالمفتش "**كرادوك**"، لأنه يمتاز بالذكاء والصبر، والدقة في البحث، وسعة الأفق في التفكير، وعدم الاغترار بالظواهر الخادعة، وكان "**كرادوك**" يقول للحكمدار:

– لقد تلقى الكونستابل "ليج" البلاغ بالحادث، وتصرف ببراعة واتزان! ولم يكن الأمر سهلاً. فقد كان بالمنزل نحو اثني عشر شخصًا يحاولون جميعًا أن يتكلموا

في وقت واحد، وكان بينهم امرأة أجنبية كاد أن يغمى عليها لمجرد النظر إلى رجل البوليس. وقال الحكمدار:

– هل تعرفتم على شخصية القتيل؟!

– نعم يا سيدي.. يدعى "**رودي كيرز**".. سويسري الجنسية.. يشتغل مسجلاً وكاتب حسابات في فندق "**رويال سبا**" بمدينة "**ميدنهام ويلز**"، فإذا أذنت لي يا سيدي فإني أقترح أن أذهب إلى الفندق أولاً للتحريات عن القتيل، ثم أعود إلى "**شيبنج كليجورن**" فيما بعد. وفيما كان "**ريدزدال**" يومئ بالموافقة، فتح الباب ودخل السيد "**هنري كلثرغ**" الحكمدار السابق في إدارة "**اسكتلنديارد**"، فقال له "**ريدزدال**" بعد أن حيّاه باسمًا:

– لدينا الآن جريمة من النوع المثير الذي يستهويك.. جريمة سبق الإعلان عنها في الصحف! وبعد أن اطلع السيد "**هنري**" على الإعلان، قال:

– الواقع أنها طريقة جديدة في ارتكاب الجرائم.. هل عرفتم من هو ناشر هذا الإعلان؟

– أثبتت التحريات حتى الآن أن "**رودي كيرز**" نفسه هو الذي سلم صيغة الإعلان للموظفة المختصة في إدارة الجريدة يوم الأربعاء الماضي.

– ألم تعرب هذه الموظفة المختصة عن دهشتها وهي تتسلم صيغة هذا الإعلان العجيب؟

– لقد وضح أن هذه الموظفة آلية التفكير.. لم تحاول أن تفهم كلمات الإعلان، وإنما عرفت عددها فقط وقدّرت الأجر اللازم لنشرها..

– وهل عرفتم ما هو الغرض من نشر هذا الإعلان العجيب؟!

– يبدو أن الغرض منه جمع أكبر عدد ممكن من سكان البلدة في مكان واحد، ثم مفاجأتهم وسرقة ما معهم من نقد وحلي وساعات وما إلى هذا، مجرد احتمال.

– وماذا عن بلدة "**كليجورن**"؟.

– إنها بلدة صغيرة، أو قرية كبيرة، فيها بعض الشوارع، ومتاجر للبقالة والجزارة ومخبز، ومشربان للشاي والقهوة، وقد كانت أكثر مساكنها من قبل أكواخًا مشيدة بالآجر لسكنى العمال الزراعيين ثم تحولت إلى مساكن للعجائز والعوانس والموظفين

المتقاعدين، وقد شيدت أبنية كثيرة فيها على الطراز الفيكتوري الحديث.. فقال السيد "**هنري**":

– آه.. إنها بمثابة ملاذ للمحالين على المعاش من رجال ونساء الحكومة، والعاملات، والضباط القدامى وما إلى هذا.. وبطبيعة الحال لم يستطع الكثيرون منهم أن يسيطروا على فضولهم بعد قراءة هذا الإعلان، فذهبوا في الموعد بدافع حب الاستطلاع. آه! لشد ما أتمنى لو كانت إحدى مرؤوساتي في "**اسكتلنديارد**" هنا الآن.. إذن لألقت بنفسها في خضم هذا الحادث.. ولكنها الآن قد أصبحت كهلة.

– من تعني يا سيد "**هنري**"؟

– إنها أبرع مفتشة مباحث رأيتها في حياتي.. تتمتع بمواهب طبيعية في التحري والاستنتاج. ثم التفت إلى "**كرادوك**" وأردف قائلاً:

– إذا اكتنف الغموض الشديد هذا الحادث يا "**كرادوك**" فالجأ إليها.. وأنا واثق بأنها ستخبرك في أقصر وقت عن كل شيء يتعلق بهذا الحادث.. سوف تخبرك ماذا حدث، وما سوف يحدث بالنتيجة، ولماذا حدث وكيف حدث، واسمها الآنسة "**ماربل**". فقال "**كرادوك**" وهو يحاول أن يخفي نبرة السخرية في صوته:

– سأفعل يا سيدي.. وبعد أن ذكر "**ريدزدال**" تفاصيل الحادث للسيد "**هنري**"، قال هذا متسائلاً:

– هل كان مع الذين لبوا الدعوة بدافع الفضول مبالغ كبيرة أو حلي ثمينة؟

– لا.. مطلقاً.. مجرد نقود صغيرة.. وبضع حلي رخيصة.

– هل تحتفظ الآنسة "**بلاكلوك**" بمبالغ كبيرة في المنزل؟

– قالت إنها لا تحتفظ بأكثر من خمسة جنيهات عادة، فإذا أنفقتها سحبت غيرها من البنك.

– إذن فهناك احتمال بأن ذلك الشاب دبر هذا الحادث إرضاء لغريزة المغامرة في نفسه.. لعله من الذين يتأثرون بالأفلام البوليسية السينمائية، ولكن.. كيف قتل نفسه؟ فتناول "**ريدزدال**" سجلاً أمامه وقال:

– أثبت التقرير الطبي الابتدائي أن الرصاصة التي أصابته أطلقت من مكان

قريب جداً.. ولكن لم يثبت هل الحادث انتحار، أم جريمة قتل، أم أن الشاب تعثر وسقط وانطلقت الرصاصة من المسدس فقتلته..؟ إن على "**كرادوك**" أن يستجوب الشهود في دقة واهتمام ليستطيع أن يعرف الحقيقة من أقوالهم.

فقال "**كرادوك**" في قلق:

– أخشى أن تختلف أقوالهم على الرغم من أنهم كانوا جميعاً في مكان واحد.

فابتسم السيد "**هنري**" قائلاً:

– من الظواهر العجيبة أن تختلف آراء المجتمعين في مكان واحد عندما يقع أمامهم حادث مثير.. ماذا رأى كل منهم؟ بل الأهم.. ماذا لم يركل منهم؟ وماذا عن المسدس؟!

– صناعة أجنبية.. ولم يكن يحمل "**رودي كيرز**" ترخيصاً بحمله.. ولم يقرر وجوده معه عندما حضر إلى "**إنجلترا**"..

– يبدوا أنه كان شاباً مغامراً!

– بل كان فاسد الأخلاق.. حسناً يا "**كرادوك**".. يمكنك أن تذهب وتتحرى عن أخلاقه وعن كيفية حياته في "**إنجلترا**" من موظفي فندق "**رويال سبا**".

*****

وادخل المفتش "**كرادوك**" إلى مدير الفندق بمجرد وصوله إليه، وقال له المدير وكان رجلاً كهلاً طويل القامة، يدعى "**رولاندسون**":

– يسرني أن أقوم لك بأية مساعدة يا سيدي المفتش.. فالواقع أن هذا الحادث جد عجيب.. من كان يصدق أن يرتكب "**رودي كيرز**" الشاب العادي حادثاً كهذا؟!

– كم مضى عليه وهو يعمل هنا يا سيد "**رولاندسون**"؟

– نحو ثلاثة أشهر.. وكان يحمل شهادات تزكية طيبة.. والأوراق الشخصية اللازمة.

– وهل كان كفوءاً في عمله؟ ولاحظ "**كرادوك**" مظاهر التردد على مدير الفندق وهو يقول:

– الحقيقة أنه كان كفوءاً ولكن.. ولكن..

– ولكن ماذا يا سيد "**رولاندسون**"؟ إننا نريد الحقائق بغير مواربة.

– الحقيقة أنني لا ادري على وجه التأكيد.

– ماذا تعني؟!

–أعني أن الأمر لا يعدو مرتبة الظن.. ليس هناك ما يدل قطعًا على انه كان يتلاعب في الحسابات.

– إنني أفهم حرج موقفك يا سيد "**رولاندسون**".. ولكننا نرجو فقط أن نعلم كل الحقائق المتعلقة بحياة "**رودي كيرز**" هنا.

– إنني أعتقد أنه لجأ مرة أو مرتين إلى التلاعب في فواتير إقامة بعض النزلاء، فكان مثلاً يأخذ منهم مبلغًا كبيراً ويسجل في دفتر الحسابات مبلغًا أقل.. ولكي أقطع الشك باليقين عهدت إلى بعض المحاسبين بمراجعة الدفاتر، فلم يجدوا أي خطأ.

– لنفرض أنه كان يعمد إلى اختلاس مبالغ بسيطة بين الحين والآخر ثم يعيدها عندما تتيسر حاله كما يفعل بعض الصيارفة وموظفي الحسابات في المؤسسات.

– إذا كان الأمر كذلك، فهو يضطر أحيانًا إلى الحصول على بعض المبالغ بأية وسيلة لإعادة المال «المقترض» إلى خزانة الفندق. ومن بين هذه الوسائل مثلاً «اقتحام أحد المساكن للسرقة» هذا محتمل.. ولكن.. لعلها كانت محاولته الأولى..

– هل يوجد أحد في الفندق يستطيع أن يظفر منه ببعض المال عند الضرورة.. فتاة تبادله الحب مثلاً؟!

– كان على اتصال عاطفي بفتاة بقسم الشواء هنا.. تدعى "**ميرنا هاريس**".

– يحسن أن أتبادل معها بعض الحديث.

*****

كانت "**ميرنا هاريس**" فتاة بارعة الجمال، حمراء الشعر، واسعة العينين،

وكان الخوف يطل من عينيها حين وقفت أمام مفتش البوليس تجيب عن أسئلته قائلة:

– إنني لا أعرف عنه شيئًا يا سيدي.. أي شيء.. لو كنت أعرف أنه سيرتكب مثل هذا الحادث الذي يشبه الأحداث في الأفلام الرديئة، لما خرجت معه بين الحين والآخر للنزهة، ولكنني كنت أظنه زميلاً من موظفي الفندق المحترمين، وأظن أنه كان الواجب على مدير الفندق أن يعنى باختيار موظفيه ومن يدري. لعله عضو في عصابة كل أفرادها من الأجانب الأشرار.

–إن لدينا ما يؤكد أنه كان يعمل وحده.

– عجبًا.. من كان يظن أن هذا الشاب الهادئ الوديع ليس إلا مجرمًا محترفًا.. لقد فقد من موظفي وعاملات الفندق أشياء بسيطة.. خاتم ذهبي، دبوس الماس صناعي من النوع الذي لا يساوي أكثر من جنيهين.. مبالغ صغيرة.. وبطبيعة الحال لم يظن أحد في أن هذا الشاب الهادئ هو السارق.

– كيف كانت علاقتك به على وجه التحديد؟

– كنا شبه أصدقاء.. هذا كل ما في الأمر.. كان لطيفًا رقيقًا وكنت أميل إليه..

– هل كنت تخرجين معه للنزهة كثيراً؟!

– نعم.. إلى حد ما.. كان لطيفًا معي دائمًا.. وكان يدعوني إلى السينما ويشتري الحلوى، والزهور، وكان راقصًا بارعا.

– هل تحدث أمامك عن الآنسة "**بلاكلوك**"؟!

– كانت تأتي لتناول طعام الغداء في هذا الفندق كلما جاءت إلى هذه المدينة، وقد أمضت إحدى الليالي هنا.. ولكن "**رودي**" لم يحدثني عنها.. أعتقد أنه لم يكن يعرفها.

– ولكن لابد أنه ذكر أمامك ولو مرة واحدة اسم بلدة "**شينج كليجورن**".

– لا.. لا أتذكر أنه تحدث عن هذه البلدة أمامي.. ولكني أتذكر فقط أنه سأل مرة عن مواعيد قيام بعض السيارات العامة على خطوط الأقاليم. ولم يستطع "**كرادوك**" أن يظفر من الفتاة بأكثر من هذه الأقوال.

*****

- 5 -

"ليتيا" و"دورا"

عندما هبط المفتش "**كرادوك**" امام المنزل "**ليتل بادوك**" من سيارته، تقدم نحو الرقيب "**فلتشر**" بخطواته العسكرية وهيئته الجادة، وصوته الواضح وهو يجيب عن سؤال من "**كرادوك**".

– لقد فرغنا يا سيدي من التحريات الأولية في مسرح الحادث. إن "**رودي كيرز**" لم يترك وراءه أية آثار لبصمات أصابعه.. كان يرتدي قفازاً.. ولم نعثر على أي اثر يدل على أنه دخل عنوة واقتداراً.. لم نجد باباً أو نافذة محطمة، وقد ثبت بسؤال ناظر محطة السيارات العامة أن الشاب وصل إلى هذه البلدة في تمام الساعة السادسة، ويبدو انه دخل من الباب الأمامي للمنزل. فقد ذكرت الآنسة "**بلاكلوك**" أنهم عادة لا يغلقون هذا الباب بالرتاج من الداخل إلا في آخر الليل عند النوم، ولكن الخادمة أكدت أن هذا الباب الامامي كان مغلقاً بالرتاج من الداخل بعد الظهر. إنها امرأة أوربية لاجئة مستفزة الأعصاب عنيدة لا تريد أن تساعدنا بكل ما تعرف عن الحادث.

– عنيدة؟!

– نعم.. وقد ثبت أن جهاز التدفئة المركزي في حالة طيبة، ولكننا لم نعثر على المكان الذي تسبب في إحراق كبس الكهرباء في ذلك الجزء من المنزل الذي وقع فيه الحادث، وأعني به الصالة وغرفة الاستقبال.. فإنهما تابعتان لكبس واحد، ولست ادري كيف يمكن أن يتلاعب بالكبس! فإن لوحة الأكباس موضوعة في ممر وراء دورة المياه، وعليه إذا أراد أن يصل إليها أن يمر من المطبخ.. وفي هذه الحالة يكون عرضة لانظار هذه الخادمة الأجنبية.

– هذا إذا كانت موجودة في المطبخ عند وقوع الحادث أو لعلها كانت مشتركة معه!

– محتمل جداً.. فإنهما أجنبيان.. وانا شخصياً لا أثق بها لحظة واحدة يا

سيدي. ومضى المفتش إلى باب المنزل، حيث فتحته له "**جوليا سيمونز**"، وسارت معه في الصالة الطويلة التي بدت له كأنها زاخرة بالأبواب على الجانبين، وفتحت "**جوليا**" باباً على اليسار وقالت:

– المفتش "**كرادوك**" يا عمتي "**ليتي**". لقد رفضت "**ميتزي**" أن تفتح الباب، وهي تولول الآن في المطبخ، واكبر الظن أننا لن نظفر منها اليوم بطعام الغداء. ثم أضافت قائلة للمفتش قبل أن تنصرف وتغلق الباب وراءها:

– إنها لا تحب رجال البوليس. وتقدم "**كرادوك**" لمقابلة صاحبة البيت، فبدت له سيدة طويلة القامة، على شيء من الجمال برغم بلوغها الستين من العمر، وكان شعرها الرمادي مموجاً يحيط بوجه ينم عن الذكاء وقوة الإرادة، وكانت على شحمة أذنها اليسرى قطعة من مشمع طبي لتغطية الجروح، وكانت ترتدي ثوباً من الصوف الفاخر، وتحيط عنقها بعقد عبارة عن ثلاثة أدوار من اللؤلؤ المزيف كبير الحبات.. وقد عجب المفتش لتزينها بهذه الحلية الرخيصة التي لا تتفق مع أناقة ملابسها.. آه. لعلها تذكار من أيام الصبا..! وكانت تقف وراءها سيدة في مثل عمرها، مستديرة الوجه، عرف "**كرادوك**" أنها صديقة الصبا "**دورا بانر**" كما ذكر الكونستابل "ليج" في تقريره المكتوب، وقال المفتش بصوت لطيف رقيق:

– صباح الخير.

– صباح الخير يا سيدي المفتش.. هذه صديقتي منذ الصبا الآنسة "**دورا بانر**".. تفضل بالجلوس.. اتحب أن تدخن. وشكرها "**كرادوك**" قائلاً إنه لا يدخن في أثناء العمل، ثم طاف بنظراته في أنحاء غرفة الاستقبال، فلاحظ من أول نظرة أنها كانت في الأصل غرفتان، ثم رفع الباب الأوسط فاصبحت غرفة واحدة، ورأى المقاعد، والأريكة الكبيرة، والنوافذ والمنضدة في الوسط عليها آنيتا زهور الكريزنتيوم، الناضرة الجميلة، وآنية أخرى على منضدة بالقرب من الباب الأوسط المرفوع، فيها زهور البنفسج، الذابلة الذاوية. فتعجب في نفسه لذبول هذه الأزهار، وكيف تركتها صاحبة البيت دون أن تلقي بها، فقد كان كل شيء في المنزل ينم عن النظام والترتيب والعناية البالغة بكل صغيرة وكبيرة. وقال أخيراً:

– أعتقد أن هذه الغرفة التي.. التي كانت مسرحاً للحادث؟

– نعم.. وقالت "دورا بانر":

– لو أنك رأيتها أمس عقب الحادث لدهشت.. مقاعد مقلوبة، ومناضد صغيرة ملقاة، وأحد المدعوين أحرق بطرف سيجارته من فرط الاضطراب إحدى قطع الأثاث الأنيقة، أما في أثناء الحادث فكانت الغرفة كحمام بلا ماء.. ولكن من حسن الحظ لم تتحطم بعض الآنية الخزفية الثمينة. وقاطعتها الآنسة "**بلاكلوك**" قائلة:

– "**دورا**".. إن كل هذه الأحداث تافهة بالنسبة لما جرى.. ويحسن أن نجيب عن أسئلة المفتش.

– شكرًا يا آنسة "**بلاكلوك**". أولاً أحب أن أعرف متى رأيت هذا المدعو "**رودي كيرز**" أول مرة؟!

– "**رودي كيرز**"؟! أهذا هو اسمه؟ لقد رأيته أول مرة عندما كنت في مدينة "**ميدنهام**" لشراء بعض المواد الضرورية، وكان ذلك منذ ثلاثة أسابيع تقريبًا.. وقد ذهبت مع الآنسة "**بانر**" لتناول طعام الغداء في فندق "**رويال سبا**"، وفيما نحن في طريق الخروج سمعت شخصًا يناديني، وكان هو هذا الشاب، وكان يقول: «هذه هي الآنسة "**بلاكلوك**".. أليس كذلك؟» ثم أردف قائلاً إنني قد لا أتذكره مع أنه ابن صاحب فندق "**دي آلب**" بـ"**مونتريه**" الذي أقمت فيه مع شقيقتي نحو عام أثناء الحرب.

– في فندق "**دي آلب**" بـ"**مونتريه**"! وهل تذكرت هذا الشاب يا آنسة "**بلاكلوك**"!

– لا.. لم أتذكره بل أعتقد أنني لم أره قبل هذه المرة.. وأعتقد أن موظفي الفنادق يتشابهون في نظري.. ولكني حاولت أن أجامله في الحديث لأن صاحب فندق "**دي آلب**" كان رقيقًا في معاملته لي ولأختي في أثناء إقامتنا.. ثم سألته هل هو مسرور بإقامته في "**إنجلترا**" فقال إنه مسرور، وإن أباه أرسله في بعثة لدراسة إدارة الفنادق الإنجليزية.

– ومتى رأيته في المرة الثانية؟

– في المرة الثانية! آه.. منذ عشرة أيام تقريبًا فوجئت به يأتي لزيارتي على غير موعد، وقد اعتذر عن إزعاجه لي قائلاً إنني السيدة الوحيدة التي يعرفها في

"**إنجلترا**"، وإنه في حاجة عاجلة إلى مبلغ من المال للعودة إلى "**سويسرا**" لأن أمه في أشد حالات المرض.

– وهل استجبت له وأعطيته ما يريد من نقود؟

– طبعًا لا.. فقد أدركت فورًا أنه شاب سيئ السلوك، وأنه اختلق هذه القصة ليظفر مني ببعض المال، ولو كانت أمه مريضة حقًا لأرسل إليه أبوه المال اللازم لعودته، وقد خطر لي أنه يريد مبلغًا من المال ليسد بعض العجز في حسابات الفندق. ثم توقفت برهة وأردفت قائلة في جد وحزم:

– وحتى لا تعتقد أنني قاسية متحجرة القلب، أقول إنني خبيرة بالحياة، فقد كنت سكرتيرة لأحد كبار رجال المال بعض سنوات، وقد استمعت كثيرًا إلى مثل هذه القصص المزعومة عن الأم المريضة والأب المتوفى التي يختلقها بعض الشبان الفاسدين للحصول على إعانات مالية من ذوي الميسرة. ثم استطردت تقول:

– ولكن الشيء الذي أثار دهشتي حقًا أنه لم يلح عليّ في طلب المال، وإنما انصرف بسرعة وكأنما كان واثقًا بأنه لن يظفر مني بشيء.

– هل تعتقدين الآن أنه لم يحضر في الواقع إلا لمعرفة مداخل المنزل ومخارجه؟!

– بالتأكيد.. فإني أذكر أنه نظر إلى غرفة المائدة وقال إنها غرفة جميلة، مع أنها غرفة رطبة مظلمة، ثم أسرع في طريق الخروج وأزاح الرتاج عن الباب الأمامي، وكأنما يريد أن يتأكد من قوته، والواقع أننا لا نغلق الباب الأمامي إلا في آخر الليل.

– والباب الجانبي؟! الباب المؤدي إلى الحديقة الخلفية؟

– آه. لقد دخلت منه لأعيد البط إلى الحظيرة قبل الحادث ببضع دقائق.

– هل كان مغلقًا؟!

– لا أذكر تمامًا.. ولكني واثقة بأني أغلقته بالرتاج بعد أن فرغت من مهمتي وعدت.

– ما دام من عادتكم أن تتركوا الباب الأمامي مفتوحًا، فلا شك أن "**كيرز**" دخل منه قبل الموعد بقليل ثم اختبأ في مكان ما داخل المنزل. إن الأمر واضح كل الوضوح.

– ولكن الشيء غير الواضح في نظري هو لماذا يلجأ هذا الشاب أو غيره لبذل كل

هذا الجهد في اقتحام المسكن بهذه الطريقة المسرحية؟

– لعله كان يقصد السرقة!

– المعروف عني أني لا أحتفظ في المنزل بأشياء ثمينة، أما المال فإنني لا أحتفظ للنفقات الضرورية بأكثر من خمسة جنيهات. وعندئذ صاحت "**دورا بانر**":

– إن الغرض من هذا الحادث لم يكن السرقة.. مطلقًا.. وإنما هو الانتقام.. لقد أراد هذا الشاب أن ينتقم منك يا "**ليتي**". لقد أطلق النار عليك مرتين. فقال "**كرادوك**":

– حسنًا سوف نبحث عن الهدف فيما بعد، والآن أرجو أن تقصي عليّ تفاصيل ما حدث يا آنسة "**بلاكلوك**".

– عندما دقت الساعة النصف بعد السادسة، أطفئت الأنوار فجأة..

– ألم تسمعوا صوتًا أو تروا بريقًا خاطفًا عند انطفاء النور؟ فقالت "**دورا**":

– نعم سمعنا فرقعة خفيفة ورأينا شررًا خاطفًا في مكان ما بالغرفة.. مما يدل على أن انطفاء الأنوار كان نتيجة احتراق كبس.

– حسنًا.. وبعد يا آنسة "**بلاكلوك**"؟!

– ثم فتح الباب..

– أي باب؟! إن في هذه الغرفة بابين.. أحدهما في أولها، والثاني في نهايتها.. أي باب الغرفة التي كانت ثانية. هذا فضلاً عن الباب الأوسط المرفوع.

– الباب الثاني الذي في نهاية الغرفة مغلق منذ أمد بعيد ولا يستعمله أحد.

– حسنًا.. وبعد..؟

– وظهر رجل على وجهه قناع أسود وفي يده بطارية قوية الضوء، وهتف بنا لكي نرفع أيدينا، وكان المسدس في يده الأخرى، وقد خطر لي أن الأمر كله دعابة و..

– وهل رفع كل منكم يديه طاعة لأمره؟ فقالت "**دورا بانر**":

– نعم.. رفعنا أيدينا.. وكنت شديدة الخوف. ولكن الآنسة "**بلاكلوك**" قالت:

– لا.. لم أرفع أنا يدي.. فقد كنت أظن الأمر كله دعابة هزيلة حتى آخر لحظة، ثم إذا بالضوء المنبعث من البطارية يبهر عيني حين سلطه على وجهي، وإذا بالطلقات النارية تدوي، وشعرت بأزيز إحدى الرصاصات فوق رأسي وصرخت

إحدى الحاضرات، ثم شعرت بألم حاد في شحمة أذني. وقالت الآنسة "**بانر**":

– لقد كان الموقف رهيبًا مفزعًا. وقال المفتش:

– وماذا حدث بعد ذلك يا آنسة "**بلاكلوك**"؟

– من الصعب أن أتذكر ما حدث على وجه التحديد، فقد كان الألم عنيفًا، ولكنني رأيت ذلك الشبح يدور حول نفسه بسرعة، ثم يسقط وقد انطلقت رصاصة ثالثة، ثم وقع المسدس من يده على الأرض بجانبه، وكان الضيوف عندئذ في حالة هياج وجنون.

– وأين كنت واقفة يا آنسة "**بلاكلوك**" عندما أطفئت الأنوار؟ فقالت "**دورا بانر**":

– كانت واقفة بجانب المنضدة الموضوعة عند الباب الأوسط المرفوع، وكانت آنية زهور البنفسج في يدها. فقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– نعم، كنت بجانب الباب الأوسط المرفوع.. هناك، ولكنني كنت ممسكة بصندوق السجائر الفضي.. وفحص المفتش "**كرادوك**" الجدار في المكان الذي كانت الآنسة "**بلاكلوك**" واقفة فيه، ورأى بوضوح الثقبين اللذين أحدثتهما الرصاصتان.. أما مظروفا الرصاصتين فقد استخرجا من الجدار في الليلة السابقة بعد الحادث، وأرسلا إلى المعمل لفحصهما مع المسدس. وعاد المفتش يقول:

– لقد نجوت من الموت بمعجزة يا آنسة "**بلاكلوك**". وقالت "**دورا بانر**" بلهجة التأكيد:

– نعم.. لقد كان يقصد قتلها بالذات.. كان ينتقل بشعاع ضوء بطاريته من وجه إلى وجه، حتى إذا سلطه عليها أطلق مسدسه ليقتلها، فلما عجز عن إصابتها قتل نفسه.

– ألم تشعري بالقلق يا آنسة "**بلاكلوك**" عندما قرأت ذلك الإعلان العجيب في الصباح فأسرعت الآنسة "**بانر**" تقول:

– لقد حاولت أن تتظاهر أمامنا بأنها لم تشعر بالقلق، ولكنني كنت واثقة بأنها كانت في أشد حالات القلق.. نعم يا "**ليتي**"، لقد لاحظت أمارات القلق تبدو عليك بعد ساعتين من قراءتك لهذا الإعلان، ولا عجب، فهو إعلان عجيب عن

وقوع جريمة في منزل وفي موعد محدد.. وكان من الممكن جداً أن تصيبك إحدى الرصاصتين.. وعندئذ كيف يكون حالنا جميعًا؟!

كان صوت "**دورا بانر**" متهدجًا وهي تتحدث وكأنما توشك أن تنفجر باكية، وابتسمت الآنسة "**بلاكلوك**" لتهدئ من روعها قائلة:

– حسنًا يا "**دورا**".. لا تنزعجي فقد انتهى الأمر بسلام.. بالنسبة إلينا على الأقل، وأنا أرجو أن تتمالكي أعصابك يا "**دورا**".. فإني أعتمد عليك كثيرًا في تدبير شؤون البيت، هل أحضر الكواء الملابس كاملة؟

– آه لقد ذكرتني.. يجب أن أسرع وأسجل عددها في المفكرة المنزلية.

– خذي معك أزهار البفنسج الذابلة هذه.. فإني لا أحب رؤية الزهور الميتة.

– من العجيب أني قطفت هذه الزهور ناضرة أمس.. والمعتاد أن تبقى ناضرة يومين أو ثلاثة في هذا الجو.. ولكن يبدو أني نسيت أن أضع الماء في الإناء.. هكذا أنا دائمًا أنسى هذه الأمور الواجبة.. حسنًا.. يجب أن أذهب لاستلام الملابس من الكواء.. فمن المحتمل أن يحضر في أية لحظة.. وبعد أن انصرفت قالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– إن صحتها ضعيفة.. ولا شك أن الاهتياج العصبي يسيء إليها.. هل هناك أسئلة أخرى تحب أن أجيب عنها؟!

– كم عدد المقيمين معك في هذا المنزل؟!

– أنا و"**دورا بانر**".. صديقة الصبا.. واثنان من أقاربي.. يقيمان مؤقتًا هما "**باتريك**" و"**جوليا سيمونز**".

– ما صلة قرابتهما لك؟!

– قرابة بعيدة.. أمهما ابنة عم أبي.. ولكنهما يناديانني باسم عمتي "**ليتي**".

– وعندك أيضًا السيدة "**هايمز**" أليس كذلك؟!

– نعم.. إنها تشتغل بستانية مساعدة في حديقة قصر آل "**لوكاس**" القريب من هذا المكان.. ولما كان الكوخ الخاص بالبستاني الكبير مشغولاً به وبزوجته العجوز، فقد طلبت مني السيدة "**لوكاس**" أن أسمح بإقامة "**فيليبا**" أعني السيدة "**هايمز**" معي.. وقد وافقت فورًا.. فالبيت كبير.. وهي لا تحضر إلا للمبيت فقط.. كما

أنها فتاة لطيفة هادئة الطباع.

– وماذا عن الخدم؟!

– بستاني يحضر في يومي الثلاثاء والجمعة كل أسبوع، وخادمة تدعى السيدة "**هيجنز**" تحضر خمسة أيام في الأسبوع لتنظيف المسكن صباحًا ثم تنصرف قبل الظهر.. وطاهية تدعى "**ميتزي**"، وهي ألمانية لاجئة مضطربة الأعصاب. ثم أردفت باسمة:

–ولسوف تعاني بعض المصاعب وأنت تستجوب "**ميتزي**"، فإنها تميل إلى الكذب والمبالغة والهياج لأتفه سبب.

- 6 -

"جوليا".. "ميتزي".. "باتريك"

وطلب المفتش "**كرادوك**" أن يسأل "**جوليا**" عن معلوماتها، فأقبلت وجلست على المقعد الذي كانت الآنسة "**بلاكلوك**" جالسة عليه، وكانت هذه الأخيرة قد غادرت الغرفة، وسأل المفتش "**جوليا**" عما شاهدته في أثناء الحادث، فقالت:

– كنا جميعًا في هذه الغرفة عندما دقت الساعة السادسة والنصف، فانطفأت الأنوار، وانفتح الباب بعنف وظهر شبح على وجهه قناع، أمرنا برفع أيدينا بلهجة سينمائية، وكانت في يده بطارية قوية، وفي الأخرى مسدس، وسمعنا طلقات الرصاص وأدركنا أن الأمر جد وليس مجرد دعابة..

– أين كان كل واحد من الضيوف عندما وقع الحادث؟

– كنا واقفين جميعًا في هذه الغرفة طبعًا.. وكانت السيدة "**هارمون**" زوجة القسيس جالسة على الأريكة.. والآنسة "**هنش**" واقفة بالقرب من المدفأة غير المضرمة..

– تقولين إنكم كنتم جميعًا في هذه الغرفة؟!

– نعم.. تقريبًا.. ولكني أذكر أن أخي "**باتريك**" كان قد ذهب إلى الجزء

الخلفي منها لإحضار بعض الشراب، وأظن أن العقيد "**إيستربروك**" ذهب وراءه.. وأيا كان الأمر فإنها غرفة واحدة وإن كانت من قبل غرفتين.

– وأنت أين كنت واقفة؟!

– أظن كنت واقفة بالقرب من النافذة.. وكانت عمتي قد ذهبت لإحضار علبة السجائر.

– من فوق هذه المنضدة الموضوعة بالقرب من الباب الأوسط المرفوع؟

– نعم.. ثم انطفأت الأنوار وبدأ الحادث كأنه فيلم سينمائي رديء.

– كان الرجل يحمل بطارية قوية.. أليس كذلك؟ ماذا كان يصنع بها؟

– كان يسلط ضوءها الساطع علينا حتى بهر عيوننا وأصبح كل منا يطرف بأهدابه ولا يكاد يرى شيئًا..

– أرجو أن تجيبي عن هذا السؤال بدقة يا آنسة "**سيمونز**".. هل كان يسلط الضوء دون حركة أم كان يحركه في جوانب الغرفة؟

– كان يحركه كأنه شعاع كشاف يبحث عن طائرة معادية في السماء، وقد سطع في وجهي برهة، ثم تحرك إلى مكان آخر.. ثم سمعنا دويّ الرصاص.. أعني الرصاصتين.. وبعد ذلك استدار بسرعة إلى الخلف.. ثم سمعت صراخ "**ميتزي**" آتيًا من مكان ما، ثم سقطت البطارية من يده، ثم دوت طلقة ثالثة، ثم سقط هو على الأرض، ثم أغلق الباب من تلقاء نفسه كالمعتاد عندما لا يكون ثمة شيء يسنده، وساد الظلام الرهيب مرة أخرى وارتفعت الصيحات في كل مكان بالغرفة.

– هل تعتقدين أن الرجل قتل نفسه عمدًا، أم تعثر وانطلقت الرصاصة من المسدس عفوًا فأصابته في مقتل؟

– لا.. لا أستطيع أن أجزم بشيء.. بل لقد ظننت الأمر دعابة إلى آخر لحظة حتى رأيت الدماء تنساب من أذن عمتي "**ليتي**".

– هل تعتقدين أنه كان يقصد قتل عمتك بالذات..؟ أعني هل رأيت ضوء البطارية مسلطًا عليها عند إطلاق الرصاصة؟

– لا أعرف.. إنني لم أكن أنظر إليها، وإنما كنت متجهة بكل حواسي إلى الرجل.

– أريد أن أعرف بالتحديد هل كان هذا الرجل يريد أن يقتل عمتك دون غيرها؟

– إنني لا أدري.. إذا كان يريد أن يقتلها حقًا فلماذا يلجأ إلى هذه الطريقة المسرحية؟ لماذا لا يكمن لها في المزارع ويقتلها غدرًا دون أن يراه أو يشعر به أحد؟

وأومأ المفتش برأسه موافقًا على هذا الرأي السديد، ثم شكرها وطلب أن يرى المدعوة "**ميتزي**" لاستجوابها، فقالت "**جوليا**" وهي تنصرف:

– كن على حذر منها.. فإن لها أظافر كالمخالب!

ومضى المفتش "**كرادوك**" ووراءه الرقيب "**فلتشر**" إلى المطبخ حيث رأى "**ميتزي**" مشغولة بإعداد بعض الفطائر، فلما رأته نظرت إليه في شك وقسوة وقالت بلهجة عصبية حادة:

– لا تتعب نفسك معي، فإني لن أجيب عن أي سؤال. فقال المفتش في هدوء:

– إذا رفضت الإجابة فسوف نقبض عليك ونلقي بك في السجن. ففزعت قائلة:

– آه.. لكي تعذبوني وتنزعوا أظافري وتحرقوا أقدامي بالفحم المشتعل لكنني لن أذهب معكما.

– إذن أجيبي عن كل ما يوجه إليك من أسئلة تختص بكل ما تعرفينه عن الحادث.

– لقد أردت أن أستقيل من عملي هنا بعد قراءة ذلك الإعلان الرهيب.. نعم كنت موقنة بأن الأعداء يدبرون قتلي.. وكنت في حالة اهتياج عصبي طوال اليوم.. كان يُخيّل إليّ أني أسمع أصواتًا غامضة، وتحركات مريبة..ورأيت السيدة "**هايمز**" وهي تتسلل بهدوء من الباب الخلفي، فلما رأتني قالت إنها لم تشأ أن تدخل من الباب الأمامي حتى لا تلوث درجات السلم النظيفة بالطين العالق في حذائها.. إنني أشك في هذه المرأة.. إنها نازية.. ذهبية الشعر.. زرقاء العينين.. كالألمان تمامًا.

– حسنًا.. دعيك الآن من السيدة "**هايمز**"!

– وقبيل الوقت المحدد شغلت بفتح الباب للضيوف الذين أخذوا في الوصول تباعًا.. ثم ذهبت إلى غرفة المائدة لتنظيف وتلميع الفضيات، وفجأة سمعت الطلقات النارية، فانطلقت أصرخ بكل قوتي.. وازددت صراخًا حين حاولت أن أخرج فوجدت الباب مغلقًا عليّ بالمفتاح من الخارج، وأيقنت أنني وقعت في مصيدة، وأخيرًا فتح أحدهم الباب بالمفتاح، وخرجت وأحضرت الشموع، وصرخت مرة أخرى حين رأيت القتيل والدماء تنساب على بلوزة الآنسة "بلاكلوك".. فأومأ المفتش برأسه وقال:

– حسنًا. هذا يكفي.

*****

وفيما كان المفتش "كرادوك" والرقيب "فلتشر" يغادران المطبخ إلى الصالة، إذا بشاب طويل جميل الملامح يوشك أن يصطدم بهما، ثم يهتف قائلاً:

– أراهن أنكما من خلفاء "شرلوك هولمز"..

– هل أنت السيد "باتريك سيمونز"؟!

– تمامًا يا سيدي المفتش.. أنت المفتش طبعًا.. وصاحبك هذا "الرقيب"..

– نعم يا سيد "سيمونز" هل تسمح لنا بكلمة معك؟

– بكل سرور.. ولكن أقسم لكما أني بريء.

– إن الأمر يا سيد "سيمونز" لا يحتمل الهزل. والآن..

وبعد أن سأله عن اسمه، وسنه وتفاصيل خدمته في بحرية الحلفاء، وعمله في الوقت الذي وقع فيه الحادث، قال:

– والآن أريد أن تذكر لنا معلوماتك عما حدث في الليلة الماضية.

– كانت "ميتزي" قد صنعت لنا بعض الفطائر والشطائر.. وطلبت عمتي مني أن أفتح زجاجة شراب جديدة.

– زجاجة شراب جديدة؟ هل معنى هذا أنه كان لديكم زجاجة أخرى مفتوحة؟

– نعم. وكان بها نحو نصفها، ولكن عمتي فضلت أن تفتح زجاجة أخرى.

– إذن كانت تشعر بالقلق.. أو تخشى أن يكون الأمر جدًا؟

– أعتقد أن الآنسة "دورا بانر" هي التي كانت تشعر بالخوف والقلق طوال اليوم.

– هل سبق أن رأيت أو تحدثت مع "رودي كيرز"؟

– لم أره في حياتي إلا وهو جثة هامدة.

– حسنًا.. ما هي معلوماتك عن الحادث؟

– كنت في طريقي إلى الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال لإحضار بعض الشراب، ثم إذا بالأنوار تطفأ، فاستدرت ورأيت شخصًا واقفًا بالباب يقول: «ارفعوا أيديكم» وبينما كنت أفكر في الهجوم عليه إذا هو يطلق المسدس ثم إذا هو يسقط على الأرض وتسقط معه البطارية ويخيم الظلام مرة أخرى، وإذا نحن بطبيعة الحال نتصايح في اهتياج بينما كان العقيد "إيستربروك" يرفع عقيرته في طلب النور وكأنه في معسكر جيش.

– هل تعتقد أن ذلك الشخص كان يقصد قتل عمتك؟

– من أين لي أن أعرف! إني أعتقد أن هذا الشخص لا يبدو عليه مظهر القاتل المحترف، وإنما هو أقرب ما يكون إلى اللص الحقير.

– شكرًا.. والآن أريد أن أسأل الباقين ممن كانوا هنا أمس.. أيهم أبدأ بسؤاله في رأيك؟

– ابدأ بسؤال السيدة "هايمز" لأنها أقربهم إلى هذا المكان.. إنها تشتغل في بستان قصر آل "لوكاس" وبوابة الحديقة الكبيرة تقع أمام باب هذا المنزل مباشرة، ثم يمكنك أن تسأل بعد ذلك السيدة "سوتنهام" وابنها "أدموند"، فإن منزلهما جد قريب. وأومأ المفتش برأسه وانصرف.

- 7 -

بين أولئك الضيوف

وفي حديقة قصر آل "لوكاس"، سأل المفتش "كرادوك" البستاني العجوز السيد "آش" عن السيدة "هايمز"، فراح الرجل –أولاً– يثرثر بما يشاع في البلدة عن

الحادث قائلاً إن أحداً من سكانها لا يصدق أن الغرض منه هو السرقة؛ لأن الجميع يعرفون أن الآنسة "**بلاكلوك**" لا تحتفظ في منزلها بمبالغ كبيرة أو بحلي وجواهر تستحق المخاطرة من أجلها، واستطرد الرجل العجوز يقول إن كثيراً من الأهالي يظنون أن تلك المرأة الأجنبية- "**ميتزي**" – لها ضلع كبير فيما حدث، وأن الواجب على الآنسة "**بلاكلوك**" أن تفصلها من الخدمة فوراً.. وأخيراً أشار البستاني العجوز إلى قسم أشجار التفاح قائلاً:

– لسوف تجد السيدة "**هايمز**" عند أشجار التفاح.. هناك.

ولما ذهب المفتش إلى "**فيليبا هايمز**"، وجدها فتاة في نحو الثامنة والعشرين من عمرها، طويلة القامة، ذهبية الشعر، زرقاء العينين، ينم وجهها عن حزن دفين تحاول أن تخفيه عن الناس. وبعد أن قدم لها نفسه قالت هي:

– أعتقد أنك تريد أن تسألني عن معلوماتي عما حدث ليلة أمس في منزل الآنسة "**بلاكلوك**". إنني تحت أمرك.

– شكراً.. متى انصرفت من عملك في هذه الحديقة أمس؟

– قبيل السادسة مساء.

– ودخلت إلى الآنسة "**بلاكلوك**" من أي باب؟

– من الباب الجانبي المؤدي إلى الحديقة الخلفية حيث حظائر البط والدجاج.. وحيث أتجنب السير على درجات الباب الأمامي حتى لا ألوثها بالطين العالق في حذائي.

– وهل كان مفتوحاً؟

– في فصل الصيف يكون مفتوحاً على مصراعيه دائماً.. أما في غير هذا الفصل من السنة فإننا نغلقه ولكن بدون رتاج، وقد أغلقته بالرتاج من الداخل بعد أن دخلت أمس قبيل السادسة.

– هل أنت واثقة تماماً بأنك أغلقت الباب الجانبي أمس بعد عودتك؟

– كل الثقة.

– وماذا فعلت بعد عودتك؟

– خلعت حذاء العمل، وصعدت إلى الطابق الثاني حيث غرفات النوم،

فاغتسلت وغيرت ملابسي وهبطت إلى قاعة الاستقبال في نحو السادسة والربع تقريباً حيث فوجئت لأول مرة بنبأ هذا الإعلان الغريب.

– حسناً.. أرجو أن تصفي لنا ماذا حدث بعد الساعة السادسة والنصف.

– كنت بجانب المدفأة أبحث عن قداحتي التي ظننت أني تركتها فوقها، وفجأة انطفأت الأنوار، وضحك الجميع بسرور، ثم انفتح الباب وظهر فيه شخص يحمل بطارية قوية الضوء ومسدساً ويأمرنا أن نرفع أيدينا.

– وهل رفعت يديك؟

– كنت متعبة، وأشعر بالملل.. وكنت أعتقد أن الأمر كله دعابة سخيفة.. وفجأة سمعت طلقات الرصاص، فشعرت بالخوف وسقطت البطارية من يد الشخص وانطفأت وصرخت "**ميتزي**" في مكان ما، واستدار ذلك الشخص حول نفسه، وسقط بعد أن انطلقت من المسدس رصاصة ثالثة.

– هل سبق أن رأيت هذا المدعو "**رودي كيرز**"؟

– لا. مطلقاً.

– هل تعتقدين أنه مات منتحراً، أم تعثر وانطلق المسدس رغماً عنه؟!

– لا أدري.

– هل رأيته حين جاء في طلب الإعانة المالية من الآنسة "**بلاكلوك**"؟

– لا.. لقد جاء في ساعة الضحى، وكنت حينذاك أقوم بعملي في الحديقة.

– هل يوجد في هذا المنزل ما يستحق السرقة؟

– لا. لا يوجد أبداً ما يستحق أن يغامر أحد بحياته من أجله.

*****

وقالت السيدة "**سوتنهام**" وهي تجيب عن أسئلة المفتش "**كرادوك**":

– كان الموقف رهيباً.. نعم.. رهيباً بعد سماعنا للطلقات النارية.

– هل تذكرين ماذا كنت تصنعين عندما انطفأت الأنوار فجأة؟

– لا أتذكر إلا أننا كنا نشعر بالمتعة والترقب لما سوف يحدث بعد ذلك.

– أين كنت واقفة في الغرفة عند انطفاء الأنوار؟

– أتذكر أني كنت أتحدث مع العقيد "**إيستربروك**" عن أخطار القنبلة الذرية أو شيء من هذا القبيل.

– هل كنت جالسة أم واقفة؟

– هل لهذا السؤال أهمية في التحقيق؟ أذكر أني كنت واقفة بالقرب من ساعة الحائط عندما دقت النصف بعد السادسة.. يالها من لحظة رهيبة!

– هل سلط ذلك الشخص الضوء على وجهك؟

– نعم.. لقد سلط ضوء بطاريته برهة على وجهي بحيث لم أعد أرى شيئًا لمدة ثوان.

– هل كان الشخص يحرك الضوء في جوانب الغرفة؟

– إنني لا أتذكر تمامًا. ثم أردفت قائلة وهي تلتفت نحو ابنها "**أدموند**" الجالس بجوارها:

– هل كان ذلك الشخص يحرك الضوء يا "**أدموند**"؟

– نعم.. كان يحركه ببطء كأنما يريد أن يرى ماذا يفعل كل منا حتى لا يفاجئه أحد بالهجوم عليه.. هذا هو رأيي.

– وأين كنت واقفًا بالتحديد في الغرفة يا سيد "**سوتنهام**"؟!

– كنت أتبادل الحديث مع "**جوليا**" في منتصف الغرفة تقريبًا.

– هل كنتم جميعًا في الجزء الأمامي لهذه الغرفة أم كان بعضكم في الجزء الخلفي منها؟

– أعتقد أن "**فيليبا هايمز**" كانت بالقرب من المدفأة الموضوعة في الجزء الخلفي كأنما كانت تبحث عن شيء.

– ألديك أية فكرة عما إذا كان ذلك الشخص أطلق الرصاصة الثالثة على نفسه عمدًا، أم انطلقت رغمًا عنه وقتلته؟!

– كل ما أعرفه أن ذلك الشخص استدار حول نفسه بسرعة بعد إطلاقه المسدس، ثم إذا نحن نسمع طلقة ثالثة، ثم إذا هو يسقط على الأرض، وتسقط بجانبه البطارية والمسدس، وفي خلال هذا كانت تلك المرأة "**ميتزي**" تملأ المنزل بالصراخ.

– أعتقد أنك أنت الذي أدرت المفتاح في ثقب باب غرفة الطعام وفتحته لها،

فهل كان باب غرفة الطعام مغلقًا من الخارج بالمفتاح؟

– نعم.. وإلا لما أدرت المفتاح في الثقب لكي أفتحه!

– حسنًا.. شكرًا يا سيد "**سوتنهام**".

*****

ووجد المفتش "**كرادوك**" نفسه ينصت مرغمًا إلى العقيد "**إيستربروك**" وهو يحاول أن يحلل شخصية الشاب "**رودي كيرز**" والدوافع النفسية التي جعلته يدبر هذا الحادث ويقوم بتنفيذه، فقال إنه لا شك في أنه كان يعاني مركب النقص، وإنه تأثر بمشاهدته للأفلام البوليسية الرخيصة، فقرر أن يرتكب جريمة تحيطه بالشهرة، ولكنه في لحظة التنفيذ الحرجة فقد السيطرة على أعصابه، وأطلق النار جزافًا. والتقط المفتش "**كرادوك**" العبارة الأخيرة وأسرع يقول:

– هل تعتقد إذن أنه لم يكن يقصد أن يقتل شخصًا معينًا؟

– لا. لا. أنا واثق بأنه فقد زمام السيطرة على أعصابه، فأطلق النار، فلما شعر أنه أصاب أحدًا، أدرك هول جريمته، وقرر أن يتخلص منها بالانتحار.. هذا هو رأيي.. إن الأمر كله لواضح كالشمس.

– أين كنت واقفًا في الغرفة عندما ابتدأ إطلاق الرصاص؟

– كنت واقفًا مع زوجتي بالقرب من منضدة في وسط الغرفة وقالت زوجته الشابة:

– وتعلقت بك يا "**آرشي**" عندما سمعت الطلقات النارية..

*****

وقالت الآنسة "**هنش**" إجابة عن أسئلة المفتش قائلة إنها لم يسبق لها أن رأت ذلك الشاب "**رودي كيرز**"، وإنها لا تعرف عن الحادث إلا ما قرأته في صحيفة "**الجازيت**" وما شاهدته في أثناء وقوعه، وعندئذ قال لها المفتش:

– أين كنت واقفة عند انطفاء الأنوار؟

– كنت بالقرب من المدفأة التي في الجزء الأمامي من الغرفة..

– هل تعتقدين أن ذلك الشاب أطلق النار جزافًا، أم كان يقصد قتل شخص معين؟

– ومن أين لي أن أعرف؟! لقد ظننت أن الأمر كله دعابة دبرها "**باتريك سيمونز**" لأنه الشاب الوحيد في منزل الآنسة "**بلاكلوك**"، وبطبيعة الحال لا يفكر في مثل هذه الدعابات المثيرة غير الشباب.

– وهل تتفق معك صاحبتك الآنسة "**مارجا**" في هذا الرأي؟

– يمكنك أن تسألها، فإنها الآن في حديقة البيت. ولما حضرت الآنسة "**مارجا**" بوجهها الممتلئ المستدير، قال لها المفتش بعد أن تبادل معها عبارات التحية:

– أين كنت واقفة عندما انطفأت الأنوار؟

– آه.. دعني أتذكر. أظن أني كنت واقفة أتأمل زهور "الكريزنتيوم" بإعجاب. ثم شعرت بالرهبة المثيرة عند انطفاء النور، ثم بالفزع الشديد عند انطلاق الرصاص، ولما سمعت صرخات تلك المرأة "**ميتزي**" ظننت أن ثمة أحداً يقتلها..

– شكرًا يا آنسة "**مارجا**" وأنت يا آنسة "**هنش**".

أما السيدة "**هارمون**" –زوجة القسيس– فقد قالت للمفتش ببساطة:

– كنت جالسة على الأريكة عندما انطفأت الأنوار، فأغمضت عيني، ووضعت يدي عليهما في خوف شديد، وضاعفت إغلاقهما حين سمعت دوي الرصاص وصراخ تلك المرأة اللاجئة.. ولم أفتحهما إلا عندما أضيء النور.. وهكذا رأيت ذلك الشاب المسكين جثة هامدة والدماء تقطر من أذن الآنسة "**بلاكلوك**".. إنني في الواقع لا أكاد أعرف معنى لهذا كله!

- 8 -

الشخص المجهول

وضع المفتش "**كرادوك**" أوراق التحقيق أمام الحكمدار "**ريدزدال**" الذي كان قد فرغ من قراءة البرقيات الواردة إليه من "**سويسرا**" عن صحيفة سوابق الشاب "**رودي**

كيرز".. ومن ثم قال:

– إن البوليس السويسري يؤكد أن لهذا الشاب عدداً من السوابق كلها سرقات واختلاسات، وتزوير في أوراق رسمية، وتقديم شيكات مزورة، وهذا يدل بوضوح على أن الشاب كان سيئ السلوك..

– نعم يا سيدي.. ولكن.. ليس في صحيفته جرائم قتل أو سرقة بالإكراه..

– نعم.. ولكن الجرائم الصغيرة تؤدي إلى الجرائم الكبيرة في النهاية.

– محتمل جداً!.

– لقد أصبح الأمر كله واضحًا الآن.. ولكن لنقرأ أقوال الشهود. وبعد أن اطلع الحكمدار على أقوال الشهود، قال:

– على الرغم من الاختلافات اليسيرة في أقوالهم، فإنهم قد اتفقوا على رسم صورة واضحة للحادث..

– ولكن هذه الصورة ليست واضحة في نظري يا سيدي..

– لماذا؟! هل تعتقد أن بعض الشهود لم يذكروا الحقائق كاملة!

– نعم، يُخيَّل إليَّ أن هذه المرأة المدعوة "**ميتزي**" تعرف أكثر مما تقول..

– هل تعني أنها ضالعة مع ذلك الشاب في تدبير وتنفيذ الحادث، وأنها هي التي أدخلته وأخفته في المنزل قبيل الموعد المحدد للتنفيذ!

– يُخيَّل إليَّ هذا.. وأعتقد أن في المنزل أشياء أو جواهر ثمينة على الرغم من إنكار الآنسة "**بلاكلوك**".

– هذا احتمال ليس لدينا أي دليل عليه!

– وقد لفت نظري أيضًا أن الآنسة "**دورا بانر**" كانت تؤكد بلهجة قاطعة أن ذلك الشاب أطلق النار عمداً لكي يقتل الآنسة "**بلاكلوك**"..

– إن معلوماتنا عن الآنسة "**دورا**" تجعلنا لا نستطيع الاعتماد كثيراً على آرائها.. فهي كما ذكرت الآنسة "**بلاكلوك**". مشوشة التفكير، مضطربة الأعصاب.. ثم لماذا يحاول هذا الشاب "**رودي**" أن يقتل الآنسة "**بلاكلوك**" بالذات. ما هو السبب أو الدافع؟

– هذا هو ما يحيرني يا سيدي.. إنني لا أكاد أجد أي سبب إلا إذا كانت الآنسة

"**بلاكلوك**" تخفي عنا بعض الحقائق المهمة.. ولما تنهّد المفتش "**كرادوك**" في حزن وقلق، قال له "**ريدزدال**":

– لا تيأس يا "**كرادوك**".. لسوف أذهب معك لتناول طعام الغداء مع السيد "**هنري**" في فندق "**رويال سبا**" في "**ميدنهام ويلز**". فقال المفتش في دهشة:

– شكرًا يا سيدي..

– لقد تلقيت رسالة. وعندئذ دخل السيد **هنري**، فقال "**ريدزدال**":

– آه.. هاهو السيد "**هنري**".. إن لديّ أخبارًا تهمك يا سيد "**هنري**".. لقد تلقيت رسالة قصيرة من إحدى مرؤوساتك القدامى في "**اسكتلنديارد**"، وهي مقيمة الآن في فندق "**رويال سبا**"، وتقول إن لديها بعض المعلومات عن حادث "**شبنج كليجورن**"..

– آه.. لا شك انك تعني الآنسة "**ماربل**".. نعم.. إنها كالكلب البوليسي المدرب، تشم رائحة الجريمة من مسافة كيلو مترات.. ولا ادري ما الذي جاء بها إلى "**ميدنهام ويلز**"، وكان الاحرى بها ان تكون ناعمة البال في منزلها..

– حسنًا يا سيد "**هنري**".. يسرنا – "**كرادوك**" وانا– ان نلتقي بالآنسة "**ماربل**" هذه، هلم نتناول طعام الغداء في فندق "**رويال سبا**"..

*****

كانت الآنسة "**ماربل**" تختلف كل الاختلاف عن الصورة التي رسمها "**كرادوك**" في ذهنه عنها.. كان يتخيلها سيدة طويلة، ضخمة، عابسة الوجه، صارمة النظرات، مزمومة الشفتين، فإذا به يراها سيدة في نحو الخامسة والخمسين، مستديرة الوجه، هادئة النظرات، نحيلة قصيرة، تشع من وجهها أمارات الطيبة والهدوء والرضا.

وكانت جالسة في قاعة الاستقبال بالفندق، تصنع من خيط الصوف صدارا لطفل، فلما رأت السيد "**هنري**" ومن معه أشرق وجهها بالابتسام، وأسرعت تعبر عن سرورها برؤيته، وتعرب عن غبطتها بالتعرف إلى الحكمدار "**ريدزدال**" والمفتش "**كرادوك**".. وقال "**كرادوك**" لنفسه حين رآها تثرثر بالحديث الفارغ مع السيد

"**هنري**":

"أهذه هي التي يعتقد السيد "**هنري**" أنها نسخة آدمية لـ"**شرلوك هولمز**"!".

وقالت الآنسة "**ماربل**" أخيرًا:

– هلم نمضي إلى غرفة المدير حيث نستطيع أن نتبادل الحديث بهدوء. وبعد أن استقروا في غرفة المدير الفاخرة، قال "**ريدزدال**" للآنسة "**ماربل**":

– والآن يسرنا أن نعرف معلوماتك عن حادث "**سبنج كلجورن**".

– إن الموضوع يتعلق بشيك فيه تزوير..

– هل تعنين انه.. أي "**رودي كيرز**" هو الذي زوره؟

– نعم، لقد سلمته شيكًا منذ أسبوع قيمته سبعة جنيهات نفقات إقامتي هنا لمدة ثلاثة أيام، وقد عاد هذا الشيك اليوم من البنك مع الشيكات الأخرى فوجدت تزويرًا في أرقامه.. وجدت الرقم 1 مكتوبًا بجانب الرقم 7 في خانة العشرات، وكلمة «عشر» مكتوبة بجانب كلمة «سبعة» في خانة التفقيط.. وقد كان من الممكن أن أغفل عن هذا التزوير لولا أني تعودت الاهتمام بقراءة الشيكات التي يعيدها البنك إليّ بعد صرفها لحامليها.. وقد صرفت قيمة هذا الشيك للشاب "**رودي كيرز**" بالذات.

وحاول "**كرادوك**" أن يمط شفتيه سخرية، بينما قال الحكمدار "**ريدزدال**":

– هذا ما يؤكد ما علمناه عن سوء سيرة ذلك الشاب.. فإن له صحيفة سوابق سوداء في "**سويسرا**"..

– ولا شك انه هاجر إلى "**إنجلترا**" عندما ضاق مجال العمل أمامه في "**سويسرا**"..

– نعم.. ثبت أنه دخل "**إنجلترا**" بأوراق تحقيق شخصية مزيفة. فقالت الآنسة "**ماربل**" فجأة للمفتش "**كرادوك**":

– كانت له علاقة صداقة مع فتاة تدعى "**ميرنا هاريس**" في هذا الفندق.. ومن حسن الحظ أن الأمر بينهما لم يتطور إلى حب عنيف.. هل أخبرتك بكل ما تعرف عن "**رودي**" والحادث، أم أنها أخفت عنك بعض الحقائق؟

– إنني غير متأكد بطبيعة الحال.

– أعتقد أنها تشعر بالقلق والاضطراب الشديد في هذه الأيام.. فقد أحضرت لي في هذا الصباح بيضاً مسلوقاً بدلاً من العجة التي طلبتها، ونسيت إحضار إناء الحليب (اللبن) مع إبريق الشاي، وأكبر ظني أنها تعرف عن الحادث أكثر مما تظن.. ولعلها تستطيع أن تخبرك عن اسم الشخص الذي أغرى "**رودي**" بارتكاب هذا الحادث!

– الشخص الذي أغراه؟!

– نعم..

– أتعتقدين أن هناك شخصاً آخر جعل "**رودي**" يقوم بهذا كله؟

– مؤكد.. فإن تدبير هذا الحادث لا يتفق مطلقاً مع شخصية شاب مثل "**رودي**" تعود فقط على سرقة الأشياء الخفيفة التي تعترض سبيله، أو على اختلاس مبالغ بسيطة من المال لمجرد الإنفاق على مطالبه العاجلة البسيطة.. إن مثل هذا الشخص لا يفكر عادة في القيام بمثل هذه المغامرات المسرحية إلا إذا أغراه أحد بها.. ولم يستطع "**كرادوك**" أن يمط شفتيه سخرية عندئذ، وإنما بدأ يشعر بالاحترام والتقدير لهذه السيدة النحيلة القصيرة، التي أشارت بعباراتها هذه إلى اتجاه جديد في الحادث. وقال الحكمدار "**ريدزدال**" وهو يقدم لها أوراق التحقيقات التي قام بها "**كرادوك**" مع شهود الحادث:

– أرجو أن تقرئي هذه الأوراق لتكوني لنفسك فكرة واضحة عن الحادث في أثناء وقوعه.. وخيم الصمت على الجميع برهة، حتى إذا فرغت الآنسة "**ماربل**" من قراءة أوراق التحقيقات بسرعة، وضعتها جانباً وقالت وهي تتنهد:

– ما أعجب ما يقوله أو يفكر فيه بعض الشهود عقب حادث مثير كهذا! فمثلاً قد اتفقوا جميعاً على أنهم رأوا ذلك الشخص وهو يمسك البطارية في يد والمسدس في يد أخرى، بينما حقيقة الأمر تختلف عن هذا كل الاختلاف.. فقد كان ذلك الشخص واقفاً في ظلام الصالة، بينما كانوا هم معرضين للضوء الباهر المنساب من البطارية.. والمعروف بداهة أن الواقفين في الضوء لا يستطيعون أن يروا بوضوح الواقف في الظلام.. لا يستطيعون مثلاً أن يتأكدوا إذا كان رجلاً أو امرأة تقلد صوت الرجل.. أو إذا كان عاري الوجه أو مقنعاً، أو إذا كان ممسكاً بمسدس حقيقي

أو بشيء يشبه المسدس فقط أو لا يمسك بشيء غير البطارية فقط. ونظر "**كرادوك**" والحكمدار إليها في دهشة وإعجاب، بينما استطردت هي تقول:

– الحقيقة أن كلا منهم ذكر ما رآه عن القناع والمسدس بعد إضاءة الأنوار، وليس في أثناء فترة الظلام.. ولكن أحداً منهم لم يفطن إلى هذه الحقيقة.. لم يفطن مثلا إلى أن "**رودي كيرز**" كان كبش الفداء في هذا الحادث. فتمتم "**كرادوك**" ورئيسه في صوت واحد:

– كبش الفداء؟!

– نعم.. إنه بغبائه، وسوء سلوكه، وضيق أفق تفكيره كان أصلح شخص للقيام بدور «كبش الفداء» الأحمق..

– هل تعنين أن شخصاً آخر أغراه على إطلاق النار على مجموعة من الناس في منزل الآنسة "**بلاكلوك**"! أهذا معقول؟!

– أعتقد أن ذلك الشخص الآخر أغراه على القيام بهذا الدور مؤكداً له أن الأمر كله دعابة مثيرة لتسلية بعض الضيوف في إحدى الحفلات، ولا شك أن ذلك الشخص المجهول قد دفع لـ "**رودي**" مبلغاً من المال ليقوم بهذا الدور، ومبلغاً آخر ثمناً للإعلان، وطلب منه أن يتعرف على مداخل البيت، ثم طلب منه أن يكون مستعداً في الموعد المحدد ليرتدي عباءة سوداء، وقفازاً أسود، وقناعاً أسود، ويفتح باب غرفة الاستقبال بمجرد انطفاء النور، ثم يقول: «ارفعوا أيديكم». وعندئذ قال "**كرادوك**" مغمغماً في شيء من السخرية:

– ثم يطلق الرصاص جزافاً؟

– لا.. لم يكن إطلاق النار جزءاً من الخطة المتفق عليها بينهما، بل لم يكن مع "**رودي**" مسدساً على الإطلاق..

–ولكن جميع من في الغرفة..

– لا. لا لم يكن في مقدورهم أن يروا إذا كان المسدس الذي في يده حقيقيا أو مجرد دمية.. بل لم يكن في مقدور أحدهم أن يرى يده نفسها.. فقال الحكمدار "**ريدزدال**" في دهشة:

– إذن.. من أين انطلقت الرصاصات؟!

– في الوقت الذي كان "**رودي كيرز**" يقوم بدوره ويقول «ارفعوا أيديكم» وهو يعتقد أن الأمر كله مجرد دعابة مثيرة، تسلل شخص وراءه في الظلام وأطلق من فوق كتفيه الرصاصتين في الغرفة، وفزع "**رودي**" بطبيعة الحال، واستدار بسرعة ليرى من أطلق النار، ولكن الشخص الخفي عاجله برصاصة ثالثة قاتلة، وألقى بالمسدس بجانب الجثة، وأسرع مختفيًا.. وتبادل الرجال الثلاثة نظرات الدهشة، ثم قال السيد "**هنري**":

– هذه طبعًا مجرد نظرية قد تصح.. وقد.. وقال الحكمدار "**ريدزدال**":

– ولكن من هو ذلك الشخص الخفي الذي أراد بهذه المحاولة أن يقتل الآنسة "**بلاكلوك**"؟! فقالت الآنسة "**ماربل**":

– عليكم أن تبحثوا عنه.. وقال المفتش "**كرادوك**":

– إذن فأنت مقتنعة بأن هذا الحادث كان مدبرًا للقضاء على الآنسة "**بلاكلوك**".

– إن الظواهر تدل على هذا.. وأعتقد أن ذلك الشخص الذي طلب من "**رودي**" أن يقوم بدوره على أن الأمر كله دعابة مثيرة أكد عليه بكتمان السر، ولكني أظن أن "**رودي**" أخبر "**ميرنا هاريس**" – فتاته – بهذا السر.. فنهض "**كرادوك**" قائلاً:

– لسوف أذهب حالاً لسؤالها..

– نعم.. اذهب فإن معرفتها لهذا السر أعني للشخصية الخفية تجعل حياتها مهددة بالخطر الشديد، فلو عرف ذلك الشخص الخفي أن "**رودي**" أخبر "**ميرنا**" بأمره، فمن المرجح أن تقع جريمة أخرى..

*****

قالت "**ميرنا هاريس**" للمفتش "**كرادوك**":

– إنني آسفة.. آسفة جدًا؛ لأني لم أخبرك بكل ما أعرف.. والواقع أني كنت أخشى أن تعنفني أمي إذا علمت أنني كنت موضع سر شاب مثل "**رودي كيرز**"، وكذلك كنت أظن أن ما أخفيته من المعلومات لا يفيد التحقيق في شيء.. وبعد أن أكد لها المفتش أنها ستكون خالية تمامًا من كل مسؤولية جنائية استطردت تقول:

– لسوف أخبرك بكل شيء وأرجو أن أظل بعد ذلك بعيدة تمامًا عن هذا الموضوع، وقد بدأ الأمر كله عندما كنت على موعد معه للذهاب إلى السينما في مساء يوم الجمعة، ولكنه أخبرني يوم الأربعاء أنه لن يستطيع الذهاب معي إلى السينما في الموعد المحدد أي في يوم الجمعة مساء؛ لأنه سيقوم في هذا الوقت بمهمة خاصة ذات طابع مثير، وأنه سيخرج منها بمبلغ محترم من المال، فلما ألححت عليه ليخبرني عن نوع هذه المهمة وإلا قطعت علاقتي به، قال لي إنه سيقوم بالدور الرئيسي في «لعبة الجريمة» التي ستجري في إحدى الحفلات، ثم أطلعني على الإعلان الذي كان ينوي أن ينشره في صحيفة "**الجازيت**" وهو يضحك، وقد ضحكت معه بطبيعة الحال لأني لم أكن أتصور لحظة أن يعلن أحد المجرمين عن المكان والموعد الذي سيرتكب فيه جريمته.. وهكذا تأكدت أن الأمر كله لا يعدو أن يكون «مسرحية» صغيرة مثيرة لتسلية بعض المدعوين في حفلة خاصة، ولكن عندما قرأت في الصحف كيف انتهى «الحادث» بمصرع "**رودي**" أدركت أن الأمر لم يكن دعابة أو مسرحية مسلية، إلا أني أستطيع أن أقسم وأنا مطمئنة بأن "**رودي**" كان يتحدث عن الموضوع وهو يعتقد تمامًا أن الأمر كله دعابة لا أكثر.. بل إنه لم يذكر في حديثه معي كلمة واحدة عن استعماله المسدس في أثناء القيام بدوره.. فهدأ "**كرادوك**" من روعها وقال:

– وماذا قال عن ذلك الشخص الذي طلب منه القيام بهذا الدور؟!

– لم يذكر لي اسمه أو أي شيء عنه.. بل إنه لم يقل لي إن هناك شخصًا أغراه أو اتفق معه للقيام بهذا الدور، وقد ظننت أن "**رودي**" هو الذي رسم الخطة وتولى تنفيذها..

– ألم يذكر أي اسم لامرأة أو رجل له علاقة بهذا الموضوع؟!

– لا.. مطلقًا.. قال فقط إنه سوف يستمتع بمنظر المدعوين وهم يتصايحون ويصرخون.

– ولكنه لم يستمتع بمنظرهم طويلاً.

*****

وقال الحكمدار "**ريدزدال**" للمفتش "**كرادوك**" وهما في طريق العودة بالسيارة:

– أعتقد أن رأي الآنسة "**ماربل**" عن الشخص المجهول لا يعدو أن يكون نظرية لا تقوم على دليل.. ومن ثم أرى ألا تقيم وزناً كبيراً لأقوالها الخيالية.

– إنني يا سيدي أشعر بأن هذه النظرية أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال.

– كيف هذا؟ ومن هو هذا الشخص المجهول؟ ومن أين جاء؟ وكيف ظهر فجأة في الظلام وراء الشاب السويسري ليطلق النار على الموجودين في الغرفة، ثم يقتل الشاب ويختفي؟ فقال "**كرادوك**" ببطء وهدوء:

– لعله دخل المنزل من الباب الجانبي، أو لعله وصل إلى الصالة من المطبخ.

– هل تقصد هذه المرأة الأجنبية "**ميتزي**"؟

– أعتقد هذا يا سيدي.. كان في مقدورها أن تتسلل وراء "**رودي كيرز**" في أثناء انطفاء الأنوار، وأن تطلق الرصاص، ثم تقتله، ثم تسرع إلى غرفة المائدة وتمثل دور المرأة المذعورة الصارخة.

– ولكن ذلك المدعو.. المدعو.. "**أدموند سوتنهام**" يؤكد في أقواله أن باب غرفة المائدة كان مغلقاً من الخارج بالمفتاح وأنه هو الذي فتحه بنفسه.

– لعلها استطاعت دخول غرفة المائدة بوسيلة ما.. عن طريق نافذة أو شيء من هذا القبيل.. لسوف أركز تحرياتي عنها.

– لا بأس.. افحص أوراقها بعناية، واطلع على ملفها الخاص بإدارة الهجرة، ومع ذلك فإني شخصياً أعتقد أن الموضوع كله لا يعدو أن يكون خطة حمقاء دبرها شاب فاسد الأخلاق، ثم قضى نحبه في أثناء تنفيذها.

– أرجو يا سيدي أن تسمح لي بمواصلة التحريات بضعة أيام قبل أن تستصدر من هيئة المحلفين أمراً بحفظ التحقيق، فإن المسدس الذي عثرنا عليه بجانب القتيل لم نهتد بعد إلى مصدره.

– من أي نوع؟

– من النوع الألماني.

– إن جنود الحلفاء في أثناء الحرب كانوا يبيعون للأهالي مختلف أنواع المسدسات سراً ولعل هذا المسدس واحد منها.

– المهم يا سيدي هو محاولة الوصول إلى معرفة الإجابة عن هذا السؤال: هل كانت الآنسة "**بلاكلوك**" مقصودة بالقتل؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا؟ ومن هو الذي يريد القضاء عليها؟ فقال الحكمدار "**ريدزدال**" بعد برهة تفكير:

– إذا صحت نظرية الآنسة "**ماربل**" فلا شك أن ذلك الشخص المجهول سيحاول قتل الآنسة "**بلاكلوك**" مرة أخرى.

– هذا ما أعتقده يا سيدي، ولذلك وضعت أحد رجالي بالقرب من منزلها لحراستها.

– وأرجو بهذه المناسبة ألا تغفل عن حراسة الآنسة "**ماربل**". إنها ستقيم بضعة أيام في ضيافة الأب "**جوليان هارمون**" ببلدة "**سبنج كلجورن**" لأنه يمت إليها بصلة القرابة، وأعتقد أنها قررت هذه الإقامة المؤقتة لتحشر أنفها في هذا الحادث، ولا يبعد أن يعمد «شخصها المجهول هذا» إلى قتلها إذا أدرك أنها سوف تعرف عنه أكثر مما ينبغي.

– أتمنى لو أنها ظلت بعيدة عن مسرح هذا الحادث!

– لماذا؟! أتخشى أن تفسد عليك الأمر بتدخلها؟

– لا وإنما أخشى على حياتها إذا صحت نظريتها عن وجود شخص مجهول وراء هذه الأحداث.

- 9 -

الباب المغلق

قال المفتش "**كرادوك**" للآنسة "**بلاكلوك**":

– إنني آسف إذا كنت سأزعجك مرة أخرى ببعض الأسئلة يا آنسة "**بلاكلوك**"..

– أوه.. لا بأس.. ما دامت جلسة التحقيق قد تأجلت أسبوعاً، فلا شك أنك تأمل في كشف الغموض المحيط بهذا الحادث..

– هذا ما أرجوه فعلاً. والآن قد ثبت لنا أن "**رودي كيرز**" لم يكن – كما زعم–

ابن صاحب فندق "دي آلب" بـ"سويسرا" وإنما بدأ حياته العملية ممرضًا في مستشفى بمدينة "برن" بـ"سويسرا". وقد حدثت في هذا المستشفى في أثناء عمله بضع سرقات من المرضى، وبعد أن أمضى فترة العقوبة في السجن، اشتغل باسم مستعار جرسونًا في بعض المقاهي والمطاعم بالمشاتي ومدن الاستشفاء، وكان متخصصًا في تزوير الشيكات وأذونات الصرف وفواتير الإقامة بالفنادق، وبعد ذلك اشتغل في مخزن تجاري بمدينة "زيورخ" بـ"سويسرا" وهناك ثبتت عليه تهمة السرقة من المخزن. فقالت الآنسة "بلاكلوك":

– إذن فقد كنت على حق عندما رفضت إعانته بمبلغ من المال، فإن سوابقه تدل على أنه كان لصًا حقيرًا.. وكذلك كنت على حق عندما قلت إنني لم أره من قبل على الرغم من ادعائه بأنه رآني مع شقيقتي في أثناء إقامتنا في فندق "دي آلب".

– نعم يا آنسة "بلاكلوك".. ولا شك أن أحد النزلاء في فندق "رويال سبا" أشار عليك أمامه وذكر له اسمك، فانتهز الفرصة ليحتال عليك زاعمًا أنه رآك من قبل. وقد ثبت لنا أيضًا أنه حضر إلى "إنجلترا" بأوراق شخصية مزيفة والتحق للعمل في فندق "رويال".

– ولا شك أنه وجد في هذا الفندق الفاخر مجالاً لنشاطه الإجرامي.. فإن معظم النزلاء من الأثرياء الذين لا يهتمون كثيرًا بالمبالغ الصغيرة التي يضيفها إلى فواتير إقامتهم.

– نعم.. وهذا ما حدث.. فقطبت الآنسة "بلاكلوك" جبينها وقالت:

– ولكن.. لماذا جاء إلى "سينج كلجورن"؟ ولماذا ارتكب هذا الحادث المسرحي السخيف؟ ماذا كان يتوقع أن يجد في بيتي؟ هل كان يعتقد أن لديَّ من الأموال أكثر مما يوجد في فندق "رويال سبا"؟

– هل أنت مصرّة على أنه لا يوجد في بيتك شيء يستحق السرقة؟

– نعم.. فليس في المعقول أن يوجد في بيتي ما يستحق السرقة دون أن أعرف!

– إذن فإن صديقتك الآنسة "بانر" كانت على حق حين قالت إنه أراد أن يقتلك بالذات؟ فقالت "دورا بانر":

– ألم أقل لك يا عزيزتي، لو.. "ليتي". فقطبت الآنسة "بلاكلوك" جبينها مرة

أخرى وقالت:

– لا. لا أعتقد أنه كان يريد أن يقتلني. فعادت الآنسة "بانر" تقول في إصرار:

– لعله لم يكن يريد أن يقتلك فعلاً.. وإنما كان يريد أن.. أن يحذرك. إنني كنت واثقة بأن هذا الإعلان عن الجريمة لم يكن مجرد دعابة، وإنما كان تنفيذًا لخطة مرسومة، وقد كانت "ميتزي" أيضًا شديدة الخوف بعد قراءته.. وعندئذ قال "كرادوك":

– آه.. "ميتزي". إنني أريد أن أعرف المزيد عنها. فقالت الآنسة "بلاكلوك":

– إن أوراقها الشخصية كلها حقيقية.

– لقد كنا نظن أن "رودي كيرز" يحمل أوراقًا شخصية حقيقية أيضًا..

– ولكن.. لماذا كان يريد "رودي" هذا أن يقتلني؟ ما هو الدافع يا سيدي المفتش؟ فقال المفتش ببطء وهدوء:

– ربما حرضه على هذا شخص آخر.. ألم تفكري في هذا الاحتمال؟! وكان يتوقع وهو ينطق بهذه العبارة أن يرى أمارات الدهشة أو الخوف ترتسم على وجهها، ولكنه فوجئ بها تقول في هدوء تام:

– إن السؤال يبقى كما هو.. لماذا حاول "رودي" أو غيره أن يقتلني؟!

– إنني أريد أو أرجو أن أعرف منك الإجابة عن هذا السؤال يا آنسة "بلاكلوك"!

– ومن أين لي أن أجيب؟ إنني أعيش والحمد لله بلا أعداء.. وعلاقاتي –بقدر ما أعرف– طيبة مع الجيران وأهل البلدة.. ولست أحتفظ بأسرار خطيرة، أو منضمة إلى منظمات سرية.. ومن ثم يبدو الحادث شاذًا من جميع نواحيه، وإذا كنت تعتقد أن لـ"ميتزي" يدًا فيما حدث فأنت واهم.. لقد شهدت "دورا بانر" أمامك الآن أن "ميتزي" نفسها كانت خائفة بعد قراءتها للإعلان.. بل أرادت أن تستقيل من عملها فورًا.

–من يدري.. فلعل تظاهرها بالخوف، ورغبتها في مغادرة البيت كان جزءًا من الخطة المرسومة؟

– ولكن.. لماذا تحاول "ميتزي" أن تقتلني؟ وإذا أرادت قتلي فلماذا تلجأ إلى هذه الطريقة المعقدة بينما في مقدورها أن تضع لي السم في الطعام إذا أرادت؟ ثم

أردفت قائلة في لهجة حادة:

– إن اتهامك لـ "ميتزي" لا يقوم على أي أساس.. ولعلكم يا رجال البوليس تعانون مركب نقص إزاء كل الأجانب المقيمين في هذه البلاد، وعلى كل حال يمكنك أن تذهب إليها وتحاول أن تستجوبها بكل ما تستطيع من عنف وقوة، وأكبر الظن أنك لن تظفر منها إلا بسلسلة من الصياح الذي سينتهي بانهيار عصبي.. لماذا لا تتهم شخصاً آخر غيرها؟

*****

وحدث ما توقعت الآنسة "بلاكلوك".. ذلك أن المفتش "كرادوك" ما كاد أن يدخل المطبخ على "ميتزي" حتى جحظت عيناها، وشحب وجهها، وصاحت فيه بصوت عصبي قائلة:

– ماذا تريد مني..؟ لقد قلت لكم كل ما أعرف، وفي استطاعتي أن أذكر لكم كمية من الأكاذيب إذا أرغمتموني على ذلك..

وأدرك المفتش أن المرأة إما أن تكون صادقة، وإما أنها تخفي سراً رهيباً، لا يمكن أن تذكره إلا في الوقت المناسب، أو عندما تشعر بهدوء عصبي تام، ومن ثم قرر أن يرجئ استجوابها إلى فرصة أخرى. وفيما هو يجتاز الصالة في طريق الخروج حاول أن يفتح باباً ليخرج، فأسرعت "دورا بانر" التي كانت تهبط من الطابق الثاني، وقالت له:

– لا.. ليس هذا باب الخروج من الصالة يا سيدي المفتش. إن هذا الباب الذي حاولت أن تفتحه غير مستعمل.

– يبدو أن هذه الصالة تبدو لكثرة ما فيها من أبواب كبيت جحا. فابتسمت "دورا" وقالت:

– نعم، بالتأكيد فإن فيها كما ترى ستة أبواب، الباب المؤدي إلى المطبخ، وباب يؤدي إلى غرفة خلع الملابس، وثالث يؤدي إلى غرفة الخزين، والرابع الذي حاولت أن تفتحه الآن، وهو غير مستعمل ويؤدي إلى الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال، والخامس باب غرفة المائدة هناك، وفي مواجهته باب غرفة الاستقبال الرئيسي، هذا

عدا باب الخروج من الصالة في نهايتها. ثم أردفت تقول ضاحكة:

– ولست أنت أول من يخطئ في فتح هذا الباب الرابع غير المستعمل؛ ولهذا كنا نضع وراءه في الصالة مائدة حتى لا يخطئ في فتحه أحد، ثم أزحناها بعيداً عنه منذ بضعة أيام حيث هي الآن. ولاحظ "كرادوك" على الجدار والباب الخط الذي تركته المائدة عندما كانت موضوعة في مكانها السابق، وفجأة وجد نفسه يلقي سؤلاً عابراً حتى يبدو أمام "دورا بانر" فظًا غير مهذب:

– آه، أزحتموها، منذ كم يوم؟

– منذ عشرة أيام تقريباً.

– ولماذا أزحتموها؟!

– الواقع أنني لا أذكر تماماً السبب، فإن ذاكرتي أحيانًا تخونني.

– آه، وهذا الباب لايزال غير مستعمل؟

– نعم، نعم، ولماذا نستعمله مادام لغرفة الاستقبال باب آخر رئيسي؟ فقال "كرادوك" وهو يعالج فتح الباب:

– هل هو مغلق بالمفتاح والرتاج أم المسامير؟

– أوه، بالرتاج الموجود في أعلاه كما ترى وبالمفتاح أيضاً. وحرك المفتش الرتاج، فإذا هو يتحرك بسهولة تامة، فقال:

– منذ متى فتح هذا الباب آخر مرة؟

– أوه، منذ شهور عديدة. إنني لا أذكر أننا فتحناه مرة واحدة منذ أن جئت للإقامة هنا.

– وأين هو مفتاحه؟

– لعله بين المفاتيح الكثيرة الموجودة في درج هذه الخزانة القريبة منا. ثم مضت وفتحت الدرج وتناولت من نهايته حلقة مفاتيح يعلوها الصدأ، ثم اختارت منها مفتاحاً يختلف شكله عن بقية المفاتيح، ثم وضعته في ثقب الباب الرابع، فدار بسهولة تامة وإذا الباب ينفتح دون أن يحدث أي صوت وكأنما نظف وشحم حديثاً، وقال المفتش في لهجة حازمة جادة:

– إن هذا الباب قد فتح منذ عهد قريب، فإن قفله مشحم حتى لا يصدر منه أي

صوت عند الفتح والإقفال. فنظرت الآنسة "**بانر**" إليه في دهشة وتمتمت:

– ولكن.. من هو الذي فعل هذا؟! وقال "**كرادوك**" وهو مقطب الجبين:

– هذا ما سوف أعرفه حتماً.

لقد أدرك أن ذلك «الشخص المجهول» كان في البيت.. هذا البيت.. ليلة الحادث. بل كان موجوداً في غرفة الاستقبال عندما أطفئت الأنوار!

- 10 -

التوءمان: "بيب" و"إيما"

أخذت الآنسة "**بلاكلوك**" في هذه المرة تنصت باهتمام شديد إلى حديث المفتش "**كرادوك**" عن ذلك الباب– الرابع– المؤدي إلى الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال، والذي أعده «شخص مجهول» للاستعمال دون أن يحدث صوتاً. وقالت الآنسة "**بلاكلوك**" وقد أدركت المعنى الواضح في حديث المفتش:

– نعم.. إن تشحيم هذا الباب يدل على أمر خطير.

– إذن فلا شك أنك تدركين الآن ماذا حدث عند انطفاء الأنوار. إن أي شخص كان في هذه الغرفة في تلك اللحظات.. لحظات الظلام الدامس، كان في مقدوره أن يتسلل عبر هذا الباب الثاني إلى الصالة، ثم يقف وراء "**رودي كيرز**" ويطلق النار عليك مرتين، ثم يقتل "**رودي**" ويلقي بالمسدس إلى جانبه، ثم يعود دون أن يشعر به أحد من أولئك الباقين الذين كانوا يتصايحون.

– كأنك تعتقد يا سيد "**كرادوك**" أن شخصاً ما بين هؤلاء الضيوف من جيراني وأقاربي وأصدقائي حاول أن يقتلني.. يقتلني أنا.. لماذا بحق السماء؟

– إنني أشعر بأنك.. أنت التي تعرفين الإجابة عن هذا السؤال.

– ولكني لا أعرف.. أؤكد لك يا سيدي المفتش.

– حسناً.. لنبحث الموضوع من أوله.. من هو، أو هم الذين يرثون أموالك بعد وفاتك؟!

– "**باتريك**"، و"**جوليا**" وقد تركت أثاث البيت وإيراداً سنويا بسيطاً لصديقة الصبا "**دورا بانر**".. والواقع أني لا أملك أموالاً كثيرة يمكن أن تغري الورثة بقتلي للحصول عليها. إن ثروتي الصغيرة عبارة عن أسهم وسندات مالية لا يزيد ثمنها على ثلاثة آلاف جنيه تدر دخلاً سنويا لا يتجاوز أربعمائة جنيه. ثم أردفت قائلة:

– واعتقد أن "**باتريك**" و"**جوليا**" في حالة مالية طيبة.

– هل أنت واثقة بهذا؟!

– لا.. ولكني أعرف من أقوالهما أنهما ميسورا الحال.. وإني واثقة تماماً بأنهما لا يفكران في قتلي لكي يرثا هذه الثروة الصغيرة التي أمتلكها.. ولكني أعتقد أن هناك من قد يفكر في قتلي فيما بعد.. وليس الآن! فبرقت عينا المفتش "**كرادوك**" وقال بسرعة:

– ولماذا فيما بعد يا آنسة "**بلاكلوك**"؟!

– لأني سأصبح في يوم ما.. ربما عن قريب جداً.. من أغنى الأغنياء..

– عظيم جداً.. أرجو أن توضحي لي هذا الأمر.

– لعلك لا تعرف أني أمضيت من حياتي نحو عشرين عاماً وأنا أشتغل سكرتيرة خاصة للسيد "**راندال جويدلر**".. المليونير. وبدا الاهتمام على وجه "**كرادوك**" وهو يذكر ذلك المالي الكبير "**راندال جويدلر**" الذي توفي عام 1937 بعد حياة حافلة بالمضاربات في البورصة. وقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– أظن أنك تسمع عنه يا سيد "**كرادوك**"؟!

– بلا شك.. لقد كان مليونيرا.. أليس كذلك؟!

– مليونيراً كبيراً.. لقد ترك ثروة لا تقل عن ستة ملايين جنيه بعد خصم الضرائب، ولم يترك وراءه ولداً ولا بنتاً، ومن ثم سجل في وصيته أن ترث زوجته بعد وفاته ثروته كلها، ثم تنتقل هذه الثروة الضخمة إليَّ أنا بعد وفاة الزوجة.

وتذكر "**كرادوك**" عندئذ ما قرأه منذ سنوات عديدة قبيل الحرب في الصحف بالخط العريض، وفي الصفحات الأولى «مليونير كبير يوصي بثروته الضخمة لسكرتيرته المخلصة بعد وفاة زوجته». وابتسمت الآنسة "**بلاكلوك**" في شحوب وغمغمت قائلة:

- إن لديّ من المغريات القوية ما يجعلني أفكر في قتل السيدة "**جويدلر**" حتى أرثها، ولكن هذا لا يقدم أو يؤخر في هذا الحادث العجيب الذي وقع هنا.

- اسمحي لي أن أسألك يا آنسة "**بلاكلوك**".. هل السيدة "**جويدلر**" تشعر بالسخط عليك لأن زوجها جعلك الوارثة الوحيدة لها؟!

- هل تعني من هذا السؤال أنني كنت عشيقة للسيد "**جويدلر**"، وأن زوجته من ثم كانت تشعر بالغيرة، ثم بالسخط عليّ؟ لا.. لم يفكر السيد "**جويدلر**"، ولم أفكر أنا لحظة واحدة في أن نتبادل العواطف.. كانت علاقتنا علاقة عمل بحت.. وأعتقد أنه ظل بضع سنوات وهو يعترف بجميلي فقد حدث أن كاد مركزه المالي ذات يوم ينهار تمامًا إذ لم يغط مضارباته في البورصة ببضعة آلاف الجنيهات، ولم يستطع هو أن يلجأ إلى الاقتراض من أحد البنوك أو البيوت المالية حتى لا ينكشف أمره، ومن ثم بعت أنا كل ما أملك من عقار وحليّ وأضفت إلى الثمن كل ما كنت أدخر من أموال، وقدمت إليه المبلغ المطلوب، وهكذا أنقذ مركزه، ثم توالت انتصاراته المالية، وظل يرتفع حتى أصبح من أكبر رجال المال.

وصمتت برهة ريثما تلتقط أنفاسها ثم استطردت تقول:

- وأخذ بعد هذا يعاملني كأني شريكة صغيرة في أعماله، وكان في الواقع يعتمد كثيرًا على آرائي ومشورتي قبل أن يبدأ مغامرة مالية جديدة يهز بها الأسواق التجارية، ويعلم الله أني كنت أحرص أشد الحرص على أن أدفعه إلى الوسائل السليمة المستقيمة البعيدة عن الالتواء والخداع في كل معاملاته.. وفجأة مات أبي تاركًا أختًا لي تعاني مرضًا مزمنًا فهجرت عملي مع "**جويدلر**"، وأسرعت إليها لأعنى بها وأكرس حياتي للإقامة معها، ومات "**جويدلر**" بعد أن انفصلت عنه بعامين، ولشد ما كانت دهشتي حين علمت أنه جعلني الوارثة الوحيدة لثروته بعد وفاة زوجته.. وكانت زوجته تعاني دائمًا مختلف الأمراض، ولم يكن أحد يتوقع أن تعيش طويلاً.. ولكنها كانت- وأعتقد أنها لم تزل- سيدة لطيفة رقيقة هادئة، وكانت تتبادل مع زوجها الحب في أروع صوره.. وهي تقيم الآن في قصر فاخر في "**اسكتلندا**".. وأنا لم أرها منذ سنوات عديدة، وإنما أتبادل معها بطاقات التحية في أعياد رأس السنة.. وقد كنت عقب وفاة "**جويدلر**" أعيش مع أختي في

"**سويسرا**" حيث كانت تعالج في مصحة لأمراض الصدر، وقد ماتت أخيرًا بداء السل. ثم قالت بعد أن صمتت دقيقة أو دقيقتين:

- لقد عدت إلى "**إنجلترا**" منذ عام فقط.

- قلت إنك قد تصبحين مليونيرة في وقت قريب، فما هو هذا الوقت القريب في رأيك؟

- سمعت من الممرضة الخاصة التي تشرف على رعايتها أن "**بيلا جويدلر**" تقترب حثيثًا من النهاية.. ربما لا تعيش أكثر من أسابيع معدودة. ثم أردفت قائلة في حزن:

- إن هذه الثروة لم تعد تهمني كثيرًا بعد أن بلغت هذه السن.. إن إيرادي الحالي يغطي- ويزيد- نفقاتي البسيطة.. كان من الممكن من قبل أن أستغل هذه الثروة في الأعمال التجارية، وأستأنف هز الأسواق المالية كما كان "**جويدلر**" يفعل.. أما الآن، فإن سني لا تساعدني.. وبهذه المناسبة لا يعقل أن يفكر "**باتريك**" و"**جوليا**" في قتلي قبل أن تنتقل الثروة إليّ.. على الأقل!

- حسنًا يا آنسة "**بلاكلوك**"، لنفرض أنك مت قبل السيدة "**جويدلر**".. فمن يرث الثروة بعد وفاتها هي؟!

- إنني في الواقع لم أفكر في هذا الاحتمال ولكني أعتقد أن "**بيب**" و"**إيما**" هما اللذان يرثان السيدة "**جويدلر**" إذا ماتت بعدي.

- "**بيب**" و"**إيما**"؟! من يكونان؟!

- إنهما توءمان.. ابن وابنة "**سونيا جويدلر**" الشقيقة الوحيدة للسيد "**راندال جويدلر**".

- معنى هذا أن "**سونيا**" وتوءميها هم الورثة الشرعيون لثروة **جويدلر** بعد وفاة زوجته.. فلماذا حرمهم منها وجعلك أنت الوارثة؟!

- لأنه كان على خلاف شديد مع أخته "**سونيا**".. لقد أحبت- وهي فتاة- رجلاً أجنبيًا من "**رومانيا**" يدعى "**ديمتري ستامفوردز**"، وسيم الوجه، ولكنه سيئ الأخلاق، وقد تزوجت "**سونيا**" من حبيبها على الرغم من معارضة أخيها المليونير، بل تشاجرت معه وسخرت من نفوذه وأمواله قائلة إنها في غير حاجة إلى شيء من

ثروته لأنها غنية، وقد بلغ من غضب "**جويدلر**" عليها أن قرر حرمانها من ثروته بعد وفاته ووفاة زوجته، وجعلني أنا الوارثة لها.. ولكن المحامين طلبوا منه أن يعين الوارث في حالة وفاتي أنا قبل زوجته، فتحير في الأمر، ولم يكن -رحمه الله- من النوع الذي يترك هذه الثروة الضخمة للمشروعات الخيرية، ومن ثم أوصى مرغما بأن يرث التوءمان "**بيب**" و"**إيما**" الثروة في حالة وفاتي قبل السيدة "**جويدلر**".. وكانت "**سونيا**" بعد زواجها بعام قد كتبت إلى السيدة "**جويدلر**" تخبرها أنها رزقت بتوءمين أسمتهما "**بيب**" و"**إيما**".. وأعتقد أنها- بقدر ما أعلم- لم تكتب إليها مرة أخرى.. ويمكنك - إذا أردت- أن تذهب إلى السيدة "**جويدلر**" وتستفسر منها عما تريد.. وكانت الآنسة "**بلاكلوك**" تبتسم وهي تتحدث، أما المفتش "**كرادوك**" فقد كان مقطب الوجه، وهو يقول:

- الآن يمكننا القول بأن هناك اثنين يستفيدان من موتك قبل وفاة السيدة "**جويدلر**".. وهذان الاثنان هما "**بيب**" و"**إيما**".. فلو أنك قتلت في هذا الحادث، لانتقلت الثروة الضخمة إليهما عقب وفاة السيدة "**جويدلر**" مباشرة.. ووفاتها قد تحدث بين يوم وآخر.. والآن.. كم عمر هذين التوأمين؟! ففكرت الآنسة "**بلاكلوك**" برهة ثم قالت:

- اذكر أن "**سونيا**" تزوجت عام 1922 أو 1923.. ونحن الآن في عام 1949 أي أن التوءمين يبلغان من العمر 25 أو 26 سنة.. ولكن.. هل تعتقد أنهما أو أحدهما هو..

- إن الذي أومن به تماما أن ذلك الشخص المجهول الذي حاول قتلك وفشل سيكرر المحاولة مرة أخرى.. ولهذا أرجو أن تكوني دائما على حذر.

****

جلس المفتش "**كرادوك**" على مقعد مريح في حديقة منزل القس "**جوليان هارمون**"، وجلست أمامه الآنسة "**ماربل**" متشحة بوشاح من الصوف يقيها برد الخريف في ذلك الأصيل، وكانت "**بانش**" - زوجة القس- قد استأذنت منهما للذهاب إلى اجتماع نسائي لإحدى الجمعيات الخيرية. ونظر "**كرادوك**" إلى الآنسة

"**ماربل**" وهي تحرك أصابعها بأشغال التريكو، ثم قال:

- ما كان يجب أن تكوني في هذه البلدة يا آنسة "**ماربل**".

- إنني أعرف ما يدور بخلدك يا ولدي.. ولكن ثق بأن إقامتي مع السيد "**هارمون**" وزوجته "**بانش**" تبدو طبيعية جداً.. فإنني قريبة لهما.

- حسنا.. حسنا.. ولكني أخشى أن يؤدي تدخلك في الأحداث الجارية إلى.. إلى..

- ولكن المعتاد يابني أن تحشر العجائز أمثالي أنوفهن فيما لا يعنيهن.. ومن الطبيعي جداً أن يتبادلن الحديث مع غيرهن من العجائز عن الأيام الماضية ويسألن هذه أو تلك هل هي تذكر الشيء أو ذاك.. وهل تزوجت ابنة السيدة فلانة، وهل لاتزال السيدة فلانة على قيد الحياة وهكذا.. وهذا كله بطبيعة الحال يساعد على...

- يساعد على ماذا؟!

- يساعد على معرفة هل الناس هم حقًا كما يقولون عن أنفسهم أم..؟ وبعد أن توقفت برهة، أردفت قائلة:

- وأعتقد أن هذا هو ما يثير في نفسك القلق، ولعلك تتفق معي بأن الأحوال تغيرت كثيراً منذ نشوب الحرب.. ولنتخذ هذه البلدة "**سبنج كلجورن**" مثلا.. فقد كانت منذ خمسة عشر عاماً بلدة محدودة السكان، يكاد كل واحد من أهلها يعرف بقية سكانها.. يعرف عنهم كل شيء.. يعرف تاريخ أسرهم ولكن ماذا حدث الآن؟ لقد وفد عليها سكان للإقامة من كل أنحاء البلاد في الداخل والخارج، موظفون متقاعدون، وضباط سابقون ورجال ونساء أمضوا معظم حياتهم في المستعمرات وراء البحار، فإذا قال لك أحدهم مثلا إنه العقيد فلان بن فلان الضابط السابق في الفرقة كذا، فأنت لا تستطيع أن تكذبه، لاسيما إذا كانت أوراق شخصيته مستوفاة، وبهذه المناسبة لم يعد أسهل على بعض الناس من الحصول على أوراق شخصية مزيفة تقدمها بعض المكاتب الدولية الخفية لمن يريد. وأدرك "**كرادوك**" أن هذا كله - حقًا - هو ما يثير القلق في نفسه، فهو في الواقع لا يستطيع أن يتأكد من حقيقة «شخصية» كل ساكن بالبلدة.. فإنهم جميعا

يحملون أوراق تحقيق شخصية – بطاقات – ليس عليها بصمات أصابع أو صور..
وليس أدل على هذا من موضوع الباب «المشحم».. فإن تشحيم هذا الباب في منزل الآنسة "**بلاكلوك**" لدليل أكيد على أن واحداً أو أكثر من سكان البلدة ليسوا في الحقيقة كما يزعمون عن أنفسهم. ولهذا أيضًا يشعر بالخوف على حياة الآنسة "**ماربل**"، النحيلة، العجوز الضعيفة، ذات الذكاء الحاد والملاحظة القوية.
وحاول أن يهون الأمر عليها فقال:

– إننا نستطيع إذا أردنا أن نتحقق من شخصية كل ساكن هنا. ولكنه كان يدرك– في قرارة نفسه– أن القيام بهذه العملية ليس سهلاً إن لم يكن مستحيلاً بالنسبة إلى بعض السكان.. فإن فيها سكانًا جاءوا من "**الهند**" ومن "اليابان" ومن "**هونغ كونغ**" ومن "**جنوب أوربا**".. كلهم يحملون أوراق تحقيق شخصية كاملة، ولكن من يدري أن هذه الأوراق مثلا لم تكن لشخصيات أخرى ماتت في أثناء الحرب، وحصل عليها هؤلاء واستعملوها، وحتى إذا استطاعت إدارة الجوازات والجنسية أن تتأكد من شخصية كل ساكن في البلدة فإن الأمر يحتاج إلى وقت طويل، وطول الوقت يتيح للشخص المجهول أن يكرر محاولته لقتل الآنسة "**بلاكلوك**" أو أي شخص آخر يكون قد ظفر بمعلومات خطيرة عنه. وأخبر الآنسة "**ماربل**" أخيرا بوصية المليونير "**جويدلر**"، وبخلافه الشديد مع شقيقته "**سونيا**" قبل وفاته، وبتوءميها "**بيب**" و"**إيما**".. وعندئذ قالت الآنسة "**ماربل**":

– "**بيب**"، و"**إيما**".. اسمان مختصران.. قد لا يكون لصاحبيهما وجود، وقد يكون صاحباهما يعيشان في مكان ما بـ"**أوربا**" عيشة كلها الشرف والاستقامة.. ولكن هذا لا يمنع طبعًا من احتمال وجود أحدهما أو كليهما في هذه البلدة.

– إن عمر كل منهما خمسة وعشرون عامًا تقريبًا.. فمن بين سكان هذه القرية في مثل هذا العمر كان له علاقة بالحادث؟!

– هناك "**جوليا**" و"**باتريك**" ابنا أخت، أو ابنا عمة أو خالة الآنسة "**بلاكلوك**".. هل تحب أن أتحرى لك عنهما بطريقة غير مباشرة؟!

– ولكنني أخشى يا آنسة "**ماربل**"..

– لا تخش شيئا.. إن تحرياتي ستكون سرية.. وهي أفضل من التحريات

البوليسية الرسمية التي قد تجعلهما يتخذان جانب الحذر، أو يعمدان إلى الفرار إذا كانا هما حقًا "**بيب**" و"**إيما**". وقال أخيرًا:

– لسوف أعرف عنهما كل شيء في خلال ثمان وأربعين ساعة.. نعم.. لسوف أذهب لزيارة السيدة "**جويدلر**" في "**اسكتلندا**" فإذا كان في مقدورها أن تتحدث فإنها سوف تخبرني بكل ما تعرف عنهما.. أليست أرملة خالهما؟!

- 11 -

الآنسة "ماربل" في المعركة

ذهبت "**بانش**" زوجة القسيس "**جوليان هارمون**" لزيارة الآنسة "**بلاكلوك**" مع الآنسة "**ماربل**"، وكانت تلك أول مرة تتقابل فيها الآنسة "**ماربل**" مع الآنسة "**بلاكلوك**"، وفيما كان الجميع– ومعهن "**دورا بانر**"– يتبادلن الحديث وهن يشربن الشاي في غرفة الاستقبال، إذا بـ"**دورا**" تقول فجأة:

– نسيت أن أخبرك يا "**ليتي**" أن المفتش "**كرادوك**" اهتم كل الاهتمام بالباب المغلق الذي يؤدي إلى الجزء الخلفي من هذه الغرفة، لاسيما عندما وجده «مشحمًا» سهل الفتح والإغلاق. وقد سألني عن السبب في زحزحة المائدة التي كانت تغلقه من جهة الصالة ولم أتذكر السبب، ولكني الآن تذكرت.

وأمسكت "**دورا**" فجأة عن الحديث حين رأت الآنسة "**بلاكلوك**" توجه إليها نظرة تحذير خاطفة، ومن ثم أسرعت تقول معتذرة:

– أوه.. "**ليتي**".. إنني آسفة.. أرجو منك المعذرة.. ما أشد حماقتي وغبائي!

– حسنًا.. حسنًا.. إنني أرجو فقط ألا يشيع هذا الأمر في البلدة.. وذلك حتى لا يفطن المجرم المجهول إلى أننا اكتشفنا هذا السر فيأخذ حذره.. أليس كذلك يا سيدة "**هارمون**"؟!

– نعم.. نعم.. يا عزيزتي.. لن نلفظ بكلمة –الآنسة "**ماربل**" وأنا– عن هذا الموضوع، ولكن.. ثم أمسكت فجأة عن الحديث، واستغرقت في التفكير..

وارتسم الارتباك والقلق على وجه "**دورا بانر**" وهي تقبض أصابعها وتبسطها، ثم تقول معتذرة:

- دائمًا أنا هكذا يا عزيزتي "**ليتي**".. لا أعرف ما يجب أن يقال وما لا يجب، وأرتكب مختلف الأخطاء في الحديث. إنني في الواقع عبء ثقيل على أعصابك يا "**ليتي**".

- لا، لا يا "**دورا**".. الواقع أنك طيبة ومخلصة ولا أستطيع الاستغناء عنك. وهتفت "**بانش**" فجاة وكأنما اكتشفت سرًا:

- ما دام ذلك الباب المغلق كان معدًا للاستعمال، فلا شك أن ذلك الشخص المجهول فتحه و.. ولكن. آه.. إن "**رودي كيرز**" هو الذي كان ممسكًا بالمسدس والبطاريات.. الواقع أنني لا أدري ماذا أقول، فإن الأمر جد محير. واحمر وجهها لفرط الارتباك والتعثر، وعندئذ قالت الآنسة "**ماربل**":

- إنني أرجو إذا سمحتم أن تحدثوني بتفاصيل ما حدث في تلك الليلة.. فإن هذا الحديث يبدو كمناظر الأفلام البوليسية المثيرة. وفيما كان الجميع يتسابقون في إخبارها، فتح الباب، ودخل الشاب "**باتريك**" بقامته الطويلة ووجهه الوسيم واشترك معهم في ذكر تفاصيل الحادث للآنسة "**ماربل**"، ثم وقف بالباب يمثل دور "**رودي كيرز**" قائلاً:

- وكانت عمتي "**ليتي**" واقفة هناك. عند الباب الأوسط المرفوع بين الغرفتين، بجانب هذه المنضدة التي عليها الأباجورة وآنية الزهور.. إن آثار الرصاصتين لاتزال على الجدار حيث كانت واقفة. فقالت الآنسة "**ماربل**":

- لا شك أنها نجت بمعجزة. وقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

- كنت على وشك أن أقدم السجائر لضيوفي عندما انطفأت الأنوار. وقالت "**دورا بانر**":

- إن بعض الضيوف يهملون أحيانًا في المحافظة على أثاث البيت، انظروا إلى آثار هذا الحرق على هذه المنضدة الجميلة.. لقد ترك أحدهم في أثناء الظلام سيجارته مشتعلة عليها. وكانت تشير إلى المنضدة الموضوعة بجانب الباب الأوسط المرفوع، التي عليها آنية الزهور والأباجورة وعلبة السجائر المعدنية الكبيرة. وقالت الآنسة

"**ماربل**" وهي تفحص المنضدة والأباجورة الموضوعة فوقها:

- إنها منضدة جميلة فعلاً.. وهذه الأباجورة رائعة أيضًا. فقالت "**دورا**":

- نعم.. إنها من الخزف الفاخر المصنوع في "**درسدن**" بـ"**ألمانيا**" وتوجد أباجورة مثلها تمامًا في الغرفة الأخرى. فابتسمت الآنسة "**بلاكلوك**" قائلة:

- يبدو أنك تعرفين موضع كل شيء هنا يا عزيزتي "**دورا**". وقالت الآنسة "**ماربل**":

- الواقع أن مثل هذه الأشياء الجميلة تكون عادة عزيزة لأنها قطع من الذكريات.. كالصور تمامًا.. فإن الإنسان يحتفظ بالصور لأنها ترمز لمراحل العمر المختلفة، فأنا مثلا أحتفظ بصور أقاربي وأبناء وبنات أخواتي وإخوتي. فضحكت "**بانش**" قائلة:

- إنك تحتفظين بصورة لي وأنا في الثالثة من عمري عارية تمامًا، وأمسك بيدي كلبًا صغيرًا.. لا شك في أنها صورة فظيعة. فالتفتت الآنسة "**ماربل**" إلى "**باتريك**" قائلة:

- أعتقد أن عمتك الآنسة "**بلاكلوك**" تحتفظ لك ولأختك بصور كثيرة؟!

- لا أظن، فإن صلة قرابتنا بعيدة.. أعتقد أن أمي ابنة عم أمها أو شيء من هذا القبيل. فقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

- أذكر أن والدتك "**أليانور**" أرسلت لي صورة لك وأنت طفل، ولكني لا أدري أين هي الآن، بل لا أعلم كم عدد أخواتك وإخوتك، فأنا لم أرَ أحدكم إلا عندما كتبت والدتك إليّ منذ ثلاثة أشهر تطلب إقامتك وأختك معي. فقالت الآنسة "**ماربل**":

- لقد غيرت الحرب أحوال الناس وفرقت بين أفراد الأسرة الواحدة حتى أصبح الأقارب لا يعرفون بعضهم بعضا بعكس الأيام الخوالي عندما كانت الأسر تعيش مترابطة متقاربة يهتم بعضها بشؤون البعض.

- نعم.. هذا حق، فأنا لم أر "**أليانور**" - والدة "**باتريك**" و"**جوليا**" - آخر مرة إلا يوم زواجها وكان ذلك منذ ثلاثين عامًا تقريبًا، وكانت يومذاك فتاة بارعة الجمال. فقال "**باتريك**" ضاحكًا:

– ولهذا جاء أولادها على جانب كبير من الجمال.. مثلها. وقالت "**جوليا**" التي جاءت إلى الغرفة في أثناء الحديث:

– إن لديك يا عمتي ألبومًا للصور ضخمًا ألا تذكرين أننا كنا منذ أيام قليلة نقلب صفحاته ونتفرج على أزيائكم في الزمن الماضي. فتنهدت الآنسة "**بلاكلوك**" وقالت:

– ومع ذلك كنا نعتقد أننا أشد ما نكون أناقة. وقالت "**بانش**" للآنسة "**ماربل**" وهما في طريق العودة إلى البيت:

– هل كنت تتعمدين الحديث عن الصور؟!

– نعم.. وقد أثار اهتمامي بطبيعة الحال قول الآنسة "**بلاكلوك**" إنها لم تر "**باتريك**" و"**جوليا**" قبل حضورهما للإقامة معها مؤقتا. وأعتقد أن المفتش "**كرادوك**" سيهتم بهذه الحقيقة كل الاهتمام.

- 12 -

المسدس المختفي

قال الشاب "**أدموند سوتنهام**" وهو جالس على جذع شجرة بجانب "**فيليبا هايمز**" في ركن ظليل من حديقة قصر آل "**لوكاس**":

– إنك تحبينني يا "**فيليبا**".. أليس كذلك؟!

– وهل أنت في شك من هذه الحقيقة؟!

– إذن لماذا تعارضين في الزواج؟

– لأن لي ظروفًا خاصة!

– أتعنين ابنك؟ لسوف أكون له نعم الأب.

– لا.. ليس هذا ما أعني.

– هل تنتظرين حتى أظفر بعمل! إنني أوشكت أن أفرغ من تأليف مسرحيتي الأولى، وأملي كبير في أنها ستكون الأساس الذي أبني عليه مستقبلي كأديب.

– قلت لك إن لي ظروفًا خاصة تمنعني من الزواج في الوقت الحاضر على الأقل.

– لشد ما أتمنى لو أستطيع أن أعرف ماذا يدور في أعماق نفسك.. إن وجهك الجميل الهادئ لا ينم عن الانفعالات التي تجيش في صدرك.. هل أنت سعيدة أم شقية؟ راضية عن الحياة أم ساخطة؟ ولكنني أعتقد أنك خائفة من شيء.. ليتني أعلم.

– إن مشاعري من صميم شؤوني الخاصة.

– أليس من حقي أن أعرف؟ حدثيني يا "**فيليبا**" حدثيني عن حياتك الماضية، هل تزوجت زوجك الأول.. عن حب؟

– لا شك في ذلك!

– ثم ماذا؟!

– ثم تزوجنا وعشنا سعداء بضع سنوات أنجبنا خلالها ابننا "**هاري**".. ثم مات "**هايمز**" وهو برتبة نقيب في إيطاليا في أثناء الحرب.

– ألا زلت حزينة على فقده؟!

– لقد مضى الآن على وفاته خمسة أعوام.

– إنها فترة طويلة يمكن أن تأسو جراح القلب.

– إن حبي لك يا "**أدموند**" هو الأمل الوحيد الباقي في حياتي.

– إذن لماذا لا نتزوج؟!

– عندما تسمح الظروف.

– وإلى أن تسمح الظروف دعيني أنعم بقبلة منك. وقبل أن تعترض، كان "**أدموند**" قد طواها بذراعيه وقبلها قبلة طويلة.

*****

كان الرقيب "**فلتشر**" قد اتفق مع الآنسة "**بلاكلوك**" على أن ينفرد في منزلها نحو ساعة حتى يستطيع أن يهتدي إلى أي دليل ينم عن ذلك الشخص الذي قام بتشحيم الباب المغلق الثاني لغرفة الاستقبال، وكانت "**ميتزي**" قد ذهبت – كالمعتاد – في الحادية عشرة صباحًا بالسيارة إلى مدينة "**ميدنهام ويلز**" لشراء

بعض لوازم المطبخ.. وكانت الآنسة "**بلاكلوك**" وصديقتها "**دورا بانر**" قد ذهبتا لزيارة بعض الجيران. وكانت "**فيليبا**" تقوم بعملها في حديقة آل "**لوكاس**"، أما "**جوليا**" و"**باتريك**" فكانا في مدينة "ميلكستر" حيث تقوم المعاهد الدراسية التي يتعلمان بها، وعلى الرغم من الجهد الذي بذله "الرقيب" في تفتيش البيت، فإنه لم يستطع أن يهتدي إلى شيء، أي شيء يدل على شخصية ذلك الذي شحم الباب..

وفيما هو يحاول أن يعرف كيف أطفأ ذلك الشخص المجهول أنوار الصالة وغرفة الاستقبال في ليلة الحادث، إذا به يسمع وقع أقدام في صالة الدور الأول، فأطل برأسه من سياج السلم حيث رأى السيدة "**سوتنهام**" تجتاز الصالة وهي تحمل سلة، ثم تتلفت حولها، ثم تدخل غرفة المائدة، ثم تخرج بدون السلة، ويبدو أنها سمعت حركة صادرة من الطابق الثاني، فرفعت رأسها وهي تقول:

– أهذه أنت يا آنسة "**بلاكلوك**"؟!

– لا! إنني الرقيب "**فلتشر**"..

– أوه، لقد أفزعتني، ظننت أن في البيت لصاً.. مرة أخرى. فقال بعد أن هبط إليها بسرعة:

– أهكذا يسهل على أي إنسان أن يدخل هذا البيت في غفلة من أهله!

– لقد أحضرت معي كمية من السفرجل لأن الآنسة "**بلاكلوك**" أخبرتني أمس أنها تريد أن تصنع مربى السفرجل وليس في حديقة بيتها شجرة من هذا النوع وقد تركت السلة في غرفة المائدة. ثم أردفت وهي تبتسم:

– يبدو أنك تعجب لدخولي بهذه الطريقة.. هكذا تعودنا هنا.. إنني دخلت من الباب الجانبي الذي لا يغلق إلا في المساء.. وكلنا نفعل هذا في بيوتنا.. وقد تعودنا – كجيران– أن يحمل بعضنا إلى البعض ما يحتاج إليه فهذه تقدم لتلك كمية من البيض لتأخذ بدلا منها كمية من الزبد، وهكذا فإذا أحضرت إحدانا للأخرى شيئاً ولم تجدها أو تجد أحداً في البيت، فإنها تتركه في مكان ظاهر وتنصرف، لقد انتهى العهد الذي كنا نستعمل فيه أجراس الأبواب الخارجية ليسرع الخدم لفتحها.. أين هم الخدم الآن؟

وأدرك الرقيب "**فلتشر**" بعد هذه المحادثة، أن في مقدور أي شخص مقيم في البيت، أو في خارجه أن يتولى «تشحيم» ذلك الباب في فترة كهذه، يكون المنزل خلالها خاليا من سكانه.

*****

وهتف العقيد "**إيستربروك**" في دهشة وهو ينظر إلى درج خزانة الملابس:

– ما أعجب هذا! "**لورا**". "**لورا**"! وأسرعت إليه زوجته قائلة:

– ماذا يا "**آرشي**"؟

– هل تذكرين المسدس الذي كنت احتفظ به بعد الحرب كتذكار؟!

– نعم، طبعاً.

– لقد اختفى!

– عجباً! من الذي سرقه؟

– أخشى أن يكون ذلك المدعو "**رودي كيرز**".. فإذا ثبت أن مسدسي هو الذي استعمل في الحادث فسوف يكون موقفي حرجاً.. فإني نسيت أن استخرج له رخصة وكنت أحتفظ به كما تعلمين على سبيل التذكار فقط.

– ولكن.. كيف يمكن لشاب غريب مثل "**رودي كيرز**" أن يعرف مكان هذا المسدس، ثم كيف يستطيع أن يدخل ويسرقه.. لا. لا. هذا احتمال بعيد جداً يا "**آرشي**".. لا تقلق، أكبر ظني أن السيدة "**بات**" الخادمة التي تحضر في الصباح وتنصرف في المساء أخذته بعد ذلك الحادث الرهيب لكي تدافع به عن نفسها إذا فكر أحد في مهاجمتها كما حدث للآنسة "**بلاكلوك**".

– أتظنين هذا؟

– مؤكد.. إن السيدة "**بات**" كما تعلم حمقاء خيالية، وهي تظن نفسها شخصية مهمة..

– إذن يجب أن نسألها..

– لا. لا ولماذا نسألها. إنها لن تعترف طبعاً.. وربما تغضب وترفض الاستمرار في خدمتنا، يحسن أن نتظاهر بأننا لا نعرف شيئاً.

- حسنًا.. الواقع أن أعصابي لن تحتمل استجوابات رجال البوليس إذا أخبرتهم باختفاء هذا المسدس غير المرخص..

- 13 -

في مشرب الشاي

كانت الآنسة "**ماربل**" تسير في الشارع الرئيسي بالبلدة تتفرج على واجهات المتاجر عندما لمحت بطرف عينها "**دورا بانر**" وهي تدخل مشرب الشاي المسمى «**بلو بيرد**» فقررت أن تدخل وراءها لتظفر منها ببعض المعلومات- بطريق غير مباشر- وهي تشرب معها قدحًا من الشاي، وكانت صالة المشرب مزدحمة بالكثير من سيدات البلدة اللاتي حضرن للاستراحة وشرب الشاي في أثناء طوافهن على المتاجر لشراء لوازم البيت والمطبخ. وما كادت "**دورا بانر**" تلمح الآنسة "**ماربل**" وهي تدخل حتى أسرعت ودعتها للجلوس معها، وبعد أن تبادلا الحديث عن الجو، والروماتيزم، وما إلى هذا قالت الآنسة "**ماربل**":

- لا شك أن صداقتك للآنسة "**بلاكلوك**" مضرب الأمثال.. فقد قيل لي إنك كنت معها في مدرسة واحدة أيام الطفولة والصبا!

- نعم.. وكم كانت الآنسة "**بلاكلوك**" جميلة في صباها.. وما أشد قسوة الحياة! فقالت الآنسة "**ماربل**" دون أن تدرك سر هذه العبارة الأخيرة:

- حقًا.. إن الحياة تقسو أحيانًا على بعض الناس بلا سبب. وغمغمت "**دورا بانر**" والدموع تتألق في عينيها من فرط التأثر:

- إنني كثيرًا ما أتمثل بشطر هذا البيت من الشعر «ما أشجع الذين يحتملون قسوة الحياة بصبر!».. إن الآنسة "**بلاكلوك**" لرمز للشجاعة الحقة، وقد كنت أتمنى دائمًا أن تعوضها الحياة خيرًا، فإنها جديرة بكل خير، وبكل سعادة. فقالت الآنسة "**ماربل**":

- إن الثروة المنتظرة قد تعوضها كثيرًا عن قسوة الحياة.. أليس كذلك؟ فهتفت

"**دورا بانر**" في صوت يقطر بالمرارة:

- الثروة.. المال! نعم.. إن الحرمان من المال هو لعنة الحياة. ثم استطردت تقول وكأنما تستعيد ذكريات فاتتها:

- اسأليني أنا.. فقد أمضيت معظم سنوات حياتي وأنا أعاني الحرمان من المال، ولست أدري أي مصير كان ينتظرني لو لم تسرع الآنسة "**بلاكلوك**" إلى نجدتي وإحضاري للحياة معها، لا يمكن أن تتصوري يا آنسة "**ماربل**" شعور الإنسان الذي يضطر إلى أن يأكل أي شيء يسد رمقه دون أن يكون له حق اختيار ألوان الطعام التي يشتهيها! فأومأت الآنسة "**ماربل**" برأسها في رفق، بينما استطردت "**دورا بانر**" قائلة:

- وكنت في أثناء كفاحي في سبيل الرزق قد سمعت منذ سنوات وسنوات أن "**لتيتيا بلاكلوك**" - صديقة الصبا- قد نجحت في عملها كسكرتيرة لذلك المليونير "**راندال جويدلر**"، فلما ضاقت بي الحال أخيرًا قلت في نفسي لعل "**لتيتيا**" تذكرني، فأرسلت إليها خطابًا أذكرها بأيام الصبا، وأشرح لها سوء حالي، وكم كانت دهشتي وسروري حين أسرعت "**لوتي**" بالحضور لمواساتي ثم اصطحابي معها إلى هنا للإقامة في رعايتها إلى آخر لحظة من عمري. إنني لا أدري كيف أشكرها، فإنها كريمة معي دائمًا، ولشد ما سررت حين رأيتها تتذكر الشيء الكثير من أيام الصبا. وإنني على استعداد دائمًا لأن أتفانى في خدمتها والإخلاص لها.. ولكني كثيرًا ما أسبب لها الارتباك والاضطراب بأخطائي وغلطاتي في الحديث، ولعل أجمل ما في طباعها أنها تتظاهر دائمًا أمامي بأنني ذات نفع لها، بينما أنا في الواقع عبء ثقيل عليها. فقالت الآنسة "**ماربل**":

- هذه أسمى درجات العطف والإشفاق.

- نعم. نعم ولكنني في الحقيقة- بيني وبينك- غير راضية عن هذه الثقة الكبيرة التي تضعها الآنسة "**بلاكلوك**" في قريبيها "**باتريك**" و"**جوليا**"، فقد لاحظت أنها كريمة مع "**باتريك**" أكثر مما ينبغي، فهو يزعم لها بين الحين والآخر أنه في حاجة إلى المال ثم يظفر منها بمبالغ متفاوتة. إنني في الواقع لست غبية جدًا كما تظنني "**لوتي**"، ولعلي أكون أكثر خبرة منها بالحياة والناس. وابتسمت الآنسة

"**ماربل**" لنفسها وهي تعجب كيف يمكن أن تكون "**دورا بانر**" أكثر خبرة بالحياة والناس من فتاة كانت ناجحة في عملها كسكرتيرة لمالي كبير، وعادت "**دورا بانر**" تثرثر قائلة:

– إن هذا الشاب "**باتريك**" يحب المزاح وتدبير المقالب، وكثيراً ما عرضني للسخرية بمزاحه، ولسوف أخبرك بسر أرجو أن تحتفظي به يا آنسة "**ماربل**" وإلا غضبت "**لوتي**" مني أشد الغضب، فالواقع أنها أصبحت تحب "**جوليا**" و"**باتريك**" وهذا السر يتعلق بذلك الحادث الرهيب. وكتمت الآنسة "**ماربل**" أنفاسها في انتظار سماع السر، بينما أردفت "**دورا**" تقول:

– إنني واثقة بأن لـ"**باتريك**" علاقة كبيرة بهذا الحادث.. ويبدو أنه هو الذي أغرى ذلك الشاب المسكين "**رودي كيرز**" للقيام به على سبيل الدعابة والمزاح، ولكن عندما ارتبك ذلك الشاب "**رودي**" في القيام بالدور كما ينبغي وأصاب نفسه بالرصاص، آثر "**باتريك**" أن يكتم الأمر، ويصر على أنه ليس له أية علاقة بالحادث، وله العذر طبعاً فإن موقفه سيكون شديد الحرج إذا عرف رجال البوليس أنه هو المدبر لدعابة سخيفة انتهت بقتل شاب بريء.

– هل صارحك بهذه الحقيقة يا آنسة "**بانر**"؟

– لا بالتأكيد، ولكن لي عقل أفكر به ثم هناك مسألة الباب «المشحم» لقد فاجأت "**باتريك**" بعد الحادث بيوم أو يومين في حظيرة الدجاج واقفاً وفي يده قدح قديم به زيت تشحيم وريشة من جناح دجاجة.

كنت قد ذهبت إلى الحظيرة لأبحث عن البيض، فلما رآني ارتبك بشدة. وقال وهو يشير إلى قدح الزيت والريشة «ما معنى هذا.. من جاء بهذا الزيت والريشة وأخفاهما في حظيرة الدجاج» لقد ظن وهو يقول هذا أنه يخدعني.. ولكني أدركت طبعاً أنه هو الذي شحم الباب بالزيت، وإلا.. فمن أين عرف بوجود القدح والريشة في حظيرة الدجاج! ومهما يكن الأمر فإني لم أخبر "**لوتي**" بشيء، وأرجو يا آنسة "**ماربل**" أن تكتمي هذا السر فليس من شك في أن "**باتريك**" – إذا كانت له علاقة حقاً بالحادث – لم يكن يقصد منه إلا الدعابة والتسلية وإلا فما هي الفائدة التي تعود عليه من موتها؟! وصمتت برهة ثم أردفت تقول:

– آه.. تذكرت أيضاً.. فأنا أعتقد أنه هو الذي عبث بالأباجورة التي كانت موضوعة على المنضدة بجانب الباب الأوسط في غرفة الاستقبال لكي يطفئ الأنوار، فقد كان تمثال الأباجورة الموجودة في الغرفة ساعة الحادث على شكل «راعي» وقد لاحظت في اليوم التالي.. وتوقفت فجأة عن الحديث وقد اضطرم وجهها بحمرة الخجل حين رفعت رأسها ورأت الآنسة "**بلاكلوك**" واقفة وراءها، وقالت هذه بصوت ينم عن العتاب الخفيف:

– آه.. إذاعة الأخبار وشرب الشاي يا عزيزتي "**دورا**"! صباح الخير يا آنسة "**ماربل**"! فأسرعت الآنسة "**بانر**" تقول معتذرة:

– كنا نتبادل الحديث العادي عن الأحوال العامة فقط. وعندئذ أقبلت "**بانش**" – زوجة القسيس – وقالت:

– هل تأخرت عن ميعاد شرب الشاي؟

– لا يا عزيزتي.. تعالي. وقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– يجب أن نعود إلى البيت. هل اشتريت لوازمك من السوق يا "**دورا**"؟

– نعم.. نعم. شكراً لك يا.. "**ليتي**".. لسوف أمر في طريقي على الصيدلية لأشتري أقراص أسبرين ولفافة قطن.. وبعد أن غادرا المشرب قالت "**بانش**" للآنسة "**ماربل**":

– فيم كنتما تتحدثان؟!. فقالت الآنسة "**ماربل**" في شيء من شرود الذهن:

– لازالت المحافظة على سمعة الأسرة تسيطر على عقولنا.. وهذا أمر طبيعي، فليس هناك الشخص الذي يرضى أن يقال عنه إنه من أسرة مات أحد أفرادها على حبل المشنقة.. ثم تنهدت وأردفت بصوت حزين:

– إن الوقت يمر بسرعة رهيبة.. ومن المحتمل أن تموت هذه السيدة المريضة "**جويدلر**" المقيمة في "**اسكتلندا**" في أية لحظة.

– هل تعتقدين بوجود هذين التوءمين "**بيب**"، و"**إيما**"؟ هل تظنين أنهما هما اللذان حاولا قتل الآنسة "**بلاكلوك**"، وأنهما قد يكرران المحاولة قبل موت السيدة "**جويدلر**"؟! فقالت الآنسة "**ماربل**" بذهن شارد:

– لا شك أنهما سيكرران المحاولة.. ما داما أقدما على ارتكاب جريمة وفشلا..

فماذا يمنعهما من الإقدام على ارتكابها مرة أخرى؟! إن الرجل الذي يصر على قتل رجل آخر، لا يتراجع عادة عن إصراره لاسيما إذا كان في مركز يجعله بعيداً عن موطن الاشتباه.

–ولكن إذا كانت شكوكك تدور حول التوءمين فليس هناك غير شخصين ينطبق عليهما أوصاف "**بيب**" و"**إيما**" وهما "**باتريك**" و"**جوليا**".

– لا، لا عزيزتي.. إن الأمر ليس بمثل هذه البساطة.. فهناك أيضاً زوجة "**بيب**" إذا كان قد تزوج، وزوج "**إيما**".. وهناك أمهما وأبوهما، فإن الأمر يهمهما وإن كانا لن يرثا المال شخصياً.. وإذا كانت "**ليتي**" لم تر "**سونيا**" منذ ثلاثين سنة تقريباً فإنها لن تعرفها لو رأتها الآن.. وكذلك الحال مع قريبتها "**اليانور**" أم "**جوليا**" و"**باتريك**" فإن النساء العجائز يتشابهن إلى حد كبير، ألا تذكرين حادثة السيدة "ولتر" التي ظلت تصرف معاش الشيخوخة باسم السيدة "**بارليت**" بضع سنوات مع أن السيدة "**بارليت**" كانت قد ماتت خلال هذه السنين؟! ثم إن الآنسة "**بلاكلوك**" تعاني قصر النظر.. ألم تلاحظي كيف تحدق النظر إلى وجوه بعض الناس لتتعرف عليهم! وبعد برهة صمت وجيزة أردفت قائلة:

– وهناك والد "**بيب**" و"**إيما**".. والمعروف عنه أنه سيئ الأخلاق منذ شبابه!

– هل تعتقدين أنه موجود هنا.. في هذه البلدة؟

– من بدري.. كل شيء محتمل.. لعله مقيم وهو ينتحل شخصية ضابط متقاعد أمضى معظم سنوات حياته فيما وراء البحار!

- 14 -

رحلة إلى الماضي

وصل المفتش "**كرادوك**" إلى قصر السيدة "**جويدلر**" بـ"**اسكتلندا**" بعد أن أرسل برقية خاصة إلى الوصيفة المشرفة على رعايتها.. وقد استقبلته هذه الوصيفة نفسها في بهو القصر قائلة:

– لقد أعددت السيدة "**جويدلر**" لاستقبالك لمدة نصف الساعة.. نعم.. إنني الوصيفة الخاصة الممرضة "**ماكليلاند**".. وإن السيدة "**جويدلر**" تنتظر رؤيتك بفارغ الصبر.

– سأبذل كل جهدي حتى لا أزعجها أو أرهقها.

– شكراً ولكن يحسن أن أخبرك الآن بما قد يحدث، لسوف تجد السيدة "**جويدلر**" في حالة طبيعية الآن، ولسوف تدهش حين تراها تتحدث إليك في نشاط، ولكن لا تنزعج حين تراها تتهالك فجأة في إعياء وشحوب ذلك أني حقنتها الآن بمخدر؛ لأنها تعيش في الوقت الحاضر بتأثير هذا المخدر، فإذا زال مفعوله هبطت صحتها وبدا عليها الإعياء والألم الشديد.

– حسناً يا آنسة "**ماكليلاند**".. هل أستطيع أن أعرف حالة السيدة "**جويدلر**" الصحية على وجه التحديد؟

– إنها في الطريق إلى الموت.. وقد أجمع الأطباء على أنها لن تعيش أكثر من أسابيع معدودة.. والواقع أنه لم يكن أحد يتوقع أن تعيش حتى تبلغ هذه السن، فقد كانت طول عمرها مريضة ضعيفة الصحة.. ولكن المؤكد أنها عاشت كل هذه السنوات لأنها شديدة التعلق بالحياة.. وقد يبدو لك هذا الأمر غريباً لاسيما إذا عرفت أنها أمضت السنوات الخمس عشرة الأخيرة وهي مقعدة لا تبرح غرفتها.. إنها على كل حال سيدة لطيفة جذابة كما سوف ترى.

وادخل المفتش أخيراً إلى غرفة واسعة رحيبة حيث رأى السيدة "**جويدلر**" مستعدة لاستقباله وهي جالسة في ركن من سرير كبير فخم، وكان يبدو عليها أنها أكبر كثيراً من عمرها الحقيقي بسبب حالتها الصحية السيئة.. وكان شعرها الأبيض مصففاً بعناية، وحول كتفيها وعنقها وشاح من الصوف الفاخر، وكان وجهها الشاحب المجعد ينم حقاً عن الرقة والحنان والعذوبة. قالت له بصوتها الرقيق:

– يسرني أن أستقبلك سيد "**كرادوك**".. وقد سرني جداً أن العزيزة "**لتيتيا بلاكلوك**" لم تصب بسوء في هذا الحادث العجيب.. كيف حالها الآن؟

– إنها بخير وتهديك تحياتها القلبية وتتمنى لك كل سعادة وهناء.

– أوه.. لقد مضت سنوات عديدة على فراقنا، إننا لم نكن في الخمس عشرة سنة الأخيرة نتبادل غير بطاقات التهنئة في أعياد رأس السنة، وقد طلبت منها الحضور للإقامة معي بعد وفاة أختها العزيزة "**شارلوت**" ولكنها اعتذرت قائلة إن لقاءنا بعد هذا الفراق الطويل قد يثير الأشجان والآلام في نفوسنا، وأعتقد أنها على حق، فإن "**ليتي**" دائمًا بعيدة التفكير، فقد حدث أن جاءت إحدى صديقات الصبا للإقامة معي، ولكني لم ألبث أن شعرت بالضيق والسأم من إقامتها بعد أن فرغت جعبة أحاديثنا عن ذكريات الطفولة والصبا. وقنع المفتش بالإنصات إليها وهي تستطرد قائلة:

– أعتقد أنك جئت لتسألني عن معلومات بشأن الثروة، لقد أوصى المرحوم زوجي بأن ترث "**ليتي**" ثروته بعد وفاتي، وكان يعتقد في قرارة نفسه أنني لن أعيش بعده، أو على الأصح أنني سأموت قبله بسبب سوء صحتي، ولكن شاءت الأقدار أن أعيش بعده حتى الآن اثنتي عشرة سنة.

– هل يمكن أن أعرف لماذا أوصى زوجك بأن ترث الآنسة "**بلاكلوك**" الثروة كلها بعدك؟!

– إنه لم يترك هذه الوصية للسبب الذي قد يخطر ببال الكثيرين، فالواقع أنه لم يكن بين زوجي وبينها أية علاقة غرامية، وليس أدل على ذلك من أن "**ليتي**" عاشت دائمًا وهي تفكر بعقلية الرجال، ولم تكن لها هذه العواطف الأنثوية، بل أعتقد أنها لم تتبادل الحب مع أي رجل في حياتها فقد كانت دائمًا غير جميلة أو مهتمة بأناقتها ولم تشعر يومًا بتلك الإحساسات النسوية الممتعة. وابتسمت السيدة "**جويدلر**" وهي تردف قائلة:

– وأكبر ظني أن "**راندال**" زوجي كان ينظر إلى "**ليتي**" على أنها شقيقة صغرى له، وكان يعتمد كثيرًا على حكمتها ورجاحة عقلها، وقد أنقذته من مآزق عديدة كما جنبته الكثير من المزالق والعقبات.

– ذكرت لي أنها أنقذت مركزه المالي بكل ما لديها من أموال.

– نعم.. أنقذته من الانهيار المالي، ولكن هناك ما هو أهم من مجرد الإنقاذ، لقد كان "**راندال**" يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة في دنيا المال، ولهذا لم يكن مرهف

الاحساس بما ينبغي وبما لا ينبغي في معاملاته المالية، ولكن "**ليتي**" ظلت معه حتى أصبح لا يلجأ إلا للوسيلة المشروعة المستقيمة في كل معاملاته. نعم. إن "**ليتي**" ظلت دائمًا المثل الأعلى للاستقامة والشرف والإخلاص.. وقد كنت– ولم أزل– أشعر نحوها بكل تقدير واحترام.. وأعتقد أنها وأختها "**شارلوت**" عانتا الشيء الكثير في طفولتهما بسبب تزمت أبيهما وحماقته وعناده وضيق تفكيره.. كان واحداً من هؤلاء الأطباء القدماء المحافظين الذين لا يتطورون ولا يؤمنون بالتقدم البشري، وليس أدل على ذلك من أنه عاش ومات وهو لا يؤمن بجدوى العمليات الجراحية في شفاء المرضى، وإنما يؤمن فقط بالدواء الذي يؤخذ بالفم ولا شيء غيره.

ولم تستطع "**ليتي**" أن تستمر في الحياة معه بعد أن بلغت مرحلة الشباب، فانفصلت عنه والتحقت بالعمل كسكرتيرة لزوجي المرحوم. أما أختها، وكانت تعاني مرضا مزمنا يشوه منظرها، فقد ظلت المسكينة مقيمة مع أبيها المتزمت الصارم حتى قضى نحبه، وعندئذ استقالت "**ليتي**" من عملها مع "زوجي" وأسرعت للإقامة مع أختها المريضة، وقد ثار "**راندال**" وغضب لتركها إياه، ولكنها لم تتزحزح عن موقفها وعن شعورها بالواجب نحو أختها، وهكذا كانت "**ليتي**" دائمًا لا تتراجع عن شيء تعتقد أنه حق وصواب.

– متى تركته قبل وفاته؟!

– بعامين تقريبًا.. وكان قد كتب وصيته قبل أن تتركه ولكنه لم يغيرها بعد ذلك؛ لأنه لم يكن هناك بين أقاربه من يستحق أن يترك له هذه الثروة الضخمة!

– وأخته "**سونيا**"؟!

– كان قد قطع كل علاقة معها بسبب إصرارها على الزواج من شاب أجنبي فاسد الأخلاق، ولكنه مع هذا أوصى بأن تؤول ثروته إلى توءميها "**بيب**" و"**إيما**" إذا ماتت الآنسة "**بلاكلوك**" قبلي..

– ألم تسمعي عنها أو تتبادلي الرسائل معها بعد خصامها مع أخيها؟!

– لقد كتبت إلي من "**بودابست**" بعد زواجها بعام ونصف تقريبًا تقول إنها رزقت بتوءمين هما "**بيب**" و"**إيما**"، وإنها جد سعيدة في حياتها الزوجية، ولكنها لم تكتب عنوانها في الرسالة، ومن ثم لم أستطع الرد عليها.

– ألم تسمعي أو تعلمي عنها شيئاً بعد ذلك؟!

– نعم.. لم أسمع مطلقاً، فقد ذكرت في رسالتها أنها ستسافر مع زوجها وتوءميها إلى "أمريكا" ولا أدري ماذا جرى لهم جميعاً بعد ذلك، قد يكونون في عداد الموتى، وقد يكونون الآن أسرة كبيرة العدد تقيم في أي مكان بالعالم الواسع.

– من يدري، لعلهم يقيمون الآن في بلدة "**سينج كلجورن**"؟! فغمغمت بصوت واهن وقد بدأت تتخاذل وتضعف:

– أرجو منك ألا تترك لهما الفرصة ليقتلوا "**ليتي**". إن "**ليتي**" إنسانة جديرة بكل خير. وتداعى صوتها أخيراً وازداد وجهها شحوباً وهي تقول بصوت خافت:

– آه. أرجو أن ترسل إليّ "ماكي". إنني أشعر بالتعب الشديد. فنهض "**كرادوك**" وقال:

– اطمئني لسوف أبذل جهدي لحماية الآنسة "**بلاكلوك**" من كل خطر. وغادر الغرفة وصوتها المتهالك يرن في أذنيه كأنه آت من بعيد:

– إن الوقت يمر بسرعة و.. حياتها مهددة بأشد الخطر.. حتى.. أموت. وفيما هو يجتاز الصالة الكبرى، التقى بالسيدة "**ماكليلاند**" في طريقها إلى غرفة المريضة فأوقفها قائلاً:

– إن الوقت لم يتسع لأسأل السيدة "**جويدلر**" إذا كان لديها أية رسائل أو صور قديمة؟

– لا.. مطلقاً، فقد كانت كل حاجياتها وأثاث منزلها وأوراقها وصور الذكريات مكدسة في مخزن شركة خاصة في أثناء إقامتها في "**سويسرا**" في أثناء الحرب وقد حدث أن سقطت قنبلة على المخزن، فدمرت وأحرقت كل شيء. وهكذا انتهت رحلة المفتش "**كرادوك**" إلى الماضي. وعاد إلى بيته وهو يتساءل فيما بينه وبين نفسه: «لقد كانت "**سونيا**" شقيقة المليونير "**راندال**" ثرية عندما تزوجت! ولكن من يدري، لعلها فقدت ثروتها في "**أوربا**" في أثناء الحرب كما فقد الكثيرون غيرها، ولعل توءميها "**بيب**" و"**إيما**" –وقد أصبحا شاباً وفتاة– عادا إلى "**إنجلترا**" وسألا عن وصية خالهما في الجهات المختصة وعلما أن هذه الثروة يمكن أن تؤول إليهما إذا ماتت الآنسة "**بلاكلوك**" قبل السيدة "**جويدلر**"» وختم "**كرادوك**"

تفكيره قائلاً لنفسه: «إنني على استعداد لأن أمضغ قبعتي وأبتلعها إذا لم يكن "**بيب**" و"**إيما**"، أحدهما أو كلاهما يعيشان في "**سينج كلجورن**" باسمين مستعارين أو حقيقين، فمن يدري!

- 15 -

الموت الشهي

كانت الآنسة "**بلاكلوك**" تصدر تعليماتها في المطبخ للطاهية "**ميتزي**" قائلة:

– لسوف أحتفل اليوم بعيد ميلاد صديقتي "**دورا بانر**"، وأريد من ثم أن تجهزي كمية مناسبة من الشطائر والفطائر الصغيرة ولا تنسي كعكتك المشهورة اللذيذة التي يسميها "**باتريك**" «الموت الشهي». فابتسمت "**ميتزي**" في شحوب وقالت:

– برغم كراهيتي واشمئزازي من هذا الاسم، فإني جد فخور ببراعتي في صنع هذه الكعكة التي تنضج بالزبد والكريمة والكاكاو، والذي يبدو بجانبه كعككم الإنجليزي كالخبز القديد.. وبينما كانت الآنسة "**بلاكلوك**" تجتاز الصالة بعد أن غادرت المطبخ التقت بـ"**دورا بانر**" التي قالت لها في بهجة وسرور وانفعال:

– تصوري يا "**ليتي**".. لقد اتصل السيد "**أدموند سوتنهام**" بنا تليفونيا وهنأني قائلاً إنه سيحضر ومعه **2** كيلوجرام من العسل الأبيض هدية لي. أليس هذا رائعاً؟ إنني لا أدري كيف عرف أن اليوم عيد ميلادي!

– إن جميع الأصدقاء والأقارب يعرفون هذه الحقيقة يا "**دورا**".. يبدو أنك أخبرت أحدهم فأذاع الخبر.

– إنني في الحقيقة لم أذكر إلا أن هذا اليوم يوافق بدء العام التاسع والخمسين من عمري! فغمزت الآنسة "**بلاكلوك**" بعينها وقالت:

– ولكنك يا "**دورا**" تجاوزت الرابعة والستين!

– نعم. نعم. ولكن تصوري أن الآنسة "**هنشليف**" قالت إنني أبدو كما لو كنت في الخمسين فقط، وقد ذكرت أنها ستحضر لي كمية من البيض كهدية.

– حسنًا. يبدو أن عيد ميلادك اليوم سيحفل بالهدايا اللذيذة فهناك أيضًا صندوق الشوكولاتة من "**جوليا**" و..

– والمشبك الماسي، هديتك لي يا "**ليتي**"..!

– **هل أعجبك ؟**

– جدًا.. إنني لا أدري كيف أشكرك..

*****

وهتف "**باتريك**" بسرور حين رأى كعكة "**ميتزي**" تتوسط ألوان الطعام والشراب على المائدة:

– آه. الموت الشهي! فقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– أوه. لا ترفع صوتك حتى لا تسمعك "**ميتزي**".. فإنها تنفر من هذه التسمية.

– هذا لا يهمني.. إنما المهم هو أن هذه الكعكة – الموت الشهي – هي ألذ شيء في حفلة عيد ميلاد الآنسة "**باتر**".. واضطرم وجه "**دورا باتر**" بالبهجة والسرور وهي تقول:

– إن هذا اليوم من أسعد أيام حياتي، فلم يسبق أن اهتم أحد بعيد ميلادي كما اهتمت العزيزة "**ليتي**".. جزاها الله كل خير.. وقد كان من بواعث سرورها أن العقيد "**إيستربروك**" قال لها وهو يقدم إليها علبة حلوى «هذه حلوى.. للحلوات» وفيما كان المدعوون يأكلون ويشربون، ويتبادلون الحديث، قالت السيدة "**هنش**" فجأة:

– لقد سمعت أن المفتش "**كرادوك**" طلب تأجيل اتخاذ قرار بحفظ التحقيق في الحادث لمدة أسبوع ولست أدري لماذا! فقال "**باتريك**" عابثًا:

– لأن شكوكه تدور حولنا جميعًا.. فهتفت السيدة "**إيستربروك**" قائلة في استنكار:

– على أي أساس يرتاب في أمرنا ؟ فقال لها زوجها العقيد "**إيستربروك**" وهو يحدج "**باتريك**" بنظرة شزراء:

– لا تبالي بهذا الأمر يا "**كيتي**".. ولكن "**باتريك**" تمادى في عبثه قائلاً:

– إن المفتش "**كرادوك**" يتوقع أن يكرر شخص ما محاولته لقتل عمتي العزيزة "**ليتي**" وهو من ثم عهد بأحد رجاله لحراسة البيت. فأسرعت السيدة "**سوتنهام**" تقول:

– لا، لا يا "**باتريك**". إن حديثك هذا أزعج الآنسة "**باتر**".. وهاهي تبكي. الواقع أنه لا يوجد هنا من يريد أن يقتل العزيزة "**ليتي**".. وتكهرب جو الحفلة برهة، ولكن "**أدموند**" قال بسرعة:

– إن "**باتريك**" يمزح بطبيعة الحال. وقالت "**فيليبا**":

– هلم نسمع نشرة أخبار الساعة السادسة.. وقالت "**جوليا**":

– لو كانت السيدة "**هارمون**" هنا الآن، لقالت بصوتها الواضح المرتفع: «أخشى أن يكون المجرم المجهول كامنًا في مكان ما لقتلك يا آنسة "**بلاكلوك**"». وقال "**أدموند**":

– إنني لا أدري لماذا لم تحضر السيدة "**هارمون**" وضيفتها الآنسة "**ماربل**" هذه العجوز التي تحشر أنفها فيما لا يعنيها..!

*****

وبعد أن سمع الضيوف نشرة الأخبار وتبادلوا التعليق عليها، أخذوا في الانصراف الواحد بعد الآخر.. وبعد أن انصرف آخرهم، قالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– هل استمتعت بهذه الحفلة يا "**دورا**" ؟

– أوه.. جدًا، ولكني أشعر بصداع رهيب.. فقالت "**جوليا**" ضاحكة:

– لا شك أن مفعول الكعكة قد بدأ يسري..

– لسوف أذهب للرقاد بعد أن أتناول قرصين من الأسبيرين. ولما ذهبت "**دورا باتر**" إلى الطابق الثاني، قال "**باتريك**":

– هل أذهب يا عمتي لأدخل البط والدجاج في حظائره.

- لكي تترك باب المنزل الجانبي مفتوحًا كما فعلت في المرة السابقة!

- لا. لا. أؤكد لك اني ساعتني بإغلاقه هذه المرة.. وبعد انصرافه قالت "جوليا" للآنسة "بلاكلوك":

- ما رأيك يا عمتي في كأس من الشراب لهضم هذا الطعام الدسم ؟

- نعم.. لا بأس.. الواقع اننا غير معتادين على هذه الألوان الدسمة من الطعام. وأردفت قائلة بسرعة حين رأت "دورا بانر" تعود في حيرة واضطراب:

- ماذا بك يا عزيزتي "دورا" ؟!

- لقد بحثت عن أنبوبة الأسبيرين التي اشتريتها هذا الصباح، ولكني لم أعثر عليها. لست أدري أين وضعتها، وهكذا أنا دائمًا.. أنسى أين وضعت بعض الأشياء..

- حسنًا. لا عليك.. يمكنك ان تأخذي قرصين من الزجاجة الموضوعة على المنضدة بجانب فراشي..

- شكرًا يا "ليتي".. طاب مساؤك.. وقالت "جوليا" وهي تنهض:

- لسوف أذهب لاستدعاء "ميتزي" فإنها جديرة بكأس من الشراب اعترافًا ببراعتها في صنع هذه الكعكة الشهية.. ولما جاءت مع "ميتزي"، كان "باتريك" قد عاد من حظيرة الدجاج، فجلس الأربعة يحتسون الشراب، و"باتريك" يقول:

- لنشرب نخب أبرع طاهية في "أوربا".. فقالت "ميتزي" في لهجة استنكار:

- إنني في الواقع لا أحترف طهي الطعام.. فقد كنت في وطني سيدة رفيعة المركز..

- حسنًا.. إنني لا أقصد إهانتك يا عزيزتي "ميتزي" لنشرب إذن نخب كعكتك.. الموت الشهي.. ولتكن النهاية ما تكون..

- 16 -

الضحية الثانية

مضى المفتش "كرادوك" في صباح اليوم التالي لعودته من "اسكتلندا" في طريقه إلى إدارة البوليس بمدينة "ملكستر" ليقدم إلى الحكمدار "ريدزدال" تقريره

عن مقابلته للسيدة "جويدلر".. وقال الحكمدار "ريدزدال" بعد ان اطلع على التقرير:

- إن جميع الدلائل تشير إلى هذا الاحتمال الكبير في ان يكون "باتريك" و"جوليا" هما التوءمان "بيب" و"إيما" فإذا استطعت أن تتأكد من ان الآنسة "بلاكلوك" لم ترهما منذ كانا طفلين صغيرين فإن..

- لقد تأكدت الآنسة "ماربل" من هذه الحقيقة بعد مقابلتها الأخيرة مع الآنسة "بلاكلوك" التي اعترفت بصراحة انها لم تر "جوليا" و"باتريك" قبل حضورهما.

- إذن فلا شك انهما..

- إن الأمر ليس بهذه البساطة يا سيدي.. فقد ثبت لنا ان أوراق تحقيق شخصية "باتريك سيمونز" صحيحة وسليمة وانه التحق فعلاً ببحرية الحلفاء في أثناء الحرب، وقد أرسلنا خطابًا إلى السيدة "سيمونز" المقيمة في مدينة "كان" بجنوب "فرنسا" فردت علينا بلهجة حازمة قائلة إنها فعلاً ارسلت ابنها "باتريك" وابنتها "جوليا" للإقامة مؤقتًا مع عمتها الآنسة "بلاكلوك".

- ولكن.. من أدراكم ان السيدة "سيمونز" هي حقًا السيدة "سيمونز"!.. الا يحتمل ان تكون "سونيا جويدلر" منتحلة شخصية السيدة "سيمونز"!

- هذه مسألة أخرى تحتاج إلى مزيد من التحريات. فأومأ الحكمدار برأسه وقال وهو يقدم مجموعة من الأوراق لـ"كرادوك":

- هذا هو تقرير الرقيب "فلتشر" عن نشاط الذين كانوا موجودين في غرفة الاستقبال ليلة الحادث، في خلال الأيام القليلة التالية عليه. وبعد ان اطلع "كرادوك" على التقرير قال في حيرة:

- لقد اثبت "فلتشر" ان هؤلاء الجيران والأصدقاء قد تعودوا أن يدخلوا منازل بعضهم البعض من الأبواب الجانبية سواء في حضور أصحاب المنازل أو في أثناء غيابهم، ويبدو أنهم يتحايلون على بطاقات التموين بتبادل منتجاتهم المنزلية فيما بينهم، وهذا يعني أنه كان في مقدور أي واحد من أولئك الذين شهدوا الحادث أن يقوم بتشحيم الباب دون أن يراه أو يشعر به أحد.

- إن الوقت يمر بسرعة يا "كرادوك" ولا تستبعد ان يلجأ المجرم المجهول إلى

ارتكاب جريمته بسرعة قبل وفاة السيدة "**جويدلر**".

– نعم. نعم. إن ذلك المجرم المجهول لن يستطيع الانتظار حتى تفلت الفرصة بوفاة هذه السيدة المريضة المنهارة.. وهناك أيضًا مسألة أخرى مهمة.. فلا شك أنه أو أنها تدرك بداهة أننا نتحرى الآن عن حقيقة شخصية كل من كان في بيت الآنسة "**بلاكلوك**" ليلة الحادث، وبطبيعة الحال لن ينتظر حتى ينكشف الأمر في النهاية.

– وهذا سبب آخر يدعونا للإسراع باتخاذ جميع الاحتياطات والخطوات التي تؤدي إلى منع وقوع جريمة قتل أخرى.. إن ضخامة الثروة تغري.. وتوقف عن الحديث فجأة حين رن جرس التليفون على مكتبه، فتناول السماعة، حيث سمع عامل التليفون يقول:

– الكونستابل "ليج" على الخط يا سيدي.. وظل المفتش ينظر إلى وجه الحكمدار الذي شاع فيه الاضطراب وهو ينصت إلى حديث "الكونستابل".. وفجأة سمعه يقول بصوت آمر:

– حسنًا يا "ليج".. لسوف يكون المفتش "**كرادوك**" عندك في أقرب وقت. ولما وضع السماعة، قال "**كرادوك**" في اضطراب شديد:

– هل قتلوها؟!

– نعم.. أعني ليست هي. إن القتيلة هذه المرة هي "**دورا بانر**".. لقد أخذت قرصين من الأسبيرين من زجاجة موضوعة على المنضدة بجانب سرير الآنسة "**بلاكلوك**"، وبعد أن تناولتهما ونامت لم تستيقظ، وقد أخذ الطبيب الشرعي القرص الوحيد الباقي في الزجاجة وأرسله إلى معمل التحليل، وقد قال إن شكل القرص لا يدل على أنه أسبيرين بأي حال.

– وهل ماتت تمامًا؟

– نعم.. ماتت في أثناء نومها.. ويبدو أن الأقراص من نوع المخدر السام، وسوف نعرف الليلة نتيجة تشريح الجثة وتحليل القرص..

– أقراص أسبيرين بجانب فراش "**لتيشيا بلاكلوك**"، ياله من مجرم بارع فاجر شديد الذكاء! لقد ذكر لي "**باتريك**" أن الآنسة "**بلاكلوك**" كانت تتوقع شيئًا من هذا القبيل ليلة الحادث، ولذلك أبت أن تقدم لضيوفها الشراب من زجاجة

مفتوحة، وطلبت فتح زجاجة جديدة.. ولكن.. من كان يخطر بباله أن السم سيكون كامنًا في أقراص الأسبيرين الموضوعة بجانب السرير! ثم قال وهو يطحن على أسنانه:

– لا شك أن واضع هذه الأقراص السامة في زجاجة مقيم في البيت. فابتسم الحكمدار في شحوب وقال:

– إن أصحابنا جميعًا– فيما عدا السيدة "**هارمون**" زوجة القسيس– كانوا ليلة أمس مدعوين إلى حفلة عيد ميلاد "**دورا بانر**".. العقيد "**إيستربروك**" وزوجته، والآنسة "**هنشليف**" وصاحبتها الآنسة "**مارجا ترويد**"، و"**فيليبا هايمز**"، و"**جوليا**" و"**باتريك**"، والسيدة "**سوتنهام**" وابنها "**أدموند**"، و"**ميتزي**" الطاهية، والآنسة "**بلاكلوك**"، و"**دورا بانر**" طبعًا.. وأومأ المفتش برأسه في حيرة وقال:

– وبطبيعة الحال كان في مقدور أي واحد منهم أن يصطنع الرغبة في الذهاب إلى دورة المياه، ثم يتسلل ويضع الأقراص السامة في الزجاجة.. وكذلك في مقدور أي واحد أو واحدة من المقيمين في البيت أن يفعل هذا في أي وقت..

- 17 -

ألبوم الصور

قالت "**بانش**" – زوجة القسيس– للآنسة "**ماربل**" وهي تودعها عند باب المنزل:

– أخبري الآنسة "**بلاكلوك**" أن السيد "**جوليان هارمون**" شديد الأسف لما حدث وأنه ذهب مسرعًا إلى منزل مريض يحتضر، وبمجرد عودته بعد الظهر سيضع نفسه تحت أمرها. ثم سلمتها مذكرة صغيرة وهي تردف قائلة:

– وسلميها هذه المذكرة التي تحتوي على ترتيبات الجنازة، والسيد "**هارمون**" يقترح أن تتم يوم الأربعاء إذا كانت جلسة التحقيق ستنعقد يوم الثلاثاء.. يا للمسكينة "**دورا بانر**". حسنًا.. مع السلامة يا آنسة "**ماربل**"، أرجو أن تستفيدي صحيًا من المسير حتى منزل الآنسة "**بلاكلوك**".. ولولا أني مشغولة

بزيارة المستشفى اليوم لذهبت معك.

وفي غرفة استقبال الآنسة "**بلاكلوك**"، جلست الآنسة "**ماربل**" تنتظر وهي تدير عينيها في جوانبها، وتتذكر ما قالته "**دورا بانر**" في صباح ذلك اليوم بمشرب "**بلو بيرد**" عن تلاعب "**باتريك**" باسلاك الاباجورة لكي تنطفئ الانوار. وقالت الآنسة "**ماربل**" لنفسها حين لمحت الاباجورة التي على شكل تمثال «الراعي» فوق المنضدة بجانب الباب الأوسط المرفوع: «لابد ان تكون هذه الاباجورة التي تحدثت عنها» وكانت الاباجورة على هيئة تمثال راع في ملابس زرقاء، من الخزف الرقيق المصنوع في مدينة "**درسدن**" وعادت الآنسة "**ماربل**" تحدث نفسها قائلة: «وماذا قالت أيضًا؟ قالت إن التمثال كان على شكل راعية غنم، ولكنها لاحظت في صباح اليوم التالي، ماذا لاحظت؟ لا شك انها لاحظت أن الاباجورة قد استبدلت بالاخرى التي على شكل راع والتي كانت موضوعة في غرفة أخرى.. أي أن شخصًا ما في المنزل رفع الاباجورة – الراعية – التي كانت موضوعة على المنضدة في هذه الغرفة ليلة الحادث، ووضع مكانها الاباجورة الأخرى – الراعي – فلماذا؟ لماذا؟ لأن الاباجورة –الراعية– كانت عند الفحص ستدل على أن أحداً تلاعب في أسلاكها وأطفأ الأنوار». ونظرت السيدة "**ماربل**" بلهفة إلى الاباجورة – الراعي – الموضوعة على المنضدة ولاحظت حبل سلكها الممتد منها على حافة المنضدة، حتى نهايته بـ"الكبس" إلى «البريزة» المثبتة في الجدار القريب من المنضدة، وكان مفتاح الضوء على شكل لؤلؤة صغيرة في منتصف الحبل. وهزت الآنسة "**ماربل**" رأسها في حيرة بسبب جهلها بشؤون الكهرباء، وتساءلت في نفسها: «ترى أين الاباجورة الأخرى؟ –الراعية– لعلها في غرفة المهملات أو لعلها في حظيرة الدجاج حيث رأت "**دورا بانر**" "**باتريك**" واقفًا وفي يده قدح زيت وريشة دجاج. "**باتريك سيمونز**" شاب في نحو السادسة والعشرين من عمره، طويل جميل، يعجب النساء! هل يمكن أن يكون "**بيب**"؟! ولكن التحريات اثبتت أن "**باتريك سيمونز**" التحق بالبحرية في أثناء الحرب، وأن أوراق شخصيته سليمة».

وفتح الباب، ودخلت الآنسة "**بلاكلوك**" شاحبة الوجه، وكأنما كبرت فجأة بضع سنوات أو كأنما تخلت عنها فجأة أسباب القوة والنشاط والحيوية. قالت الآنسة

"**ماربل**" لها:

– معذرة إذا كنت أزعجتك بزيارتي الآن يا سيدة "**بلاكلوك**". فقد جئت لأحمل إليك أسف الأب "**جوليان هارمون**" واعتذاره عن الحضور الآن لانشغاله مع مريض يحتضر.. وقد أرسل لك هذه المذكرة الخاصة بالاستعدادات للجنازة. أما "**بانش**" فإن اليوم موعد زيارتها الخيرية للمستشفى كما تعلمين. وتناولت الآنسة "**بلاكلوك**" المذكرة وهي تقول:

– تفضلي بالجلوس يا آنسة "**ماربل**".. إنني شاكرة لك اهتمامك بالحضور.. وإن الأب "**جوليان**" لرجل رقيق شفيق.. سوف أعد كل شيء كما ورد في هذه المذكرة.. وأرجو ان تكون انشودة الجنازة هي الأنشودة التي كانت "**دورا**" تحبها «يا أيها النور الإلهي» وتهدج صوتها بالبكاء.. فقالت الآنسة "**ماربل**":

– عزاء يا آنسة "**بلاكلوك**". الواقع أن الخطب أليم، ولكن ماذا في وسعنا غير الصبر. وانفجرت "**لتيتيا بلاكلوك**" في بكاء عنيف فجأة، فلم يسع الآنسة "**ماربل**" إلا أن تبقى صامتة حتى تنحسر موجة الحزن عن الآنسة "**بلاكلوك**" التي قالت أخيرًا وهي تشهق بالبكاء:

– إنني آسفة، لم أستطع أن أتمالك نفسي. إن مصابي في فقدها لا يهون، كانت الحلقة الأخيرة التي تربطني بالماضي. إنها كانت الوحيدة التي تتذكر كل شيء، وقد أصبحت بعد وفاتها وحيدة في الحياة!

– إنني أدرك حقيقة آلامك يا سيدة "**بلاكلوك**"، فالإنسان حقًّا يصبح وحيداً في الحياة عندما يفقد آخر شخص كان يتذكر أيام الصبا. وخيم الصمت برهة على الاثنتين، ثم نهضت الآنسة "**بلاكلوك**" إلى منضدة الكتابة وهي تقول:

– إني شاكرة لك مواساتك الرقيقة يا آنسة "**ماربل**"، ويجب أن أكتب بضع كلمات للقسيس، آه.. إن الروماتيزم يؤلم أصابعي في أثناء الكتابة، وأحيانًا يجعلني عاجزة عن الكتابة تمامًا. وأغلقت المظروف وسلمته للآنسة "**ماربل**" قائلة:

– أرجو إذا سمحت أن تسلمي هذه الرسالة للسيد "**هارمون**". وإنهما لكذلك إذ دخل الغرفة المفتش "**كرادوك**"، ونظر في امتعاض شديد إلى الآنسة "**ماربل**" التي أسرعت تقول وهي تهم بالانصراف:

– إنني منصرفة.. منصرفة حالاً حتى يستطيع السيد "**كرادوك**" أن.. فقاطعها قائلاً في شيء من الخشونة:

– هل كنت يا آنسة "**ماربل**" بين الموجودين أمس في حفلة عيد ميلاد الآنسة "**بانر**"؟!

– لا.. لا. لا أنا ولا "**بانش**".

–إذن فلن تستطيعي أن تخبريني بشيء. وبعد أن انصرفت مسرعة في خجل، قال "**كرادوك**" في غضب وسخط:

– هؤلاء العجائز يحشرن أنوفهن في كل شيء!

– لقد جاءت تحمل إليَّ رسالة من القسيس "**جوليان هارمون**".

– حسنًا.. حسنًا، ولكنني واثق بأنها جاءت بدافع الفضول وحب التدخل فيما لا يعنيها.

– إنها سيدة مسالمة ضعيفة.

– أؤكد لك أنها خطرة كالأفعى السامة.. حسنًا.. إنني آسف.. لا أريد أن تكون هي الضحية الثالثة لذلك المجرم المجهول. وبعد برهة حرجة أردف قائلاً:

– إنني لن أضيع الوقت في ترديد عبارات الأسف والمواساة، فالواقع أن مقتل الآنسة "**بانر**" يدعو إلى الأسف، وإلى الندم أيضًا، فقد كان الواجب أن نكون أكثر حذرًا.

– وماذا كان في وسعنا أن نفعل يا سيد "**كرادوك**"؟

– نعم.. لم يكن أحد يظن أن الموت سيكمن في أقراص الأسبيرين. حسنًا يجب علينا الآن أن نضاعف الجهد حتى لا تقع جريمة ثالثة.. من هو الذي أطلق عليك رصاصتين ليقتلك يا آنسة "**بلاكلوك**"..؟ ومن هو الذي دس أقراص السم في زجاجة الأسبرين الموضوعة بجانب فراشك؟! فارتعدت الآنسة "**بلاكلوك**" وهي تقول:

– أؤكد لك يا سيد "**كرادوك**" أنني لا أدري.. لا أدري مطلقًا.

– لقد فهمت بعد مقابلتي للسيدة "**جويدلر**" أن الذين يستفيدون من موتك هما: "**بيب**" و"**إيما**"، ثم إن "**جوليا**" و"**باتريك**" هما التوءمان "**بيب**"، و"**إيما**"..

وأريد الآن أن أسألك هل يمكن أن تتعرفي على "**سونيا جويدلر**" لو أنك رأيتها هذه الأيام؟!

– أتعرف على "**سونيا**"؟! عجبًا.. طبعًا.. طبعًا.. آه.. ولكن. ثم عادت تقول ببطء:

– لا.. لا أعتقد أني أستطيع التعرف عليها بعد هذه السنوات العديدة التي بلغت ثلاثين عامًا.. لا شك أنها الآن امرأة عجوز.

– كيف كان شكلها عندما رأيتها آخر مرة؟! فترددت الآنسة "**بلاكلوك**" في الإجابة برهة، ثم قالت:

– "**سونيا**"؟ كانت ضئيلة الجسم، خمرية اللون.

– ألا تذكرين شيئًا خاصا بها؟ طريقة الحديث مثلاً، أو..

– لا. لا.. كل ما أعرفه أنها كانت في صباها شديدة المرح.

– ولعلها الآن فقدت روح المرح تمامًا، ألديك صورة لها؟

– لـ"**سونيا**"؟ أظن أن لدي صورة صغيرة. أعني لقطات سريعة لبعض المناسبات، وأعتقد أن عندي الآن صورة واحدة على الأقل في هذا الألبوم.

– هل تسمحين لي بإلقاء نظرة عليها؟

– مؤكد.. مؤكد، ولكن أين وضعت هذا الألبوم؟!

– سأبحث لك عنه.

– أخبريني يا آنسة "**بلاكلوك**" هل يمكن أن تكون السيدة "**سوتنهام**" – مثلاً– هي "**سونيا**"؟!

– السيدة "**سوتنهام**"؟! كيف يمكن هذا وقد كان زوجها المرحوم السيد "**هارولد سوتنهام**" موظفًا حكوميًا في "**الهند**"، ثم في "**هونغ كونغ**"؟

– هذا ما تقوله هي عن زوجها ولكن هل رآه أحد؟! هل هي صادقة في قولها عنه؟!

– إنني لا أدري، ولكن على هذا الأساس يمكن أن تكون أية سيدة في نحو الخامسة والخمسين من عمرها، لا تعرف عن ماضيها شيئًا، هي "**سونيا جويدلر**"؟

– مثل الآنسة "**هنشليف**"؟

– إن الآنسة "**هنش**" طويلة كالرجل.

– والآنسة "مارجا ترويد"؟!

– لا.. لا يمكن ان تكون "مارجا" هي "سونيا".

– إن نظرك ضعيف يا آنسة "بلاكلوك"، اليس كذلك؟!

– إنني أعاني قصر النظر.

– حسناً، إذن يمكننا نحن– المدربين– ان نعرف من تكون "سونيا جويدلر" بعد الاطلاع على صورتها الصغيرة.

– لسوف أحاول أن أبحث لك عنها، أوه.. ولكني لا أتذكر أين وضعت الألبوم، لعل "جوليا" تعرف.

– حسناً سوف أذهب واستدعيها. ومضى المفتش إلى المطبخ حيث رأى "ميتزي"، فسألها عن "جوليا"، فقالت له:

– لا اعرف شيئاً ولا احداً، ولا استطيع الإجابة عن اي سؤال لانني لا ابرح هذا المطبخ. وهز المفتش كتفيه، وصعد بضع درجات إلى الطابق الثاني وهو ينادي على "جوليا"، وفجأة رآها تخرج من باب صغير في منعطف السلم، فنظر إليها مدهوشاً، فقالت:

– كنت في الكرار، ماذا حدث يا سيدي المفتش؟!

– هل تعرفين أين مكان البوم الصور؟!

– نعم، أتذكر أننا وضعنا البوم الصور في الخزانة الكبيرة بغرفة المكتبة، لسوف أبحث لك عنه. وهبطت أمامه الدرجات، وفتحت باب المكتبة، واستخرجت من الرف الأسفل البومين من الصور، وفيما كان المفتش يقلب الصفحات الأولى، اقبلت الآنسة "بلاكلوك" قائلة:

– آه.. كيف نسيت أننا وضعنا البومين هنا؟! اعتقد أنك ستجد صور "سونيا" في هذا الألبوم الثاني، وفي الصفحة الثالثة أو الرابعة. وما كاد "كرادوك" يقلب الصفحة الثالثة حتى رأى بضع خانات خالية من الصور، وكان مكتوباً تحتها «"سونيا" وانا و"راندال جويدلر" و"سونيا" و"بيلا" على البلاج» و«انا و"شارلوت" و"راندال جويدلر" في رحلة إلى "سكاين"». ونهض المفتش بوجه مقطب حازم وقال بلهجة قاسية:

– لقد رفع شخص مجهول هذه الصور منذ عهد قريب على الأرجح.

– عجباً.. لم تكن ثمة خانات خالية في الألبوم عندما كنت أتفرج على الصور آخر مرة مع "جوليا"، اليس كذلك يا "جوليا"؟!

– نعم يا عمتي "ليتي"، أتذكر تماماً أنه لم يكن في هذا الالبوم أية خانة خالية!

وعاد "كرادوك" يقول بلهجة أشد قسوة:

– إن شخصاً ما أزال صور "سونيا جويدلر" من هذا الالبوم.

- 18 -

الرسائل

وقف المفتش "كرادوك" برهة في الصالة وهو في طريق الخروج، ثم ومضت في ذهنه فكرة طارئة، ماذا كانت "جوليا" تفعل في الكرار؟! وتلفت حوله بسرعة، ثم هرع إلى السلم، وارتقاه على عجل حتى باب الكرار، ثم دفعه، فانفتح بسهولة، فدخل، وأغلق الباب على نفسه، ونظر حوله، فرأى أخلاطاً مختلفة من الأثاث القديم، والحقائب، والأوراق، والأواني الخزفية، وركع بجانب إحدى الحقائب وفتحها، ووجد فيها مجموعة من الملابس ذات الطراز القديم، فأدرك أنها ملابس "شارلوت" المتوفاة أخت "ليتيا بلاكلوك"، وفتح حافظة أوراق فوجدها زاخرة بالرسائل، واستنتج أنها تخص أيضاً "شارلوت"، وصح استنتاجه حين تناول رسالة منها، فوجدها موجهة من "لتيتيا بلاكلوك" إلى شقيقتها "شارلوت"، وقد جاء فيها «عزيزتي "شارلوت": تحسنت أمس صحة "راندال جويدلر" واستطاعت ان تذهب معنا في رحلة للنزهة.. وكان "بيلا جويدلر" قد تفرغ لمدة يوم ليذهب في هذه الرحلة، واخبرك بهذه المناسبة أن "راندال" في غاية السرور بسبب الارتفاع الاخير في الأسهم». وتناول "كرادوك" رسالة أخرى من "لتيتيا" إلى أختها، جاء فيها: «حبيبتي "شارلوت".. لشد ما أتمنى لو أنك تخرجين من عزلتك وتقابلين الناس وتتحدثين إليهم.. إن الناس عادة لا يهتمون كثيراً بالنظر إلى بعض

التشوهات التي يعانيها الغير.. وأنت في الواقع لست شوهاء بالدرجة التي تتصورينها..» وأومأ "**كرادوك**" برأسه وهو يذكر قول السيدة "**جويدلر**" عن "**شارلوت**"، وعن مرضها المزمن الذي يشوه منظرها بعض الشيء، وعن اعتزال "**لتيتيا**" العمل مع "**راندال**" حتى تتفرغ للعناية بأختها المريضة. إن هذه الرسالة تنم بوضوح عن هذه العاطفة الإنسانية السامية التي كانت تكنها "**لتيتيا**" لأختها المريضة "**شارلوت**".. فالواضح أنها -أي "**لتيتيا**"- كانت ترسل لأختها بألوان من تفاصيل حياتها حتى تثير في نفسها الاهتمام بالحياة والأحياء.. وقد احتفظت "**شارلوت**" بهذه الرسائل التي كانت تحتوي بين الحين والآخر على بعض الصور. وأدرك "**كرادوك**" أنه سوف يجد حتماً في هذه الرسائل شيئًا ينير له السبيل في هذه الظلمات المحيطة بهاتين الجريمتين.. فلاشك أن "**لتيتيا**" قد ذكرت في هذه الرسائل بعض الأحداث، أو الأسماء التي نسيتها على مر الأيام، وهو قد يجد في هذه الأحداث، أو الأسماء، أو الصور، ما يعينه على حل مشكلات هذه القضية الغامضة. وأعاد الرسائل إلى الحافظة بعناية، وأغلقها ثم هبط بها السلم حيث وجد الآنسة "**بلاكلوك**" في انتظاره وقد شحب وجهها، وبدت الدهشة في عينيها وهي تقول:

- أهذا أنت؟! لقد ظننت أن شخصاً مجهولا يختبئ في الكرار..

- لقد عثرت يا آنسة "**بلاكلوك**" على مجموعة من رسائلك التي أرسلتها إلى أختك "**شارلوت**" فهل تسمحين لي بالاطلاع عليها؟ فاضطرم وجهها بالغضب وهي تقول:

- أهذا إجراء ضروري؟! ما الفائدة التي تتوقع أن تجنيها من قراءة هذه الذكريات.

- قد أجد فيها شيئًا ينير لي السبيل.. كلمة.. عبارة.. حادثًا.. صورة لـ"**سونيا**".

- إنها رسائل شخصية بحتة..! حسنًا.. لن أستطيع أن أمنعك طبعًا، فإن لك السلطة العليا، ولكنك لن تجد فيها شيئًا كثيراً عن "**سونيا**"، لأنها تزوجت وانفصلت عن أخيها بعد أن التحقت بالعمل معه بعام أو عامين.

- على كل حال أنا واثق بأني ساجد فيها ما يعينني على حل مشكلات هذه

القضية، وأؤكد لك أن المجرم المجهول لن يتردد في ارتكاب جريمة ثالثة إذا أتيحت له الفرصة!

- نعم.. لقد ماتت "**دورا**" بعد أن تناولت أقراصاً سامة كنت أنا المقصودة بها.. وقد يحدث هذا لـ"**باتريك**" أو "**جوليا**" أو "**فيليبا**".. وهم جميعًا في ريق الشباب، قد يشرب أحدهم كأسًا المفروض أن أشربه أنا، أو يأكل بدلاً مني قطعة حلوى، فيموت.. نعم.. خذ هذه الرسائل، وأرجو لك التوفيق.. ثم تهدج صوتها، ووضعت يدها على عقد اللؤلؤ المقلد ذي الحبات الكبيرة الذي كان المفتش يعجب لماذا تتزين به رغم قبح منظره، ثم أردفت بصوت باك:

- وبعد أن تقرأها.. أحرقها.. إنها لا تهم أحداً الآن غيري.. وقد انتهى كل شيء بالنسبة إلي.. لم يعد لي شيء أعيش من أجله..

*****

وذهب المفتش "**كرادوك**" في أصيل اليوم التالي إلى منزل الأب "**جوليان هارمون**"، وكان الجو مكفهراً بارداً ينذر بالمطر، وهناك وجد الآنسة "**ماربل**" جالسة كالمعتاد تعمل بأصابعها في قطعة تريكو، والسيدة "**هارمون**" - "**بانش**" - راكعة تقص فستانًا على «**باترون**» من الورق، وبعد أن تبادل معهما التحية قال:

-الآنسة "**ماربل**" أرجو أن تقرئي هذا الخطاب.. وبعد أن حدثها عن مجموعة الرسائل التي عثر عليها في الكرار قال:

- يبدو أن الآنسة "**بلاكلوك**" كانت تذكر لأختها في هذه الرسائل كل صغيرة وكبيرة لتسليها، وتخفف عنها، وتثير اهتمامها بالحياة والأحياء.. والواضح من هذه الرسائل أن والد الشقيقتين كان طبيبًا عتيق التفكير شديد الغباء، عنيد الرأي، وإني أريد منك أن تقرئي هذه الرسالة المطولة لأنك ستكونين أقدر على فهمها مني، إذ إنها تصور أحداثًا عن جيلك أنت الذي لم نشهده نحن. وابتسمت الآنسة "**ماربل**" وأومأت برأسها، وراحت تقرأ الرسالة التالية باهتمام:

عزيزتي "**شارلوت**"

- «إنني لم أكتب إليك منذ يومين؛ لأني كنت مشغولة جداً بمشكلة عائلية

معقدة، فإن أخت "راندال" "سونيا" – التي صحبتك ذات مرة في نزهة بسيارتها– أحبت شابًا أجنبيًا وسيمًا، ولكنه سيئ الأخلاق جداً.. ولم يوافق "راندال" بطبيعة الحال على زواج أخته من هذا الرجل، ولكنها أصرت على موقفها، وحدثت بينهما مشادة عنيفة. فإن "سونيا" على الرغم من وداعتها الظاهرية إلا أنها عنيفة جداً في غضبها، وقد بذلت جهدي في خلال هذين اليومين لتهدئة الحالة بينهما، وكلما أوشكت أن أنجح إذا هما يتشاجران مرة أخرى وهكذا.. وبطبيعة الحال كان "راندال" غير متفرغ لأعماله فلم يسعني إلا أن أقوم بها نيابة عنه حتى تهدأ أعصابه، وكان هو قد ترك لي تمام الحرية في تصريف أعماله، وأذكر أنه قال لي أمس فقط «حمداً لله أن وهبني سكرتيرة رائعة مثلك.. وما أظن أنك ستخدعين يومًا وتحبين شابًا فاسداً كما فعلت أختي». وقد قلت له إنني لا أظن أني ساقع في حب أي رجل.. أما "بيلا"، فإنها تنظر إلى مشكلة "سونيا" في ضحك ومرح، وتقول إن من حقها أن تتزوج الرجل الذي تحبه ما دامت ثرية وفي غير حاجة إلى أموال أخيها، ولكني أعتقد أن "سونيا" لا تريد أن تقطع علاقتها مع أخيها بعد زواجها من حبيبها "ديمتري ستامفوردز"؛ لأنها شديدة الحب للمال.. وهذا يكفي الآن.

كيف حال أبي! إنني لا أستطيع أن أرسل إليه أي تحية أو شوق ولكن يمكنك أن تقولي له نيابة عني إني أحبيه. هل خرجت من عزلتك قليلاً لتتحدثي مع الناس؟! إنني أرجو هذا والله يعلم أني مهتمة كل الاهتمام بصحتك وشؤونك الخاصة وأرجو أن تتحسن صحتك بعقار الأيودين الذي تعالجين به الآن، فقد سمعت أن له أثرًا فعالاً في تحسين حالتك.

«أختك الحبيبة "لتيتيا"»

وقالت الآنسة "ماربل" وهي تعيد الرسالة إلى "كرادوك":

– إنها رسالة مؤثرة تدل على مبلغ اهتمام "لتيتيا" بشؤون أختها الخاصة كما ذكرت بصراحة. وفجأة أردفت قائلة:

– ألم تهتدوا بعد إلى مصدر المسدس الذي وجد بجانب "رودي كيرز"؟!

– لا.. مطلقًا.. لو كنت أعرف أحداً في "سبنج كلجورن" يمتلك مسدسًا أو

كان يمتلك.. فقالت "بانش" وهي ترفع بعض الدبابيس من فمها:

– إن لدى العقيد "إيستربروك" مسدسًا يحتفظ به في درج خزانة ملابسه.

–وكيف عرفت يا سيدة "هارمون"؟

– عرفت من خادمته السيدة "بات".. إنها ثرثارة، وتنتقل للخدمة من بيت إلى آخر.

– متى قالت لك هذا؟!

– منذ زمن بعيد نحو ستة أشهر.. وغمغم المفتش في ذهول:

– العقيد "إيستربروك" العقيد "إيستربروك".. إننا ندور في حلقة مفرغة.

وفجأة قالت الآنسة "ماربل":

– قدمي يا "بانش" الرسالة القصيرة التي أرسلتها لك الآنسة "بلاكلوك".. فلعل السيد "كرادوك" يستطيع أن يهتدي منها إلى شيء.. وتناول "كرادوك" الرسالة القصيرة، فإذا هي كما يلي:

«إنني مشغولة ببعض شؤوني الخاصة.. إن الخميس هو اليوم المتفق عليه إذا كان لي نصيب، فاتركيه في البيت في أي وقت بعد الثالثة مساء في المكان المعروف».

وضحكت "بانش" حين سمعت المفتش يقول في دهشة واهتمام:

– إنها تبدو رسالة سرية جداً.

–ولكنها بسيطة واضحة.

– إنني لا أفهم منها شيئًا.

– سأخبرك بسر ما كان ينبغي أن تعرفه، فنحن هنا نتحايل على نظام بطاقات التموين وتحديد كميات الطعام، وذلك بأن نتبادل فيما بيننا بعض المواد الغذائية، ويوم الخميس هو اليوم الذي أذهب فيه أنا إلى سيدة في الريف لأظفر منها – سراً – بـ4.5 كيلوجراما من الزبد، ثم أوزعها سراً أيضًا على بعض الجيران والصديقات.. وقد تركت لي الآنسة "بلاكلوك" هذه الرسالة الغامضة لأترك لها نصيبها من الزبد في منزلها، في المكان المعروف، أي في ركن غرفة المائدة، بعد الساعة الثالثة مساء.

وضحك المفتش وهو يقول:

– كل هذا يجري تحت أنوفنا نحن رجال البوليس؟ ثم قطب جبينه فجأة وقال:

– ولكن هذا كله لا يساعدنا في قليل أو كثير للوصول إلى ذلك المجرم المجهول الذي ارتكب الآن جريمتين، وقد يرتكب الثالثة في أية لحظة. إن اهتمامي الآن مركز حول هذه المدعوة "**سونيا**".. لقد عثرت على صورتين بين الرسائل.. ولكنهما لا تنطبقان على "**سونيا**"..

– وكيف عرفت؟!

– قالت الآنسة "**بلاكلوك**" إن "**سونيا**" ضئيلة الحجم، خمرية اللون. والصورتان إحداهما لشابة لا يمكن أن تكون هي "**سونيا**"؛ لأنها –أي الصورة– لشابة طويلة، شقراء أما الأخرى فهي لشاب لا أعرفه.

– لعله الشاب "**ديمتري ستامفوردز**"؟ فقال وهو يتناول رسالة "**لتيتيا**" مرة أخرى.

– ربما.. إذن فهذه الرسالة لا توحي إليك بشيء يا آنسة "**ماربل**"!

– إنها توحي إلي بالشيء الكثير. يمكنك أن تعيد قراءتها، لاسيما عبارة «إني مهتمة كل الاهتمام بصحتك وبشؤونك الخاصة». فنظر "**كرادوك**" إليها مدهوشًا.. وعندئذ رن جرس التليفون، فأسرعت "**بانش**" ورفعت السماعة، ثم قالت:

– إن المكالمة لك يا سيد "**كرادوك**". وتناول "**كرادوك**" السماعة حيث سمع صوت رئيسه الحكمدار "**ريدزدال**" يقول:

– "**كرادوك**". هل تقدمت شيئًا في تحرياتك؟

– إنني أبذل كل جهدي..

– ما هي آخر التطورات؟!

– مجموعة رسائل موجهة من "**لتيتيا بلاكلوك**" إلى أختها "**شارلوت**" المريضة وقد عثرت عليها في كرار منزل الآنسة "**بلاكلوك**"..

– حسنًا.. أحضرها للاطلاع عليها.. ثم وضع السماعة، واستأذن من "**بانش**" والآنسة "**ماربل**"، وأسرع بالانصراف.

*****

- 19 -

الضحية الثالثة

قالت "**بانش**" –وهي تهم بالخروج– للآنسة "**ماربل**":

– إن الجو يزداد اكفهرارًا وإظلامًا.. ويبدو أن ثمة عاصفة تقترب. ثم رفعت أباجورة صغيرة ووضعتها على جانب من المنضدة بحيث تلقي ضوءًا كافيًا على قطعة التريكو التي في يدي الآنسة "**ماربل**" وبينما كان سلك الأباجورة يتحرك ممتدًا على جانب المنضدة، حسبته القطة "تلجلاث" شيئًا حيًّا، فوثبت عليه وراحت تعضه وتقضقضه بأنيابها، فصاحت بها "**بانش**":

– لا. لا.. إن مفتاح الأباجورة ليس هنا.. إنه هذا الزر الذي يشبه اللؤلؤة المعلق في منتصف السلك.. انتظري حتى أضغط لك عليه. ثم رفعت آنية زهور كانت بالقرب من الأباجورة، وعندئذ وثبت القطة وصدمت في وثبتها حافة الآنية فانسكبت منها قطرات من الماء على الجزء العاري من السلك، وما كادت الآنسة "**ماربل**" تضغط على الزر الكهربائي، حتى رأت شرارة من الضوء، وسمعت فرقعة خفيفة ثم انطفأت أنوار الغرفة وهتفت "**بانش**" قائلة:

– لقد حدث ماس كهربائي.. ولا شك أن مصابيح الغرف الأخرى لن تضاء، فإنها جميعًا متصلة بعضها ببعض، وقد أحرق الماس جزءًا من سطح المنضدة.. ماذا بك يا عمتي.. هل انزعجت؟

– لا.. لا مطلقًا.. ولكني رأيت الآن وعرفت ما كان ينبغي أن أعرف من قبل.

– لسوف أذهب وأصلح أسلاك الأكباس المحترقة وأحضر أباجورة أخرى من مكتب "**جوليان**".

– لا داعي يا عزيزتي.. إنك ستتأخرين عن ركوب السيارة في الموعد، وأنا لست في حاجة إلى الضوء الآن.. لسوف أجلس في هدوء وأفكر. وبعد أن غادرت "**بانش**" المنزل، ظلت الآنسة "**ماربل**" جالسة في السكون بضع دقائق، وكان الجو في الخارج ينذر بعاصفة ممطرة.. وفجأة تناولت قطعة من ورق الكتابة، وسطرت

أولاً كلمتي «مصباح الأباجورة» ووضعت تحتها خطاً.. ثم سطرت كلمة ثانية، ثم راح قلمها يتحرك بسرعة.

كانت الغرفة الكبيرة في المنزل "**بولدرز**" -حيث تعيش الصديقتان العانستان الآنسة "**هنش**"، والآنسة "**مارجا**"- نصف مظلمة بسقفها المنخفض، ونوافذها المزخرفة.. وكانت الصديقتان تتناقشان كعادتهما بصوت مرتفع وهما تحاولان ان تقوما بدور "**شرلوك هولمز**" والدكتور "**واطسن**" لكشف الغموض عن الجريمتين اللتين وقعتا في منزل الآنسة "**بلاكلوك**" قالت الآنسة "**هنش**":

- المشكلة معك يا "**مارجا**" انك لا تحاولين ان تتذكري.
- ماذا تريدين مني أن اتذكر يا "**هنش**"؟!
- اسمعي.. لقد سمع كل من في البلدة عن موضوع الباب الثاني (الباب المغلق) في غرفة استقبال الآنسة "**بلاكلوك**" الذي شحمه شخص مجهول.
- ولماذا فعل؟!
- لكي يتسلل منه عند انطفاء الانوار، ويطلق الرصاص من وراء "**رودي كيرز**"، ثم يقتل "**رودي**" ويلقي بالمسدس بجانبه، ويعود عن طريق هذا الباب الذي خرج منه، بعد أن يخلع القفاز الأسود من يديه. فقالت "**مارجا**" في دهشة:
- أهذا ما حدث؟!
- نعم.. إن "**رودي كيرز**" المسكين لم يكن هو الذي أطلق المسدس.. لانه كان ممسكًا البطارية في يده، ومسنداً مصراع باب غرفة الاستقبال باليد الاخرى حتى لا ينغلق من تلقاء نفسه كما يحدث أحيانا.
- ومن هو ذلك الشخص المجهول يا "**هنش**"؟
- لسوف أعرفه معك حالاً؛ لان ذلك المجهول هو الذي وضع الأقراص السامة في زجاجة أسبيرين الآنسة "**بلاكلوك**"، ولا يعقل ان يكون "**رودي كيرز**" -القتيل- هو واضع الأقراص السامة! إذن لابد ان يكون ذلك المجهول واحداً ممن كانوا في غرفة الاستقبال عند انطفاء الانوار.

- ولماذا لا يكون شخصاً كان خارج الغرفة؟!
- لأنه لو كان خارج الغرفة، لما احتاج إلى تشحيم الباب الثاني وإعداده للفتح والقفل دون ان يحدث أي صوت.
- نعم.. نعم.. ولكن من الذي وضع الأقراص السامة؟!
- قلت لك إنه واحد من الذين كانوا في غرفة الاستقبال ليلة الحادث، وكان أيضاً في نفس الغرفة ليلة الاحتفال بعيد ميلاد المسكينة "**دورا بانر**".
- وكيف أمكنه ان يفعل؟!
- ألم نكن نحن موجودين في الحفلة يا "**مارجا**"؟ ألم نذهب -الواحد بعد الآخر- إلى دورة المياه لنغسل أصابعنا، وقد ذهبت السيدة "**سوتنهام**" لتضع على وجهها بعض البودرة في غرفة نوم الآنسة "**بلاكلوك**"؟
- هل تظنين أنها هي؟
- لا.. لا.. انتظري قليلاً. إنني لا أدري على وجه التحديد.. ولكن المهم الآن هو موقفك انت يا "**مارجا**" في ليلة الحادث.. فانا أريد منك أن تتذكري ماذا رأيت.
- ولكنني لم أرَ شيئًا على الاطلاق يا "**هنش**".. بل لم أرَ ذلك الشخص الذي فتح الباب وقال ارفعوا أيديكم؛ لانني كنت واقفة وراء الباب تقريباً.
- وهذا هو المهم في موقفك.. أين كنت توجهين أنظارك؟
- كنت أنظر إلى الغرفة وضوء البطارية يتحرك من وجه إلى وجه.
- عظيم جداً.. هذا يعني انك كنت الوحيدة التي لم تكن تنظر إلى ذلك الشبح الذي يمسك البطارية، وإنما إلى داخل الغرفة.. أليس كذلك؟!
- بلى.. بلى. وأذكر أن الباب أصاب رأسي عندما فتح فجأة.
- حسنًا جداً.. كنت واقفة وراء الباب الرئيسي، وكنت أنا واقفة بالقرب من المدفأة الأولى أهفو إلى كأس من شراب، وكان "**باتريك**" قد دخل عبر الباب الأوسط إلى الجزء الخلفي من الغرفة ليحضر بعض الشراب.
- نعم.. أذكر هذا تماماً.
- حسناً، وقد تبع "**باتريك**" واحد من الرجلين الباقيين: "**أدموند**" أو العقيد

"**إيستربروك**" .. وأنا لا أذكر أيهما تبعه، فهل تذكرين يا "**مارجا**"؟

– لا. لا أتذكر.

– لا بأس.. ولكن المؤكد أن هناك شخصاً ثالثاً كان في الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال.. أظن أنها "**فيليبا هايمز**" .. أليس كذلك؟!

– نعم.. لقد رأيتها قبل انطفاء الأنوار بلحظة تدخل الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال.

– معنى هذا أن الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال كان يضم في لحظة انطفاء الأنوار "**فيليبا هايمز**"، "**باتريك**"، و"**أدموند**" أو العقيد "**إيستربروك**" .. أما الجزء الأمامي منها فكان يضم "**بانش**" أعني السيدة "**هارمون**"، والسيدة "**سوتنهام**"، والآنسة "**بلاكلوك**"، والآنسة "**باتر**"، والسيدة "**إيستربروك**" و"**جوليا سيمونز**"، وأنت وأنا طبعاً.. أليس كذلك؟

– بلى.

–وأنت في موقفك لم يكن في مقدورك بطبيعة الحال أن تري الثلاثة الذين كانوا موجودين في الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال، ومن المحتمل أن يكون أحدهم هو الذي تسلل من الباب الثاني «المشحم» وارتكب الجريمة، ثم عاد. هذا احتمال فقط!

–نعم.. مجرد احتمال.

– وهذا الاحتمال ينطبق أيضاً على الذين كانوا موجودين في الجزء الأمامي من غرفة الاستقبال.. أليس كذلك؟!

– طبعاً.

– حسناً. الآن أريد منك أن تجمعي قواك الذهنية وتحاولي أن تتذكري تماماً ماذا رأيت في ضوء البطارية وهو يتحرك متنقلاً من وجه إلى وجه. وصمتت "**مارجا**" كأنما تستجمع أفكارها، ثم قالت وهي تغمض عينيها:

– الزهور على المنضدة.. المقعد الكبير.. إن ضوء البطارية لم يصل إلى حيث كنت واقفة يا "**هنش**" .. آه ما هذا؟! وارتعدت "**مارجا**" قليلاً حين سمعت ما يشبه صوت غصن شجرة حين يحتك بمصراع نافذة الغرفة المفتوحة. وعادت

"**مارجا**" تستجمع أفكارها وتقول وهي تغمض عينيها:

– ووقع الضوء على آنية الزهور، ثم على وجه "**دورا باتر**" وكانت ترتعد من فرط الخوف، ثم على وجه السيدة "**هارمون**"، وكانت جالسة على الأريكة واضعة يديها على عينيها بشدة.

وفي تلك اللحظة رن جرس التليفون في الغرفة، فتناولت الآنسة "**هنش**" السماعة وهتفت في غضب بعد أن أنصتت لحظة:

– كيف هذا؟! أكانت هناك منذ الصباح.. بدون طعام أو ماء؟! ولماذا لم تتصل بي قبل الآن؟! وكانت "**مارجا**" تقول مستطردة وهي تستجمع المزيد من ذكريات تلك الليلة:

– وتحرك الضوء على المقعد الكبير.. والمنضدة.. والباب الأوسط المرفوع. آه، ثم الطلقات النارية المفاجئة.. ثم.. يا للعجب. وصاحت "**هنش**" في التليفون قبل أن تضع السماعة:

– إنني آتية حالاً. والقت بالسماعة في عنف وهي تقول لـ"**مارجا**":

– إنها كلبتي "**كلارا**" .. كانت في المحطة منذ الثامنة هذا الصباح دون طعام أو ماء، ولم يتصل الناظر بي إلا الآن.. لسوف أسرع لإحضارها. وهرعت تغادر الغرفة، وانطلقت "**مارجا**" وراءها وهي تهتف:

– ولكن انتظري يا "**هنش**" .. إن الأمر يدعو إلى أشد العجب، وأنا لا أجد تفسيراً له. وردت "**هنش**" وهي تسرع إلى الجراج وتستقل سيارتها الصغيرة:

– لسوف نستأنف المناقشة بعد عودتي.. لن أغيب طويلاً. وتراجعت "**مارجا**" عن طريق السيارة وهي تقول:

– اسمعي يا "**هنش**" .. لحظة واحدة.

– عندما أعود.. لن أتأخر. وانطلقت السيارة في طريقها وصوت "**مارجا**" ينساب وراءها وهي تهتف:

– «المدهش أنها هي نفسها لم تكن في الغرفة».

*****

ووقفت "**مارجا**" تشيّع السيارة المبتعدة بنظراتها عندما بدأت القطرات الأولى للمطر تتساقط بعنف مفاجئ، فاستدارت إلى الفناء بسرعة وبدأت تجمع الملابس المغسولة المنشورة على الحبال وهي تقول لنفسها: «لسوف تبلل قطرات المطر هذه الملابس بعد أن كادت تجف». ثم التفتت وراءها حين سمعت وقع أقدام تقترب، ثم ابتسمت مرحبة وهي تقول:

– آه.. أهلاً وسهلاً.. لسوف تبلل الأمطار ملابسك.. ولهذا يحسن بك الدخول إلى الغرفة ولسوف ألحق بك بمجرد الفراغ من جمع هذه الملابس.

– هل تسمحين لي بمساعدتك في جمعها يا عزيزتي؟!

– آه.. لا بأس.. شكرًا جزيلاً.. لقد أوشكت الملابس أن تبتل بشكل فظيع.

– هذا شالك الصوفي واقع على الأرض.. لسوف أضعه حول عنقك.

– أوه.. شكرًا.. أرجو المساعدة في الوصول إلى هذا الحبل الأعلى.

وجحظت عينا "**مارجا**" فجأة حين رأت اليدين اللتين تضعان الشال حول عنقها، تجذبان طرفيه بقوة، فإذا هي تختنق، وإذا الضغط يزداد عنفًا على قصبتها الهوائية، ثم إذا هي تسقط على الأرض، والشال حول عنقها يزداد ضغطًا.

*****

وأوقفت الآنسة "**هنش**" سيارتها في أثناء العودة حين رأت الآنسة "**ماربل**" في الطريق والمطر يتساقط عليها، وقالت لها:

– هلمي أسرعي واركبي معي يا آنسة "**ماربل**". إن المطر يزداد شدة.. وقد رأيت "**بانش**" في المحطة تنتظر السيارة العامة، ولا شك أنك ستشعرين بالملل حين تجلسين وحيدة في البيت. تعالي معي، فإنني و"**مارجا**" قد اكتشفنا شيئًا مهمًّا ونحن نتبادل الحديث والرأي حول ذلك الحادث الذي وقع في منزل الآنسة "**بلاكلوك**".

وركبت الآنسة "**ماربل**" السيارة، وهناك في الفناء أوقفتها بسرعة حين رأت أسراب البط والدجاج تستقبلها في هياج، فهبطت وهي تقول:

– إن "**مارجا**" المهملة لم تدخل الدواجن إلى حظائرها على الرغم من هذا الجو المكفهر.. آه.. ما هذا.. إن الملابس المغسولة قد سقطت في كومة واحدة على

الوحل.. انظري يا آنسة "**ماربل**" إن الكلبة "**كلارا**" تتشمم الكومة وتعوي.. يا للهول. وأرسلت "**هنش**" صيحة فزع حين رأت قدم "**مارجا**" بادية تحت كومة الغسيل، وكادت تسقط مغشيًا عليها حين أزاحت الآنسة "**ماربل**" الملابس المغسولة المكومة من فوق "**مارجا**"، فإذا هي جثة هامدة. ووقفت "**هنش**" متصلبة الجسم برهة، ثم قالت بصوت رهيب:

– لسوف أقتل بيدي – إذا أتيحت لي الفرصة– قاتلة "**مارجا**".

– قاتلة "**مارجا**"؟!

– نعم.. إنني أصبحت أشك في أمرها.. إنها واحدة من ثلاث نساء.. والآن سوف أبلغ الأمر للبوليس تليفونيًا، ثم أخبرك بما دار بيني وبين "**مارجا**" قبل أن أنصرف مسرعة.. والواقع أنني السبب فيما حدث.. فما كان يجب أن أتدخل فيما لا يعنيني. وبعد أن أبلغت الأمر للبوليس، راحت تقص على الآنسة "**ماربل**" كل ما دار بينها وبين "**مارجا**"، ثم اختتمت حديثها قائلة:

– وبينما أنا أنطلق بالسيارة سمعتها تهتف قائلة: «المدهش أنها هي نفسها لم تكن بالغرفة». فأومأت الآنسة "**ماربل**" برأسها وقالت:

– هل أنت متأكدة تمامًا أنها قالت «.. إنها هي نفسها؟

– نعم.. كل التأكيد.

– حسنًا.. إن هذا يتفق تمامًا مع الرأي الذي انتهيت إليه في هذه الأحداث كلها.

- 20 -

اختفاء الآنسة "ماربل"

كان ساعي البريد يوزع الخطابات وهو أشد ما يكون حنقًا وامتعاضًا بعد أن صدر الأمر إليه بتوزيع بريد بعد الظهر برغم المطر المنهمر، وكان قد ترك في أثناء جولته ثلاثة خطابات في المنزل «**ليتل بادوك**» أحدها لـ"**فيليبا هايمز**"، والآخران للآنسة

"**بلاكلوك**".

وكانت "**فيليبا**" جالسة بعد الفراغ من عملها في حديقة قصر آل "**لوكاس**" مع الآنسة "**بلاكلوك**" إلى مائدة الشاي في غرفة الاستقبال، وفتحت الخطاب المرسل إليها من ابنها الصغير "**هاري**"، وفضت الآنسة "**بلاكلوك**" الخطاب الأول فإذا فيه فاتورة تصليح السخان الكهربائي، أما الخطاب الثاني فقد كادت تسقط مغشياً عليها حين قرأت فيه ما يلي:

عمتي العزيزة "**ليتي**": أرجو أن أتمكن من الحضور إليك يوم الثلاثاء، وقد كتبت لـ"**باتريك**" منذ يومين أخبره بهذا، ولكنه لم يرد عليّ، وأنا أرجو أن يكون المانع من الرد خيراً.. وسوف تحضر والدتي "**أليانور**" إلى "**إنجلترا**" في الشهر التالي، وهي تأمل أن تراك بخير عند وصولها.. ولسوف أصل إلى "**سبنج كلجورن**" بالقطار في تمام الساعة السادسة والربع إذا لم يحدث أي تأخير طارئ، وتقبلي تحيات المحبة المخلصة.

"**جوليا سيمونز**"

وضعت الآنسة "**بلاكلوك**" الرسالة العجيبة على المنضدة أمامها، وظلت برهة وهي تأبى أن تصدق ما قرأت.. إذا كان هذا الخطاب مرسلاً من "**جوليا سيمونز**".. إذن فمن تكون هذه الفتاة التي تقيم معها منذ جاءت مع "**باتريك**" زاعمة أنها "**جوليا سيمونز**"! ترى هل "**باتريك**" أيضاً هو حقاً "**باتريك**" أم لعله "**بيب**"؟!

وكانت "**فيليبا**" جالسة تبتسم في سعادة وهي تقرأ رسالة ابنها عندما قالت الآنسة "**بلاكلوك**" فجأة:

– هل "**باتريك**" و"**جوليا**" هنا في المنزل أم..؟

– نعم.. لقد حضرا من الخارج بعد وصولي مباشرة، وهما يغيران ملابسهما في الطابق الأعلى.

– أرجو أن تستدعيهما حالا.. ولكن انتظري برهة. اقرئي هذه الرسالة. وبعد أن قرأت "**فيليبا**" الرسالة العجيبة، قطبت جبينها وقالت في دهشة:

– إنني لا أكاد أفهم شيئاً..

– ولا أنا.. حسناً.. استدعيهما حالاً.. وما هي غير لحظات حتى أقبل "**باتريك**" مهرعاً.. ولما حاولت "**فيليبا**" أن تنسحب من الغرفة، طلبت منها الآنسة "**بلاكلوك**" أن تبقى، ثم قالت لـ"**باتريك**" وهي تقدم إليه الرسالة:

– ما رأيك في هذه؟! وبدا وجه "**باتريك**" مثيراً للضحك وهو يقول بعد أن قرأ الرسالة:

– كنت أنوي أن أرسل إليها برقية. يالي من جحش أحمق!

– هل هذه الرسالة من أختك "**جوليا**"؟!

– نعم.. نعم.. طبعاً.. فأشارت الآنسة "**بلاكلوك**" إلى الطابق الأعلى وقالت في لهجة حازمة:

– إذن من تكون هذه الفتاة الأخرى التي جئت بها على أنها أختك "**جوليا سيمونز**".

– حسناً يا عمتي "**ليتي**".. لسوف.. أخبرك بكل شيء في صراحة.. أنا أعرف أنه ما كان ينبغي أبداً أن أفعل ما فعلت، ولكنها حماقة الشباب كما تعلمين.. وأنا أرجو أن يتسع صدرك لما أقول!

– إنني منصتة إليك.. من تكون هذه الفتاة؟!

– التقيت بها بعد تسريحي من الخدمة العسكرية، فلما علمت أني سأحضر للإقامة معك ريثما أفرغ من دراستي العالية بجامعة "**ملكستر**" اقترحت أن تأتي معي منتحلة شخصية أختي "**جوليا**"، وكانت "**جوليا**" –الحقيقية– قد هوت فن التمثيل ولكن أمي رفضت أن توافق على التحاقها بأية فرقة تمثيلية.. وأخيراً زعمت "**جوليا**" –الحقيقية– لوالدتنا أنها سوف تحضر معي إليك يا عمتي لدراسة فن التمريض بالمعهد الصحي بمدينة "**ملكستر**"، بينما ذهبت في الحقيقة للالتحاق بالعمل مع فرقة تمثيلية بمدينة "**بيرت**" على ما أظن.

– فهمت الآن أن أختك "**جوليا**" ذهبت للعمل في فرقة تمثيلية في مدينة "**جوني**" بينما تظن أمكما أنها مقيمة معك هنا، وأنها تدرس فن التمريض في معهد بمدينة "**ملكستر**".. والآن أريد أن أعرف من تكون هذه الفتاة الأخرى التي

جئت بها هنا؟! وفي تلك اللحظة، أقبلت "**جوليا**" -المزيفة- إلى الغرفة فقال "**باتريك**" لها وهو يتنهد:

– لقد انكشف الأمر.. أخيراً.. فقالت الفتاة في هدوء وهي تجلس:

– حسناً.. كنت أتوقع أن ينكشف الأمر في أية لحظة. أعتقد أنك غاضبة يا آنسة "**بلاكلوك**" لخداعنا إياك؟! ولو كنت في موضعك لغضبت أشد الغضب..

– من أنت؟ هذا ما أريد أن أعرفه الآن.

– أعتقد أنه قد آن أخيراً أن أذكر كل شيء، أنا التوءم "**إيما**".. "**إيما جاكلين ستامفوردز**".. ابنة "**سونيا جويدلر**" من زوجها "**ديمتري ستامفوردز**".. والذي حدث تماماً أن أمي انفصلت عن أبي بعد زواجهما بأربعة أعوام، وكنت أنا من نصيب أبي و"**بيب**" من نصيب أمي، وكان أبي في جملته رجلاً سيئ الأخلاق رغم وسامته وخفة روحه، وكان يختفي من حياتي عاماً أو عامين بعد أن يعهد بي إلى دير للراهبات للعناية بي في أثناء غيبته ثم يظهر ويتسلمني بعد أن يدفع للراهبات نفقات إقامتي، وظل الحال هكذا حتى افترقنا في الحرب، ولا أعرف ماذا حدث له بعد ذلك، وقد كانت لي في أثناء الحرب بضع مغامرات، انضممت في إحداها لحركة المقاومة الفرنسية ضد الألمان وأخيراً وصلت إلى "**لندن**" وبدأت أفكر في مستقبلي، وكنت قد علمت أن خالي "**راندال جويدلر**" قد توفي تاركاً ثروة ضخمة، فتحريت عن نص وصيته وأنا أرجو أن يكون قد ترك لنا شيئاً رغم الخصومة العنيفة التي كانت بينه وبين أمي بسبب زواجها من أبي، وقد عرفت من نص الوصية أن من حقي أنا و"**بيب**" أن نرث ملايينه إذا ماتت سكرتيرته السابقة الآنسة "**بلاكلوك**" قبل زوجة خالي السيد "**جويدلر**"، وبعد تحريات بسيطة عن زوجة خالي علمت أنها مريضة وتوشك على الموت، ومن ثم قررت يا آنسة "**بلاكلوك**" أن أغامر، وأن أهتدي إلى وسيلة أستطيع بها أن أتصل بك، وأن أثير عطفك عليّ وأن أجعلك في النهاية توصين لي ببعض الثروة حين تتأكدين أنني أصبحت فتاة يتيمة فقيرة لا عائل لها ولا أهل.. نعم لقد ضاعت ثروتنا كلها في أثناء الحرب.. فقالت الآنسة "**بلاكلوك**" بوجه مربد:

– أحقاً؟!

– نعم.. كنت أنوي أن أثير عطفك عليّ بكل وسيلة، وفيما أنا أفكر في الطريقة التي أصل بها إليك إذا بي التقي بـ"**باتريك سيمونز**"، وإذا هو يخبرني أنه قريب لك وأنه ينوي الإقامة معك ريثما يفرغ من دراسته العالية، وأن المفروض أن تكون أخته "**جوليا**" معه، ولكنها ذهبت للعمل مع فرقة تمثيلية، وأنه في حيرة، فماذا يفعل لو ذهب وحده، ثم أرسلت أمه خطاباً إليك يا آنسة "**بلاكلوك**" تسأل فيه عن ابنها وابنتها! وكنا في خلال هذه المقابلات قد تبادلنا الحب، ومن ثم اقترحت عليه أن أذهب معه للإقامة معك منتحلة شخصية "**جوليا**" وأنا أرجو ألا تعتبي على "**باتريك**".. فإن له العذر فيما فعل فقد كان يعطف عليّ ويشفق بي حين علم أنني فتاة يتيمة وحيدة..

– وماذا عن سلسلة الأكاذيب التي تفوهتما بها أمام رجال البوليس؟!

– إننا لم نكن طبعاً نتوقع أن يقع ذلك الحادث العجيب.. وأقسم لك أنني بريئة من هذا الحادث، ومن الأحداث التالية على الرغم من وجود الحافز القوي الذي يدفعني إلى محاولة القضاء عليك لارث المال بعد وفاة زوجة خالي.. ولكنني على الرغم من حماقتي لم أكن غبية إلى حد ارتكاب جريمة قتل من أجل المال.. وأخيراً أرسلت "**جوليا**" إلى أخيها "**باتريك**" رسالة تقول فيها إنها اختلفت مع مدير الفرقة التمثيلية وإنها ستحضر للإقامة معه في منزلك يا آنسة "**بلاكلوك**"، وبدلاً من أن يرسل إليها البرقية يطلب فيها أن ترجئ حضورها لأي سبب حتى ينجلي الموقف، أهمل في إرسال البرقية، وهكذا كشف الأمر ووضعنا في هذا المأزق.. ثم تنهدت الفتاة "**إيما**" وأردفت قائلة:

– لشد ما عانيت من ضيق وسأم وأنا أذهب كل يوم إلى مدينة "**ملكستر**" متظاهرة أمامكم أنني ذاهبة إلى المعهد الصحي بينما كنت في الواقع أجول في طرقات المدينة، وأقضي أوقات الفراغ في مشاهدة أسخف الأفلام! وغمغمت الآنسة "**بلاكلوك**" في ذهول:

– "**بيب**".. و"**إيما**".. كنت أظن أنهما شخصيتان خياليتان، وأن "**سونيا**" كاذبة في قولها إنها أنجبت توءمين.. حسناً.. إذا كنت أنت "**إيما**" فأين "**بيب**"؟!

– إنني لا أعرف.. ولا أكاد أذكر شيئاً على الإطلاق.. فقد افترقنا ونحن في

الثالثة من العمر.. ولم ير أحدنا الآخر بعد ذلك..

– أهذا معقول؟!

– أقسم لك أنني لم أرَ "**بيب**" ووالدتي ولم أعرف عنهما شيئًا منذ أخذني أبي وأنا في الثالثة من عمري.

– أهذا كل ما لديك من أقوال؟

– نعم. وأنا جد آسفة، ولكن أؤكد لك مرة أخرى أنني بريئة تمامًا من هذه الأحداث؟!

–قلت إنك كنت عضوا في حركة المقاومة الفرنسية في أثناء الحرب، أليس كذلك؟!

– بلى. اشتغلت معهم ثمانية عشر شهراً.

– إذن فأنت تحسنين إطلاق النار..

– نعم.. إنني بارعة جداً في الإصابة بالمسدس.. ولو كنت أنا التي أطلقت النار عليك لما أخطأت في إصابتك..

*****

وفجأة سمع الجميع صوت أزيز سيارة تقف بالباب، وما هي غير لحظات حتى أطلت "**ميتزي**" برأسها في رعب وقالت:

– إنهم رجال البوليس مرة أخرى.. ماذا يريدون منا..؟ إنني سأكتب شكوى لرئيس الوزراء و... وأزاحها المفتش "**كرادوك**" عن الباب في عنف، ودخل متجهمًا، عنيفًا قاسي الملامح، وقال في لهجة رهيبة:

– قتلت الآنسة "**مارجا ترويد**".. قتلها مجهول خنقًا.. أين كنت يا "**جوليا سيمونز**" اليوم؟

– كنت في "**ملكستر**" طبعًا.. لم أحضر إلا منذ برهة وجيزة؟

– وأنت أيضًا يا سيد "**سيمونز**"؟!

– نعم..

– هل حضرتما معًا من "**ملكستر**" في وقت واحد؟!

– نعم.. نعم.. حضرنا.. فقالت "**جوليا**" معترضة:

– لا يا "**باتريك**".. لم يعد جدوى من الكذب، فقد انكشف الأمر. إنني حضرت قبله في سيارة الساعة الرابعة بعد الظهر يا سيدي المفتش..

– وماذا فعلت منذ حضورك..؟!

– كنت أتمشى...

– كنت تمشين في الطريق المؤدي إلى منزل الآنسة "**هنش**" والآنسة "**مارجا**"؟!

– لا بل كنت أتمشى في طريق المزارع.. وعندئذ رن جرس التليفون، فتناولت الآنسة "**بلاكلوك**" السماعة، ثم سلمتها إلى المفتش "**كرادوك**" قائلة:

–إن السيدة "**هارمون**" زوجة القسيس تريد أن تتحدث إليك. وسمع المفتش صوت السيدة "**هارمون**" وهي تقول له في اضطراب شديد:

– لقد عدت إلى البيت فلم أجد الآنسة "**ماربل**". هل حقًا ماتت الآنسة "**مارجا**" خنقًا؟!

– نعم.. وكانت الآنسة "**ماربل**" مع الآنسة "**هنش**" عندما عثرا على جثة الآنسة "**مارجا**"..

– إذن فلا شك أنها مع الآنسة "**هنش**" الآن!

– لا.. لقد افترقت عن الآنسة "**هنش**" منذ نصف الساعة تقريبًا!

– يا للهول! إذن أين ذهبت؟

– لعلها عند أحد الجيران..

– لقد اتصلت بهم جميعًا، فقالوا إنهم لم يروا الآنسة "**ماربل**" بعد ظهر اليوم، لشد ما أنا خائفة عليها.

– وأنا أيضًا.. لسوف أحضر إليك حالاً..

– أرجوك أن تحضر.. فقد عثرت هنا على ورقة مكتوب فيها بضع كلمات بخطها، يبدو أنها كتبتها قبل أن تغادر المنزل.. ووضع المفتش السماعة، وقالت الآنسة "**بلاكلوك**" في جزع:

– هل حدث شيء للآنسة "**ماربل**"؟!

– نعم.. اختفت.. فوضعت الآنسة "**بلاكلوك**" يدها على عنقها وراحت تعبث

بالعقد اللؤلؤي المزيف في عصبية واضطراب وهي تغمغم بصوت مختنق:

– إن الأحداث تتوالى بسرعة رهيبة.. وفجأة انفرطت حبات العقد اللؤلؤي المزيف، وتساقطت على الأرض، وصاحت الآنسة "**بلاكلوك**" في جزع شديد وهي تضع يدها على رقبتها بشدة:

– آه.. عقدي.. عقدي.. ويلاه.. ماذا أفعل الآن؟.. ثم استدارت وغادرت الغرفة بسرعة واضطراب. وقالت "**فيليبا**" وهي تلتقط حبات العقد في دهشة:

– لم أر الآنسة "**بلاكلوك**" مضطربة هكذا من قبل.. هل يمكن أن يكون هذا العقد من اللؤلؤ الحقيقي الثمين أهداه إليها "**راندال جويدلر**" مثلاً؟ فقال المفتش في بطء وهو يتناول إحدى الحبات ويتفحصها:

– محتمل جداً.. ولا شك أن هذا العقد إذا كان من اللؤلؤ الحقيقي فإنه يساوي مبلغاً ضخماً، ومن المرجح أن شخصاً ما يعلم قيمته الحقيقية و... وفجأة انطلق من الغرفة وهو يقول:

– يجب أولاً أن نعرف أين اختفت الآنسة "**ماربل**"..

وقالت له السيدة "**هارمون**" في فزع وخوف:

– إنها لم تعد حتى الآن.. وقد قالت الجارة السيدة "**جون**" إنها رأت الآنسة "**ماربل**" منذ ربع ساعة تتحدث مع الرقيب "**فلتشر**"..

– إذن لعل "**فلتشر**" يعرف أين ذهبت.. والآن.. أين هي الورقة التي تركتها؟ ولما أحضرت "**بانش**" الورقة، قرأ فيها هذه الكلمات والعبارات «الأباجورة– زهور البنفسج– أين زجاجة الأسبرين– «الموت الشهي» –شؤون– الصبر على قسوة الحياة– "**أيودين**"– حبات اللؤلؤ– "**لوتي**"– مدينة "**بيرن**" بـ"**سويسرا**"– معاش الشيخوخة». وغمغمت "**بانش**" بعد أن قرأ المفتش هذه الكلمات بصوت مسموع:

– عجباً.. ماذا تقصد الآنسة "**ماربل**" بهذه الكلمات العجيبة؟!

– إنني أوشك أن أفهم الموقف على حقيقته.. ولكن الذي يحيرني هما كلمتا:

«حبات اللؤلؤ» هل كانت الآنسة "**بلاكلوك**" تضع هذا العقد الكبير حول عنقها دائماً؟!

– نعم.. لم نرها يوماً واحداً بدونه.. وكنا نضحك منها لهذا السبب، أظن أنها كانت تعتقد أن التزين بمثل هذا العقد نوع من أنواع الأناقة!

– لعل أن يكون هناك سبب آخر..

– هل يمكن أن يكون هذا العقد من اللؤلؤ الحقيقي؟! هذا مستحيل!

– من يدري.. المهم الآن هو البحث عن الآنسة "**ماربل**" بسرعة قبل أن نصل إليها متأخرين.

- 21 -

النساء الثلاث

كان الجميع في منزل الآنسة "**بلاكلوك**" قد فرغوا من تناول طعام العشاء، وجلست "**فيليبا هايمز**" مستغرقة في التفكير، ولم تحاول السيدة "**بلاكلوك**" أن تتظاهر بالمرح والتفاؤل كالمعتاد، وكانت قد أعادت العقد إلى عنقها، وبدت أمارات الخوف والفزع في عينيها، أما "**جوليا**" أو على الأصح "**إيما**" فقد راحت تقول:

– إنني آسفة يا آنسة "**بلاكلوك**".. لن أستطيع أن أجمع حاجياتي وأرحل الآن لأن رجال البوليس لن يسمحوا لي بذلك.. ولكني أعتقد أن الأمر لن يطول، فمن المحتمل أن يأتي المفتش "**كرادوك**" ومعه القيود الحديدية للقبض عليّ!

– إنه مشغول الآن بالبحث عن هذه العجوز الآنسة "**ماربل**". فقال "**باتريك**":

– هل تعتقدين أنها قتلت أيضاً؟ ولكن.. لماذا؟ فقالت الآنسة "**بلاكلوك**":

– لا أدري لعل الآنسة "**مارجا**" أخبرتها بشيء. ولما أخذ الجميع يتناقشون في أمر هذه الجرائم، صاحت الآنسة "**بلاكلوك**" في عصبية:

– أوه.. كفى.. كفى.. ألا تدركون أني خائفة.. خائفة، ألا يمكن أن تتحدثوا عن موضوع آخر. وعندئذ رن جرس التليفون، وكانت الساعة قد بلغت الثامنة

والنصف مساء، فلما رفعت الآنسة "**بلاكلوك**" السماعة، سمعت المفتش "**كرادوك**" يقول:

– لسوف أحضر إلى منزلك يا آنسة "**بلاكلوك**" في خلال ربع الساعة، وسيكون معي العقيد "**إيستربروك**" وزوجته والسيدة "**سوتنهام**" وابنها.

– ولكنني يا سيد "**كرادوك**" لا أستطيع أن أقابل أحداً الليلة فإن ظروفي..

– إنني أول من يقدر هذه الظروف يا آنسة "**بلاكلوك**".. ولكن الأمر على جانب كبير من الأهمية!

– هل عثرتم على الآنسة "**ماربل**"؟

– لا.. ثم وضع السماعة. وحملت "**جوليا**" – أو في الواقع "**إيما**" – إناء القهوة إلى المطبخ، وهناك رأت لدهشتها الشديدة الطاهية "**ميتزي**" مشغولة بغسل الأطباق والأواني بعد الفراغ من طعام العشاء، وكانت "**ميتزي**" قبل ساعة واحدة قد أعلنت أنها لن تمكث في البيت دقيقة واحدة، وأنها سوف تجمع حاجياتها وترحل إلى غير عودة. وفيما كانت "**جوليا**" عائدة إلى غرفة الاستقبال، التقت في الصالة بالآنسة "**هنش**" التي قالت لها:

– إنني آسفة لحضوري هكذا فجأة.. وأعتقد أن السيد "**كرادوك**" اتصل بكم تليفونيا!

– نعم، ولكنه لم يقل إنك ستحضرين.

– لقد اتصلت به وقال لي إن في مقدوري أن أحضر إذا أردت. ولم يحاول أحد من الجالسين في غرفة الاستقبال أن يقدم عبارات العزاء والمواساة للآنسة "**هنش**" حين دخلت وجلست في تحفز وعصبية، فقد كان الحزن العميق المرتسم على وجهها أعظم من أن يحتاج إلى عزاء. وهتفت الآنسة "**بلاكلوك**" أخيراً:

– أضيئوا جميع الأنوار.. وألقوا في المدفأة مزيداً من الفحم، فإنني أشعر بالبرد الشديد.. إني أرتعد.. تعالي يا آنسة "**هنش**" واجلسي هنا بجانب المدفأة وأكبر الظن أن المفتش في طريقه إلينا الآن. وقالت "**جوليا**":

– لقد عادت "**ميتزي**" إلى عملها في المطبخ.

– أحقًّا؟! إنني أحياناً أعتقد أن هذه المرأة مجنونة تماماً.. ولكن من يدري،

فلعلنا نكون جميعاً مجانين. فقالت الآنسة "**هنش**" في عنف:

– لا.. لا.. إنني لا أتفق أبداً مع القائلين بأن مرتكبي الجرائم مجانين.. إنهم في الواقع يتمتعون بذكاء خارق. وسمع الجميع زفيف سيارة وهي تتوقف أمام البيت، ثم ما لبث المفتش "**كرادوك**" أن دخل الغرفة ومعه العقيد "**إيستربروك**" وزوجته، و"**أدموند**" ووالدته السيدة "**سوتنهام**". وخيم الصمت على الجميع برهة، ثم إذا بالسيدة "**سوتنهام**" تبدأ في حديث عادي، وتستطرد فيه، وتعرب عن قلقها على الآنسة "**ماربل**"، وتتساءل في فزع عمن سيكون الضحية الرابعة للمجرم المجهول الذي فقد عقله فجأة فراح يرتكب الجرائم جزافاً، وظلت في ثرثرتها حتى أسكتها ابنها "**أدموند**" في عبارة حادة، ووقف المفتش "**كرادوك**" بالقرب من الباب ينظر إلى النساء الثلاث اللاتي شاء القدر في تلك اللحظة أن يجلسن جنباً إلى جنب: السيدة "**إيستربروك**" على حافة المقعد الجالس عليه زوجها العقيد، وعلى الجانب الآخر منها "**جوليا**" والسيدة "**سوتنهام**" على الأريكة، وكانت الآنسة "**بلاكلوك**" والآنسة "**هنش**" جالستين بجانب المدفأة تصطليان، وكان "**أدموند**" واقفاً بالقرب منهما، أما "**فيليبا**" فوقفت في نهاية الغرفة.. بعيداً. وبدأ المفتش حديثه الخطير قائلاً:

– كلكم تعلمون أن الآنسة "**مارجا ترويد**" قتلت الليلة.. ولدينا من الأسباب ما يؤكد لنا أن قاتلتها امرأة.. وهذه الحقيقة تضيق لنا نطاق البحث وتحصره في شخصيات محدودة.. ولسوف أسأل الآن بعض السيدات: أين كن فيما بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة بعد ظهر اليوم؟ وقد ألقيت هذا السؤال على الآنسة "**سيمونز**"، وأحب أن أسمع الإجابة مرة أخرى، ويمكنها أن ترفض الإجابة إذا رأت أنها ستضعها في مركز حرج، وفي الوقت نفسه سأكون أنا والكونستابل "**إدوارد**" الواقف ورائي شاهدين على كل كلمة تتفوه بها. فقالت "**جوليا سيمونز**" في حدة:

– لقد قلت إنني كنت أتمشى فيما بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة في الطريق الزراعي المؤدي إلى مزرعة "كوميتون".. ولم ألتق بأحد في الذهاب والإياب.

– حسناً.. وأين كنت يا سيدة "**سوتنهام**"؟! وانطلقت السيدة "**سوتنهام**" في

حديث طويل عريض عن تاريخ حياتها وعن أيام الرخاء التي عاشتها قبل الحرب. وعن متاعبها مع ابنها "**أدموند**" الذي لا يشتغل إلا بهذا «الكلام الفارغ» الذي يسمونه أدبًا وفنًا! وبعد أكثر من عشر دقائق، توقفت حتى تلتقط أنفاسها، ثم قالت:

– أما فيما بين الرابعة والخامسة بعد ظهر هذا اليوم، فقد كنت جالسة في غرفتي أرفو جوارب "**أدموند**" القديمة، فلما بدأت الأمطار تهطل..

– لقد بدأ المطر في نحو الرابعة والثلث.

– نعم.. ربما.. إنني لم أنظر في الساعة حينئذ، المهم أني ارتديت المعطف المشمع، وحذاء المطر، وخرجت إلى الحديقة لأدخل الدواجن إلى حظائرها، وقد استغرقت هذه العملية نحو ربع الساعة.

– أنت تعترفين الآن أنك كنت خارج بيتك في أثناء المطر، بالمعطف المشمع والحذاء الطويل لمدة ربع الساعة، والمسافة بينك وبين منزل الآنسة "**هنش**" لا تزيد عن ثلاث دقائق سيرًا على الأقدام.. حسنًا.. أين كان ابنك "**أدموند**"؟!

– كان في غرفته نائمًا أو مشغولاً بكلامه الفارغ الذي يسميه أدبًا..

– أحقًا يا سيد "**سوتنهام**"؟!

– نعم.. ولكني أعترض على تسميتها الأدب بالكلام الفارغ، فقد كنت حينئذ أقرأ رسالة من مدير مسرح كبير يخبرني فيها أنه قبل أول مسرحية فكاهية لي، وأنه في انتظاري لتوقيع عقد دسم! فالتفت المفتش "**كرادوك**" للسيدة "**إيستربروك**" وقال لها:

– وأنت يا سيدتي؟! فاضطرم وجه العقيد "**إيستربروك**" بالغضب وقال:

– هل زوجتي موضع شك واتهام؟!

– إن من حقها أن تجيب أو ترفض إذا أرادت.

– لقد كانت جالسة بجانبي تسمع برنامج الإذاعة من الثالثة والنصف بعد الظهر إلى ما بعد الخامسة.. أليس كذلك يا "**كيتي**"؟!

– نعم.. إننا لم نغادر المنزل في خلال هذه الفترة. فقال المفتش:

– حسنًا جدًا.. لسوف نكتب هذه الأقوال بالآلة الكاتبة ثم توقعون عليها.

– ولكن لماذا لم تسأل بقية الموجودين هنا؟! من أدراك- مثلا- أن "**أدموند**" كان حقًا في غرفة مكتبه؟!

– لقد ذكرت الآنسة "**مارجا ترويد**" قبل مقتلها بلحظات عبارة تشير إلى المجرم المجهول بطريقة غير مباشرة.. قالت بعد مناقشة مع صديقتها الآنسة "**هنش**" إنها لم تر سيدة معينة من غرفة الاستقبال في أثناء انطفاء الأنوار في حادث مقتل "**رودي كيرز**". فقالت "**جوليا**" معترضة:

– لم يكن في مقدور أحدنا أن يرى شيئًا على الإطلاق!

– لا.. كانت الآنسة "**مارجا**" واقفة بجانب باب الغرفة الرئيسي ووجهها متجه نحو داخل الغرفة، وبذلك استطاعت أن تتبين ما يجري في الغرفة على ضوء البطارية. وعندئذ اقتحمت "**ميتزي**" الغرفة في عصبية عنيفة كالمعتاد وقالت:

– وأنا أيضًا رأيت في تلك الليلة ليلة الحادث الأول شيئًا رهيبًا. شيئًا لم يكن أحد يتصور حدوثه، ولكني احتفظت بالسر.. كنت أحاول أن أكذب نفسي.. كنت أريد.. فقاطعها المفتش في حدة قائلاً:

– كنت تريدين أن تستغلي هذا السر بعد انتهاء التحقيق وحفظه في ابتزاز المال من الشخصية المجهولة، أليس كذلك؟

– بلى.. ولماذا لا أفعل لاسيما أن ثروة طائلة ستهبط على بعض الناس في القريب العاجل.. لقد كنت كريمة في كتمان السر.. فيجب أن تكون الشخصية التي حفظت سرها كريمة معي لاسيما حين تصبح من ذوات الملايين، ولكنني أدركت أخيرًا أن احتفاظي بالسر سيهدد حياتي.. سيؤدي بي إلى نفس المصير الرهيب.. إلى الموت قتلاً. ثم أشارت بأصبعها في اهتياج شديد إلى "**جوليا**" وقالت:

– وبهذه المناسبة أؤكد لكم أن هذه الفتاة عضو في جمعية سرية إرهابية، وأنها جاءت إلى هذه البلاد للقضاء على أعداء النازي أمثالي و... فقاطعها المفتش مرة أخرى وقال في ضيق وهو يرتاب في حديثها:

– حسنًا يا "**ميتزي**".. ماذا رأيت في تلك الليلة ليلة الحادث الأول؟! فقالت "**ميتزي**" بهدوء مفاجئ:

– في تلك الليلة الرهيبة كنت في غرفة المائدة أنظف وألمع الأواني الفضية، فلما

سمعت الطلقات النارية نظرت من ثقب الباب، وقد رأيت على الرغم من وجود المفتاح في الثقب.. رأيت.. آه.. لم أر شيئًا في أول الأمر بسبب الظلام الدامس، ولكن عندما استدار "**رودي كيرز**" فجأة والبطارية في يده.. رأيتها.. نعم.. رأيتها بعد الطلقة الثالثة والمسدس في يدها.. رأيت الآنسة "**بلاكلوك**"! فانتصبت الآنسة "**بلاكلوك**" في جلستها وقالت بصوت كله الدهشة:

– رأيتني.. أنا؟ لا شك في أنك مجنونة يا "**ميتزي**"! فهتف "**أدموند**" قائلاً:

– ولكن هذا مستحيل. مستحيل أن تكون "**ميتزي**" قد رأت الآنسة "**بلاكلوك**". فقال المفتش بصوت حاد قاطع كالسكين:

– أترى هذا مستحيلاً يا سيد "**أدموند سوتنهام**"؟ أتعرف لماذا؛ لأنك أنت– لا الآنسة "**بلاكلوك**"– الذي كنت واقفًا بالمسدس وراء "**رودي كيرز**".

– أنا؟! يا للسماء.. إنني

– نعم أنت.. أنت الذي سرقت مسدس العقيد "**إيستربروك**" من درج خزانة ملابسه، ودبرت الخطة مع "**رودي كيرز**" مؤكدًا له أن الأمر كله دعابة مسلية، فلما انطفأت الأنوار، كنت أنت في الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال هذه، فتسللت من بابها الثاني، وأطلقت النار على الآنسة "**بلاكلوك**"، ثم قتلت "**رودي**" حتى لا يفشي السر، ثم عدت من نفس الباب، وأشعلت قداحتك. وصمت "**أدموند**" برهة كأنما أصيب لسانه بالشلل، وأخيرًا قال في غضب:

– ما هذا الهراء؟!.. لا شك في أنك فقدت عقلك يا سيد "**كرادوك**"، لماذا أرتكب هذه الجريمة؟ ما هو الباعث؟!

– أتريد أن تعرف الباعث؟! إذن اسمع.. إذا ماتت الآنسة "**بلاكلوك**" قبل وفاة السيدة "**جويدلر**"، ستنتقل الثروة الضخمة إلى اثنين.. "**بيب**" و"**إيما**".. وقد عرفنا أن "**جوليا سيمونز**".. الموجودة هنا الآن.. هي "**إيما**".. ابنة "**سونيا جويدلر**"، فضحك "**أدموند**" عاليًا وقال:

– وأنت تظن أن "**بيب**" هو أنا.. وأن والدتي السيدة "**سوتنهام**" هي "**سونيا جويدلر**".. أليس كذلك؟ ولكنني أستطيع أيها الأحمق أن أثبت لك بالأدلة الحاسمة أنني "**أدموند سوتنهام**" ابن "**هارولد سوتنهام**" الموظف السابق بحكومة

"**الهند**" ثم "**هونغ كونغ**".. لدي شهادة الميلاد، والشهادات المدرسية، وبطاقة تحقيق الشخصية وكل شيء. وفي تلك اللحظة، تقدمت "**فيليبا هايمز**" نحو الجميع وقالت بوجه شاحب:

– إنني يا سيدي المفتش "**بيب**" أنا "**بيب**" ابنة "**سونيا**" والشقيقة التوءم لـ"**إيما**".

– أنت يا سيدة "**هايمز**".. "**بيب**"؟!

– نعم.. أنا.. كنتم جميعًا تظنون أن "**بيب**" ولد.. بينما الواقع أنه فتاة، وأن "**جوليا**" هنا، أعني "**إيما**" تعرف هذه الحقيقة، ولا أدري لماذا لم تذكرها في أثناء اعترافها. فقالت "**جوليا**" – أي "**إيما**" – باسمة:

– إنها الشقاوة الموروثة عن أبي.. الواقع أني عرفت من أنت أخيرًا ولكني آثرت أن أتريث حتى تعترفي أنت بالحقيقة. وقالت "**فيليبا**" بصوت متهدج:

– وأنا أيضا عرفت حقيقتك وآثرت الانتظار، وكنت في حيرة تامة بعد انتهاء الحرب التي مات فيها زوجي، ماذا أفعل؟ وأين أذهب؟ كانت أمي قد توفيت منذ أعوام عديدة دون أن تترك لنا شيئًا، وقد اكتشفت أخيرًا علاقة القربى بيني وبين السيدة "**جويدلر**" زوجة خالي، وعلمت أن ثروة خالي كلها سوف تنتقل إلى الآنسة "**بلاكلوك**" بعد وفاة السيدة "**جويدلر**"، وعرفت أين تقيم الآنسة "**بلاكلوك**"، ومن ثم.. ومن ثم جئت للإقامة معها بعد أن حصلت على عمل في حديقة قصر آل "**لوكاس**"، وكنت أرجو أن أثير عواطف الآنسة "**بلاكلوك**" وشفقتها عليّ، فتوصي لي بجزء ولو يسير من الثروة التي ستنتقل إليها، لاسيما حين تعرف في النهاية أنني ابنة "**سونيا**" أخت صاحب الثروة، وكنت أريد هذا المال لأستطيع أن أنفق على ابني "**هاري**" في جميع مراحل التعليم، وكذلك كنت أعلم أنه ليس للآنسة "**بلاكلوك**" أقارب يهمها أن يرثوا المال بعدها. ثم توقفت برهة ريثما تلتقط أنفاسها، وعادت تقول:

– ولكن عندما وقع حادث "**رودي كيرز**" استبد الخوف بي؛ لأني كنت الشخص الوحيد الذي لديه الباعث أو الحافز القوي للتخلص من الآنسة "**بلاكلوك**" قبل وفاة السيدة "**جويدلر**"، ولم أكن أعرف حتى تلك اللحظة أن

هذه الفتاة التي انتحلت شخصية "**جوليا**" هي أختي التوءم "**إيما**"، ويبدو أننا توءمان غير متشابهتين، وأيًا كان الأمر فإن الآنسة "**بلاكلوك**" كانت دائمًا شفيقة بي، عطوفًا عليّ، رقيقة في معاملتي، وأقسم أنه لم يخطر ببالي لحظة واحدة مجرد التفكير في قتلها.. فما أنا بالتي تلوث يديها بدماء بريئة من أجل المال مهما تبلغ كثرته.. وإنني إذ أعترف بهذا أرجو أن تتأكدوا بأن "**أدموند**" ليس "**بيب**"، أي ليس له أي باعث أو دافع على قتل الآنسة "**بلاكلوك**". فقال المفتش "**كرادوك**" في صوت بارد:

– أحقًا؟! إذن ما رأيك في أننا نعرف – من تحرياتنا– أنه يبادلك الحب، وأنه يطمع في الزواج بك، وليس من شك في أنه يرجو أن تكون زوجته على جانب كبير من الثراء. فماذا يفعل؟ إنه يعلم أن السيدة "**جويدلر**" توشك أن تموت بين لحظة وأخرى، وأنها إذا ماتت قبل الآنسة "**بلاكلوك**"، فسوف تطير الثروة منك.. وهو طبعًا يعرف حقيقة شخصيتك منذ تبادلت الحب معه.. وعلى هذا الأساس دبر هذه الأحداث كلها للقضاء على الآنسة "**بلاكلوك**".. أليس كذلك يا "**أدموند**"؟

– هذا كذب وافتراء.

*****

وفي تلك اللحظة، سمع الجميع صيحة رهيبة عالية، مروعة، تشق الجو البهيم من المطبخ، وكأنما هي صيحة إنسان يرى شبحا قاتلاً، وهتفت "**جوليا**" بفزع:

– هذه "**ميتزي**". فقال المفتش "**كرادوك**":

– لا. إنها صيحة القاتلة التي قتلت ثلاثة أشخاص!

- 22 -

الحقيقة!

عندما كان المفتش "**كرادوك**" يواجه "**أدموند**" بالاتهام، تسللت "**ميتزي**" من

الغرفة إلى المطبخ حيث راحت تغسل الأطباق في الحوض، ثم ما لبثت الآنسة "**بلاكلوك**" أن أسرعت وراءها حيث قالت لها بصوت هادئ رقيق:

– يا لك من كاذبة كبيرة يا "**ميتزي**"!.. آه.. ما هكذا تغسل الأطباق، يجب أن تملئي الحوض بالماء إلى آخره.. ثم.. وقالت "**ميتزي**" وهي تفتح الصنبور لتملأ الحوض:

– نعم.. نعم.. ولكني أرجو ألا تكوني غاضبة مني يا آنسة "**بلاكلوك**"..

– إن الكذب طبيعة في نفسك يا "**ميتزي**"، ولذلك لا أستطيع أن أغضب منك كلما كذبت.

– إنني على استعداد لأن أعود إلى المفتش وأعترف له بأني كنت كاذبة في كل ما قلت، فهل أذهب؟

– لا.. لا داعي.. إنه يعرف الآن أنك كاذبة فيما قلت.. واستدارت "**ميتزي**" لتغلق الصنبور بعد أن امتلأ الحوض، وعندئذ شعرت بيدين تقبضان على عنقها من الخلف بقوة مفاجئة، ثم تضغطان على رأسها لتغرق وجهها في الحوض الممتلئ، ثم إذا هي تسمع الآنسة "**بلاكلوك**" تقول بصوت رهيب حاد:

– ولكن.. أنا.. أنا فقط التي أعرف أنك لم تكذبي هذه المرة! وحاولت "**ميتزي**" أن تقاوم، ولكن الآنسة "**بلاكلوك**" ظلت ممسكة برأسها في قوة وهي تضغط وجهها في ماء الحوض، وفي تلك اللحظة انساب من مكان ما وراءها صوت.. صوت "**دورا بانر**" كله الرجاء.. والعتاب.. والرهبة «لا.. لا يا "**لوتي**".. لا ترتكبي جريمة أخرى يا "**لوتي**"..» وأطلقت الآنسة "**بلاكلوك**" صيحة فزع، ورفعت يديها إلى أعلى كأنما تخشى أن تهاجمها روح "**دورا بانر**".. وتراجعت "**ميتزي**" عن الحوض مترنحة وهي تشهق وتسعل.. وعادت الآنسة "**بلاكلوك**" ترسل صيحات الفزع وهي تتلفت حولها في جوانب المطبخ دون أن ترى أحداً غير "**ميتزي**"، وأخيراً هتفت بصوت مرتعد:

« "**دورا**".. "**دورا**".. سامحيني.. اصفحي عني.. كنت مضطرة إلى.. إلى أن أفعل ما فعلت!» ثم اندفعت نحو باب الخروج من المطبخ ولكنها فوجئت بالرقيب "**فلتشر**" يعترض طريقها بجسمه الضخم، ثم إذا بالآنسة "**ماربل**" تخرج بجسمها

الصغير الضئيل من خزانة المكانس بالمطبخ، وكان وجهها المضطرم ينم عن الانتصار والفوز الأخير وهي تقول:

– إنني بارعة دائماً في تقليد أصوات غيري من الناس.. ويبدو أني أحسنت تقليد صوت "**دورا بانر**". وقال الرقيب "**فلتشر**" للآنسة "**بلاكلوك**":

– عليك أن تصحبيني الآن يا آنسة "**بلاكلوك**"، فقد شهدت بعيني شروعك في قتل الطاهية "**ميتزي**".. وثمة اتهامات أخرى ستوجه إليك يا "**لتيتيا بلاكلوك**".
فقالت الآنسة "**ماربل**" تصحح كلمته قبل الأخيرة:

– بل "**شارلوت بلاكلوك**".. إنها "**شارلوت**" وليست "**لتيتيا**".. وسوف ترى تحت هذا العقد الكبير الذي تتزين به دائماً آثار العملية الجراحية.

–عملية جراحية؟!

–نعم.. عملية للغدة الدرقية.. وعندئذ نظرت الآنسة "**بلاكلوك**" إليها في هدوء واستسلام ثم قالت:

– إذن فقد عرفت الحقيقة كلها!

– نعم.. عرفتها منذ.. منذ أيام قليلة.. وانفجرت "**شارلوت بلاكلوك**" باكية وقالت وهي تتهالك جالسة:

– ما كان ينبغي أن تقلدي صوت "**دورا بانر**". لقد كنت أحبها.. أحبها أشد الحب..

وكان المفتش "**كرادوك**" ومن معه في غرفة الاستقبال قد تزاحموا في باب المطبخ، بينما انهمك الكونستابل في القيام بالإسعافات الأولية لـ"**ميتزي**".. وما إن استردت هذه قوتها حتى قالت منتصرة:

– لقد أحسنت القيام بدوري.. أليس كذلك؟ إنني بارعة.. شجاعة.. نعم.. شجاعة.. لقد عرضت نفسي لخطر الموت، وقمت بمغامرة ليس لها نظير.

وفي تلك اللحظة اندفعت الآنسة "**هنش**" نحو "**شارلوت بلاكلوك**" الجالسة تبكي بجوار مائدة المطبخ، وحاولت أن تطبق بيديها على عنقها، ولكن الرقيب "**فلتشر**" استطاع في جهد شديد أن يبعدها عن المتهمة وهو يقول:

– لا. لا يا آنسة "**هنش**".. يجب أن تتركي العدالة لتقتص من الجاني...

– لقد أقسمت أن أقتل بيدي قاتلة صديقتي "**مارجا**".. دعني أنتقم منها.
ورفعت "**شارلوت بلاكلوك**" رأسها وقالت:

– إنني لم أكن أريد قتلها.. بل لم أكن راغبة في قتل أحد.. ولكن الظروف هي التي دفعتني إلى ارتكاب هذه الجرائم.. ولشد ما أنا نادمة على قتل "**دورا**".. ما كان ينبغي أن أقتلها أبداً.. كانت الصديقة الوحيدة الباقية لي في الحياة.. ومنذ وفاتها وأنا أشعر بالوحدة والوحشة القاسية.. لم يبق لي أحد.. لقد ماتت معها ذكريات العمر.. ومرة أخرى انفجرت باكية.

- 23 -

الخاتمة

كانت الجلسة الأخيرة في منزل القسيس "**جوليان هارمون**".
الآنسة "**ماربل**" جالسة في المقعد الوثير بجانب المدفأة.. و"**بانش**" – زوجة القسيس– جالسة أمامها على السجادة.. و"**جوليان هارمون**" جالس على الأريكة كأنه صبي صغير متلهف على سماع أحدوثة مثيرة، والمفتش "**كرادوك**" يدخن البايب ويحتسي الشراب بالصودا في صمت الرجل الذي أدى واجبه وأصبح من حقه أن يستمتع بلحظات من الراحة، وحول هؤلاء جميعاً جلس "**أدموند سوتنهام**" و"**فيليبا**"، و"**جوليا**"، و"**باتريك**"، والسيدة "**سوتنهام**" والعقيد "**إيستربروك**" وزوجته. وقال المفتش للآنسة "**ماربل**":

– أعتقد يا آنسة "**ماربل**" أن الفضل يرجع إليك، وأن من حقك أن تشرحي لنا كيف استطعت أن تكتشفي شخصية الآنسة "**بلاكلوك**" الحقيقية.

– لا، لا يا عزيزي.. إنني لم أفعل شيئاً أكثر من مساعدتك بقسط ضئيل.. إنما الفضل كله يرجع إليك، ولا شك في أنك تعرف من أسرار هذه القضية أكثر مما أعرف. وعندئذ قالت "**بانش**" في لهفة:

– حسناً.. إننا نريد أن نسمع أقوال كل منكما.. ولتبدأ عزيزتنا الآنسة "**ماربل**"

بالحديث لتخبرنا كيف عرفت أن الآنسة "**بلاكلوك**" هي.. المجرمة. فتراخت الآنسة "**ماربل**" في جلستها وبدأت في حديثها قائلة:

– لقد بدا لي من أول وهلة أن الشخصية الوحيدة، أو الشخصية الواضحة التي كانت الظروف كلها تشير إلى أنها مدبرة الحادث الأول، حادث الإعلان عن الجريمة، هي الآنسة "**بلاكلوك**" نفسها، وذلك للأسباب التالية:

كانت هي الشخصية الوحيدة التي عرف أنها على اتصال بـ"**رودي كيرز**"، ومن ثم لم يكن أسهل عليها أن تتفق معه على القيام بهذا الدور في منزلها.. ولو كان الذي اتفق مع "**رودي كيرز**" شخص آخر، لما رضي "**رودي**" القيام بهذا الدور بسهولة دون إذن من صاحبة البيت، وكانت هي التي استعملت جهاز التدفئة المركزي قبل أوانه، وذلك خوفًا من أن ترسل نيران المدفأة إذا استعملتها ضوءاً خفيفاً يكشف عنها حين تختفي من غرفة الاستقبال لتقتل "**رودي**"، ثم تعود.. ولم يكن في المنزل من له سلطة الأمر باستعمال جهاز التدفئة المركزي غيرها. وتوقفت الآنسة "**ماربل**" برهة ثم قالت:

– الواقع أنني لم أستنتج هذه الحقائق بعد الحادث مباشرة فقد ظننت كما ظن غيري في أول الأمر أن ذلك الحادث كان مدبراً للقضاء على "**لتيتيا بلاكلوك**".

فقالت "**بانش**":

– إنني أريد أولاً أن أعرف حقيقة ما حدث في تلك الليلة. هل ذلك الشاب السويسري "**رودي كيرز**" كان يعرف الآنسة "**بلاكلوك**" حقًا. فنظرت الآنسة "**ماربل**" إلى المفتش "**كرادوك**" وأومأت له برأسها فقال:

– نعم.. كان يشتغل ممرضاً في عيادة الدكتور "**أدولف كوخ**" في مدينة "**بيرن**".. والمعروف أن الدكتور "**كوخ**" أشهر جراح عالمي في إجراء عمليات استئصال أورام الغدة الدرقية، وقد ذهبت "**شارلوت بلاكلوك**" – وكانت تدلل باسم "**لوتي**" – إلى هذا الطبيب ليستأصل لها أورام الغدة الدرقية التي كانت تشوه منظرها، وقد تعرف بها "**رودي كيرز**" هناك بصفته أحد مساعدي الطبيب الجراح، فلما جاء إلى "**لندن**" ورأى الآنسة "**بلاكلوك**" في فندق "**رويال سبا**" تذكرها على أنها إحدى المريضات اللاتي عالجهن الدكتور "**كوخ**"، وقد اندفع يتحدث إليها..

وأقول «اندفع» لأنه لو تروى في الأمر لحاول أن يختفي عن ناظريها؛ لأنه دخل "**إنجلترا**" بطرق غير قانونية بعد سلسلة الجرائم الخفيفة التي ارتكبها في "**سويسرا**"، ولكنه لم يلبث أن اطمأن حين تذكر أنه ارتكب هذه الجرائم بعد رحيل الآنسة "**بلاكلوك**" عن "**سويسرا**".. أي أنها لم تكن تعرف عنها شيئًا.

فقال العقيد "**إيستربروك**":

–إذن فهو لم يتحدث إليها مطلقًا عن فندق "**مونترو**" عن والده الذي كان مديراً لهذا الفندق؟

– لا.. إنها زعمت هذه المحادثة لتبرر موقفها عندما شرعت تتحدث إليه أمام بعض رواد الفندق.. وعندئذ عادت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– ولا شك أن لقاءها مع "**رودي كيرز**" كان صدمة قاسية لها.. فقد كانت مطمئنة حتى تلك اللحظة إلى أن أحداً في الوجود لا يعرف حقيقتها.. كانت مطمئنة إلى أنها أصبحت في نظر الجميع "**لتيتيا بلاكلوك**" وليست "**شارلوت**" فإذا بها تواجه شابًا يعرفها على أنها "**شارلوت**" التي أجرت في عيادة الدكتور "**كوخ**" عملية لإزالة أورام الغدة الدرقية ولكني أعتقد أنكم تريدون أن أخبركم بكل شيء من بادئ الأمر، حسنًا.. إن الأمر كله يبتدئ– إذا وافقني السيد "**كرادوك**" على هذا– عندما اختلت الغدة الدرقية في جسم الفتاة المرحة "**شارلوت بلاكلوك**"، لقد أصاب هذا الاختلال عنق الفتاة المسكينة بأورام شوهت منظرها وحطمت حياتها.. وأقول حطمت حياتها لأن الفتاة كانت مرهفة الشعور شديدة الاهتمام بمظهرها.. والفتيات عادة يهتممن بمنظرهن كل الاهتمام في سن المراهقة والشباب.. ولو كانت أم "**شارلوت**" على قيد الحياة، أو لو كان والدها رجلاً شفيقًا عاقلاً واسع التفكير لما انتهى بها الأمر إلى تلك الحالة النفسية المؤلمة، ولكنها كانت وحيدة، لم يكن بجانبها من يواسيها أو يعينها أو يخرج بها من نطاق وحدتها وآلامها النفسية ويدفعها إلى الاختلاط بالناس، والاندماج في الحياة الاجتماعية.. وقد كان من الممكن لو أنها في بيئة عائلية أخرى أن تجري لها عملية جراحية مبكرة لإزالة الأورام والتشوهات الجسدية، ولكن الدكتور "**بلاكلوك**"– والدها– كان رجلاً متزمتًا، ضيق التفكير، لا يؤمن بالعمليات الجراحية في العلاج،

ولا شك أنها أي "**شارلوت**" قد أدركت من أقواله أن حالتها غير قابلة للشفاء، وأن كل ما يمكن عمله لوقف المرض هو تناول جرعات من الأيودين وبعض العقاقير الأخرى، وأعتقد أن أختها "**لتيتيا بلاكلوك**" التي كانت تعمل في ذلك الحين سكرتيرة للمليونير "**راندال جويدلر**" كانت تؤمن هي أيضًا ببراعة أبيها في مهنة الطب أكثر مما ينبغي، وكانت "**شارلوت**" تعيش مع أبيها في حالة استسلام ويأس، ومن ثم قررت أن تعيش في وحدة وعزلة عن الناس حتى لا يرى أحد تلك الأورام التي كانت تزداد حينًا بعد حين.. وأعتقد أنها كانت يومذاك فتاة رقيقة ضعيفة بائسة!

– عجبًا.. أتقولين عن هذه القاتلة الرقيقة إنها رقيقة ضعيفة؟!

– لا تنسي أن الإنسان الضعيف قد يصبح وحشًا مفترسًا إذا أتيحت له الفرصة، وإذا كان يشعر بالحقد على الحياة أو المجتمع.. أما أختها "**لتيتيا**"، فكانت لها شخصية أخرى.. وقد أخبرني المفتش "**كرادوك**" أن السيدة "**جويدلر**" قالت عنها إنها فتاة فاضلة كريمة الخلق، وأنا أعتقد أن "**لتيتيا**" كانت – فعلاً– فتاة رائعة الأخلاق، وأنها ما كانت – مهما تكن الظروف– لترتكب عملاً يتنافى مع الخلق الكريم، وكانت أيضًا شديدة التعلق والحب لأختها، فهي ترسل إليها خطابات مطولة لتجعلها دائمًا على اتصال بالحياة، ولما مات أبوهما لم تتردد "**لتيتيا**" في ترك عملها الناجح مع "**راندال جويدلر**"، والإسراع إلى أختها لتكريس حياتها في خدمتها ورعايتها، وقد سافرت بها إلى "**سويسرا**" لاستشارة الأطباء الإخصائيين في إجراء عملية جراحية، وقد تمكن الدكتور "**كوخ**" من إجراء العملية بنجاح، وأزال الأورام المشوهة دون أن يترك غير أثر بسيط كانت "**شارلوت**" تخفيه بذلك العقد اللؤلؤي الكبير ذي الثلاثة أدوار. ولما نشبت الحرب تعذر على الشقيقتين العودة إلى "**إنجلترا**"، فبقيتا في "**سويسرا**" تعملان في جمعية الصليب الأحمر.. أليس كذلك يا سيد "**كرادوك**"؟

– نعم.. هذه هي الحقائق التي أثبتتها تحرياتنا عنهما..

– وكانت الأخبار تصل إليهما من "**إنجلترا**" بين الحين والآخر، وهكذا علمتا ذات يوم أن صحة السيدة "**جويدلر**" بدأت تسوء، وأن يوم وفاتها أصبح وشيكًا، وليس

من شك في أن الطبيعة البشرية جعلتهما تفكران فيما ستفعلان بالثروة الطائلة التي ستنتقل إلى "**لتيتيا بلاكلوك**" بعد وفاة السيدة "**جويدلر**".. ومن الطبيعي أن إنسانة مثل "**شارلوت**" قضت سنوات حياتها مريضة معتزلة الحياة كانت أشد لهفة من أختها إلى هذه الثروة التي ستعوضها عن حرمانها وستتيح لها ألوانًا من ترف الحياة ولذة العيش فقد بدأت "**شارلوت**" بعد شفائها تشعر بأنها أصبحت سيدة طبيعية، وأن من حقها أن تنعم بالحياة بعد سنوات الحرمان الطويلة، وهكذا راحت تحلم بالرحلات التي يمكن أن تقوم بها في يخت خاص وبالممالك التي يمكن أن تتنزه بها وهي محاطة بمظاهر الإجلال والثراء، وبالملابس الفاخرة، وبالجواهر، والخدم، والحاشية، وعلى الجملة بكل ما يمكن للثروة الطائلة أن تحقق من آمال وأحلام.. ولكن المسكينة تصحو فجأة من هذه الآمال على وفاة "**لتيتيا**" القوية السليمة بعد مرض لم يمهلها غير أسبوع.. إن "**شارلوت**" لم تفقد أختها فقط، وإنما فقدت معها تلك الثروة الطائلة التي كانت ستنتقل إليها– إلى "**لتيتيا**" بعد وفاة السيدة "**جويدلر**".. وتبخرت الأماني والأحلام، ووجدت "**شارلوت**" نفسها تواجه الحياة وحيدة، وبشيء من المال القليل الذي لا يتيح لها غير لون بسيط جداً من ألوان الحياة.. وأنا شخصيا أعتقد أن "**شارلوت**" أحست رغمًا عنها بالسخط الشديد على الحياة، وعلى أختها "**لتيتيا**" التي ماتت فجأة بينما كانت الأخبار تؤكد أن السيدة "**جويدلر**" لن تعيش أكثر من شهر أو شهرين.. وهنا يبرز الفرق بين الأختين من الناحية الخلقية.. فلو كانت "**لتيتيا**" هي التي حرمت من الثروة لما سخطت على الحياة أو اهتمت كثيرا؛ لأن لها من قوة أخلاقها حاجزًا وسياجًا منيعًا.. أما "**شارلوت**" فقد فقدت صوابها من قسوة الصدمة وثارت كوامن حقدها على الحياة وعلى المجتمع، ثم إذ هي لا تتردد في تنفيذ ذلك الخاطر الشيطاني الذي طرأ عليها.. لقد خطر لها فجأة أن تزعم للسلطات المسؤولة أن الآنسة "**بلاكلوك**" التي ماتت هي "**شارلوت**" وليست "**لتيتيا**" ولم يكن هناك أسهل عليها من خداع السلطات بهذا الزعم.. فقد كانت كل منهما معروفة في "**سويسرا**" باسم الآنسة "**بلاكلوك**" وهكذا استخرجت تصريحًا بالدفن للمتوفاة "**شارلوت**" وتقمصت هي شخصية أختها "**لتيتيا**" حتى لا تضيع الثروة الطائلة

من يديها.. وصمتت الآنسة "**ماربل**" برهة قبل أن تستطرد قائلة:

– وأرسلت "**شارلوت**" الأخبار إلى السيدة "**جويدلر**" بأن "**شارلوت**" هي التي ماتت، وأنها "**لتيتيا**" سوف تعود إلى **إنجلترا** للإقامة بها، واشترت باسم "**لتيتيا**" المنزل «**ليتل بادوك**» في هذه المنطقة، وكانت قد قررت أن تتجنب الظهور في مقاطعة "**كمبرلاند**" حيث أمضت سنوات حياتها المرضية حتى لا يتعرف على حقيقتها الأشخاص القلائل الذين سبق أن رأوها.. وكذلك قررت ألا تزور السيدة "**جويدلر**" التي كانت تعرف "**لتيتيا**" معرفة وثيقة، وأن تكتفي بالاستمرار في إرسال بطاقات التهنئة في مناسبة الأعياد بعد أن تقلد خط أختها وهكذا جاءت للإقامة في هذه المنطقة وهي تنتحل شخصية أختها "**لتيتيا**"، وأصبحت معروفة لدى الجميع باسم "**لتيتيا بلاكلوك**" أو "**ليتي**".. وعندئذ قالت السيدة "**سوتنهام**":

– ولكن.. كيف يكون حالها لو أن أحداً من الذين كانوا يعرفونها شاهدها فجأة أو مصادفة؟! فابتسمت الآنسة "**ماربل**" وقالت:

– لو تصادف وحدث هذا لقال ذلك الشخص «أوه.. لقد رأيت الآنسة "**لتيتيا بلاكلوك**" ولشد ما تغيرت في أثناء غربتها عن الوطن!» نعم.. لم يكن هناك ما يدعو إلى إثارة الشك في قلوب الناس، فلماذا يشكون في أمرها؟! ومن ناحية أخرى كان خبر وفاة "**شارلوت**" أمراً طبيعياً في نظر الجميع؛ لأنها عاشت معظم سنوات حياتها مريضة، فما الذي يدعوهم إلى الظن أن "**لتيتيا**" القوية السليمة هي التي ماتت وليست "**شارلوت**"! ثم يجب ألا تنسي أن "**شارلوت**" كانت تعرف- تقريباً- كل شيء عن حياة "**لتيتيا**" في أثناء عملها مع "**راندال جويدلر**" وذلك عن طريق الخطابات المطولة التي كانت "**لتيتيا**" ترسلها إلى "**شارلوت**" بانتظام، وإذا تصادف وعجزت عن التعرف على واحد ممن كانوا يعرفون "**لتيتيا**"، فمن الممكن أن تعتذر بقصر النظر أو بضعف الذاكرة.

واستقر لها المقام في المنزل "**ليتل بادوك**" وشرعت توطد صلاتها بالجيران من أهل البلدة، حتى إذا وصلها خطاب من قريبة لها تطلب منها أن تقبل إقامة ابنها "**باتريك**" وابنتها "**جوليا**" معها، رحبت بهما بسرور؛ لأنها – أولاً – لم ترَ هذه

القريبة منذ ثلاثين عاماً، أي أن الابن والابنة لن يكشفا حقيقتها، ولأن الخطاب – ثانياً– وصلها باسم "**لتيتيا بلاكلوك**"، ومعنى هذا أن وجود الشاب والفتاة معها ومناداتهما لها باسم "**عمتي ليتي**" سوف يؤكد شخصيتها المزيفة أمام الجميع..

*****

وسارت الأمور كما تحب وتشتهي حتى استلمت ذات يوم رسالة من "**دورا بانر**" صديقة الصبا لها ولأختها، وهناك ارتكبت الخطأ الأكبر في حياتها عندما دفعتها عواطف الشفقة والذكريات القديمة إلى الإسراع بإحضار "**دورا بانر**" وإنقاذها من شظف الحياة والترحيب بها في بيتها، والواضح أنها كانت تكن حباً عظيماً لـ"**دورا**" التي كانت تذكرها بأيام الطفولة وعهد الصبا السعيد قبل المرض، ولما ذهبت إليها لم تستطع أبداً ولم تحاول أبداً أن تخدعها وتزعم لها أنها "**لتيتيا**" لأن "**دورا**" كانت تعرف الأختين تمام المعرفة.. وكل ما استطاعت "**شارلوت**" أن تفعله هو أنها صارحت "**دورا**" بالأمر كله وطلبت منها كتمان السر لصالحهما المشترك، لقد ماتت "**لتيتيا**" وانتهى الأمر، فلماذا تترك "**شارلوت**" الثروة تموت معها، واقتنعت "**دورا بانر**" بأن "**شارلوت**" على حق في انتحالها شخصية أختها "**لتيتيا**"، وأكدت لها أنها سوف تكتم السر إلى آخر يوم من حياتها، ولكن ما كادت "**دورا**" تمضي بضعة أسابيع مع "**شارلوت**" حتى أدركت هذه جسامة الخطأ الذي ارتكبته ذلك أن المسكينة "**دورا**" – المرتبكة دائماً– كانت تخلط في حديثها بين الاسمين "**لوتي**" و"**ليتي**" و"**لوتي**" اسم التدليل لـ"**شارلوت**" وعبثاً حاولت "**شارلوت**" أن تحذرها وتنبهها إلى خطورة هذا الخلط بين الاسمين، ولكن "**دورا**" ظلت تناديها باسم "**لوتي**" في لحظات الاضطراب واهتياج المشاعر.. وهكذا كان الخلط بين الاسمين مع اختلاط الذكريات القديمة في أحاديث "**دورا**" أمام الناس يحز في نفس "**شارلوت**" ويستفز أعصابها ويثير في نفسها الخوف الدائم من افتضاح أمرها في أية لحظة بسبب "**دورا بانر**".

ولكن الصدمة الحقيقية التي أصابت "**شارلوت**" وهددت آمالها كلها كانت يوم تعرف عليها "**رودي كيرز**" في فندق "**رويال سبا**" تعرف عليها على أنها الآنسة

"بلاكلوك" المريضة التي أجريت لها عملية جراحية لإزالة أورام الغدة الدرقية، وأنا أعتقد ويعتقد معي المفتش "كرادوك" أن المبالغ القليلة التي كان "رودي كيرز" يسوي بها حسابات الفندق، كان يحصل عليها من الآنسة "بلاكلوك" في شكل قروض صغيرة وليس عن طريق التهديد والابتزاز، فإننا نعتقد أن الشاب حتى آخر لحظة لم يكن يعرف عن "شارلوت" إلا أنها «الآنسة "بلاكلوك" فقط»، وأنه كان يلجأ إليها في طلب هذه «القروض» الصغيرة كما يلجأ أي شاب في مثل ظروفه وأخلاقه إلى أية سيدة ميسورة الحال نسبيا سبق أن قام لها ببعض الخدمات، ولكن "شارلوت" لم تنظر إلى هذه الطلبات من هذه الزاوية، وإنما ظنت – أو آمنت – أنه اكتشف حقيقة أمرها وأنه «يبتز» المال منها ليكتم سرها.. ومن ثم راحت تتصور حالتها عندما تنتقل الثروة الضخمة إليها وهي واقعة في قبضة هذا الشاب. لقد أدركت أنه لن يكف عن تهديدها وابتزاز المال منها حين تظفر بكل الثروة.. وهكذا قررت التخلص منه، ودبرت مسرحية «إعلان عن جريمة» وطلبت إليه القيام بذلك الدور مؤكدة له أن الأمر كله دعابة ثم قضت عليه بالطريقة التي عرفناها.

وعندئذ قال المفتش "كرادوك" وهو ينظر باسمًا إلى العقيد "إيستربروك" وأذكر بهذه المناسبة أنها اعترفت لنا، بعض القبض عليها أمس، أنها حصلت على المسدس من درج خزانة ملابس العقيد "إيستربروك" بعد أن رأته ذات يوم في أثناء زيارتها للسيدة "إيستربروك".. ولم يكن أسهل عليها من سرقة هذا المسدس في غفلة من العقيد ما دام الجيران قد تعودوا دخول منازل بعضهم البعض في غيبة أصحابها ليتبادلوا بعض المواد التموينية المهربة..

*****

واستطردت الآنسة "ماربل" تقول بينما كان الجميع يتبادلون النظرات والبسمات:

– والواقع أنها بالغت في تدبير هذه الجريمة ورسم خطوطها في دقة بالغة وذلك بأن شحمت الباب الثاني لغرفة الاستقبال لاستعماله في الخروج والدخول خلسة، وأزاحت قطعة صغيرة من غلاف السلك الكهربائي للأباجورة التي على شكل

«تمثال راعية» حتى يسهل عليها إحداث ماس كهربائي بسكب قطرات من ماء آنية زهور البنفسج الموضوعة على المنضدة عليه.. وقد علمت هذه الحقيقة عندما سكبت عزيزتي "بانش" بعض قطرات الماء من آنية زهورها على سلك أباجورتها هنا منذ يومين وأحدثت ماسًا كهربائيًا في المنزل كله.. وعندئذ قال المفتش "كرادوك":

– لست أدري كيف فاتتني هذه الحقيقة في إبانها.. لقد اشتكت "دورا بانر" من وجود حرق على منضدة غرفة الجلوس قائلة إن أحد المدعوين المهملين أشعل سيجارة وتركها على المنضدة، بينما لم يذكر واحد منهم في محاضر التحقيق أنه أشعل سيجارة في أثناء الحادث كله، وكذلك رأيت بنفسي في صباح يوم الحادث أزهار البنفسج في غرفة الآنسة "بلاكلوك" ذابلة لحرمانها من الماء، وقد كان الواجب أن أفطن عندئذ إلى سر انطفاء الأنوار فجأة على الأقل من هذه الشواهد الواضحة. وابتسمت الآنسة "ماربل" في رفق وأردفت تقول:

– ونحن نعرف ما حدث بعد انطفاء الأنوار.. لقد تسللت من الباب الثاني، ثم أطلقت النار على "رودي" وألقت بالمسدس بجانبه، ثم جرحت شحم أذنها بمقص صغير وعادت إلى غرفة الاستقبال في الوقت المناسب أي قبل أن يشعل أحد ولاعته، وبطبيعة الحال مضت فترة غير قصيرة من الهرج والمرج والاضطراب قبل أن يشعل أحد قداحته.. واستدارت الآنسة "ماربل" باسمة نحو المفتش "كرادوك" ثم استطردت تقول:

– كان من الممكن أن تحفظ أوراق تحقيق هذا الحادث على أنه جريمة انتحار أو حادث وقع بالقضاء والقدر لولا أن اكتشف المفتش "كرادوك" الباب الثاني المشحم لغرفة الاستقبال.

– نعم. كنت أعتقد في قرارة نفسي أن الحادث لم يكن بالبساطة التي وقع بها، وإنما كان مدبرًا بإحكام وكان اكتشافي للباب المشحم هو الحافز الكبير الذي دفعني لمواصلة التحقيق والتحري وطلب تأجيل حفظ أوراق القضية. وعادت الآنسة "ماربل" تقول:

– وكانت هي التي انتزعت بعض الصور من الألبوم حتى لا يكتشف المفتش

أوجه الاختلاف في الشبه بين "شارلوت" و"لتيتيا" ويبدو أن استمرار "دورا بانر" في الخلط بين اسميهما كان يزيد العبء على أعصابها يومًا بعد يوم. ولن أنسى نظرتها الرهيبة إلى "دورا" يوم تقابلنا في مشرب شاي "بلو بيرد" عندما أخطأت "دورا" ونادتها باسم "لوتي".. حقًا إن هذا الاختلاف اليسير بين "لوتي" و"ليتي" ما كان ليثير انتباه أحد، ولكنها هي في قرارة نفسها كانت تظن أن تكرار هذه الكلمة سوف يكشف حقيقتها يومًا، وهكذا بدأ التفكير في قتل "دورا" يختمر في ذهنها.. والمعتاد أن الآدمي الذي يقتل مرة، ويخرج بذلك عن دائرة القانون لا يتردد في ارتكاب أية جريمة أخرى يراها لازمة لإنقاذه من حبل المشنقة، وبعد أن ارتكبت الجريمة الثانية أي قتل "دورا"، إذا بها تفاجأ بسماع الحوار الذي دار بين الصديقتين الآنسة "هنش" والآنسة "مارجا".. والواضح أنها كانت في الطريق إلى زيارتهما، أو كانت مارة بالقرب من نافذتهما، فسمعت حوارهما الذي كان دائرًا بصوت مرتفع فوقفت وراء النافذة تنصت حتى إذا أدركت أن "مارجا" استطاعت في النهاية أن تعرف أنها -أي "شارلوت"- هي التي لم تكن بالغرفة بعد انطفاء الأنوار، وذلك عندما هتفت لصديقتها قائلة: «عجبا.. إنها هي نفسها لم تكن بالغرفة» عندما أدركت "شارلوت" هذه الحقيقة التي ستهدد حياتها، انتهزت فرصة غياب الآنسة "هنش"، ولم تتردد في قتل الآنسة "مارجا" فورًا.. وقد ساعدها الجو الممطر في إخفاء كل دليل ينم عليها، وكانت قبل هذا قد قتلت "بانر" بعد أن أقامت لها حفلة بمناسبة عيد ميلادها.

ويبدو أن حبها لـ"دورا" جعلها تقتلها وهي في أسعد لحظات حياتها، وبطريقة لا تسبب لها أي ألم، وقد استطاعت بارتكاب هذه الجريمة أن تضرب عصفورين بحجر واحد، وذلك بأن تخلصت من "دورا".. وبأن أوهمتنا جميعًا في الوقت نفسه أنها هي التي كانت مقصودة بالقتل.

*****

وأمسكت الآنسة "ماربل" عن الحديث فجأة، وخيم الصمت الرهيب على الجميع برهة، وأخيرًا قطعته قائلة:

- إنني أعتقد على الرغم من كل هذا أن هذه المسكينة "شارلوت" فتاة بائسة طيبة القلب، شفيقة وأنها كما صاحت في المطبخ أمامنا لم تكن تريد أن تقتل أحدًا أو تفكر في قتل أحد، ولكن إغراء الثروة الضخمة كان أقوى من شفقتها وطيبة قلبها، كان التفكير فيما يمكن أن تحققه هذه الثروة من آمال يستبد بها ويدفع مشاعرها إلى مسارب ملتوية مظلمة في أعماق نفسها، والمعروف أن الأشخاص الحاقدين على الحياة -لسبب ما- من أشد الناس خطرًا.. وقد ظلت "شارلوت" حاقدة على الحياة بسبب مرضها فترة طويلة.. فلما شفيت رأت أن من حقها أن تعوضها الحياة عن حرمانها الطويل، وجاءت وفاة أختها "لتيتيا" وضياع الثروة المنتظرة صدمة قاسية زادتها حقدًا على الحياة والأحياء.

ولكن هذا لا يمنع بطبيعة الحال من أن يعيش بعض المرضى المزمنين حياة سعيدة على الرغم من كل شيء، فإن السعادة شعور ينبع من داخل النفس البشرية، وليس من الظروف المحيطة بالإنسان، ولكن معذرة.. لقد انحرفت عن حديثي الرئيسي إلى الفلسفة.. وعندئذ قالت "بانش" زوجة القسيس:

- إننا نريد الآن أن تفسري لنا هذه الكلمات الغامضة التي سطرتها على ورقة وتركتها هنا في تلك الليلة، فماذا كنت تقصدين من كلمة شئون أو شؤون!

فنظرت الآنسة "ماربل" إلى المفتش "كرادوك" وقالت باسمة:

- كنت أتوقع يا سيد "كرادوك" أن تفطن إلى معنى الفرق في هجاء هاتين الكلمتين، فقد كان الخطاب الذي أطلعتني عليه والذي كان مرسلاً من "لتيتيا" إلى أختها، يحتوي على كلمة «شؤونك» مكتوبة خطأ، وفي نفس الوقت أطلعتني "بانش" على رسالة صغيرة تركتها الآنسة "بلاكلوك" خاصة بمواد التموين المهربة التي كانوا يوزعونها فيما بينهم، وكانت تحتوي على كلمة «شؤون» مكتوبة كما ينبغي، والمعروف أن الإنسان عادة يعتاد كتابة بعض الكلمات بطريقة واحدة ما لم يحاول أحد أن يصححها له، ولم يكن هناك من يهتم طبعًا بتصحيح هذه الكلمة للآنسة "بلاكلوك" - "لتيتيا" - وكان المفروض، لو أنها هي التي كتبت الرسالة القصيرة الخاصة بمواد التموين، أن تكتب هذه الكلمة، كما تعودت أن تكتبها دائمًا، ولكن الاختلاف في كتابة الكلمتين يدل على اختلاف شخصيتي

الكاتبتين! فأومأ المفتش برأسه وقال باسماً:

– نعم.. كان يجب أن أفطن إلى هذا. حسناً.. وهل كنت تعنين من عبارة «الصبر على قسوة الحياة» التي سمعتها من "**دورا بانر**" وهي تتحدث عن الآنسة "**بلاكلوك**" معك في مشرب "**بلو بيرد**" أنها كانت مع كلمة "**أيودين**" أول الخيط الذي جعلك تكتشفين حقيقة شخصية الآنسة "**بلاكلوك**"؟

– نعم، فإن الذهاب إلى "**سويسرا**" وزعم الآنسة "**بلاكلوك**" أن أختها ماتت بداء الصدر، ووجود أشهر أطباء الغدد الدرقية في **سويسرا**، وحرص الآنسة "**بلاكلوك**" – أي "**شارلوت**" – على تزيين عنقها دائماً بهذا العقد الذي لا يناسبها، كل هذا جعلني أعتقد أن الآنسة "**بلاكلوك**" المقيمة هنا ليست "**لتيتيا**" وإنما "**شارلوت**" وقد أكد لي هذا الظن خطأ "**دورا**" في التحدث إليها باسم "**لوتي**" بين الحين والآخر.

– الآن فهمت سر اضطراب الآنسة "**بلاكلوك**" الشديد عندما انفرطت حبات العقد وسقط عن عنقها.. فقد وضعت يدها على عنقها وأسرعت بمغادرة الغرفة حتى لا يرى أحدنا أثر العملية الجراحية، وقالت "**بانش**":

– وما معنى كلمة "**بيرن**".. ومعاش الشيخوخة؟

– "**بيرن**" هي المدينة السويسرية التي كان يشتغل فيها "**رودي كيرز**" ممرضاً في عيادة الدكتور "**كوخ**".. و«معاش الشيخوخة» كنت أريد أن أتذكر به ذلك الحادث الذي انتحلت فيه السيدة "**ديثرسبون**" شخصية السيدة "**بارليت**" – التي ماتت – وظلت تحصل على معاشها بضع سنوات دون أن يفطن إليها أحد.. وهذا يعني أنه في الإمكان أن تنتحل سيدة عجوز شخصية سيدة عجوز أخرى بسهولة.. وبينما كنت أفكر خارج المنزل فيما يمكن أن نفعله لإثبات شخصية الآنسة "**بلاكلوك**" الحقيقية، إذا بالآنسة "**هنش**" تلتقي بي في الطريق وتطلب مني أن أركب في سيارتها لتحميني من المطر الذي بدأ ينهمر، وبعد أن وصلت معها إلى البيت، اكتشفنا جثة "**مارجا**"، وعندئذ أدركت أن الواجب علينا اتخاذ الخطوات الحاسمة، للقبض على القاتلة قبل أن يفلت زمام أعصابها تماماً وترتكب سلسلة من جرائم القتل الأخرى وتصبح سفاحة عالمية رهيبة، ولكن كانت الأدلة

التي تثبت الجريمة على الآنسة "**بلاكلوك**" تعوزنا.. نعم.. لم يكن لدينا أي دليل مادي على أنها مرتكبة هذه الجرائم ومن ثم اتصلت بالرقيب "**فلتشر**" واتفقت معه على خطة نستطيع بها الحصول على اعتراف الآنسة "**بلاكلوك**" بارتكابها هذه الجرائم.. وقد تردد في الموافقة على هذه الخطة في أول الأمر ولكني أقنعته، ثم اتصلت بالطاهية "**ميتزي**" واستطعت أن أقنعها بالاشتراك في تنفيذ خطة للإيقاع بالآنسة "**بلاكلوك**" وإرغامها على الاعتراف في لحظة الفزع والرعب، وعلى الرغم من اضطراب أعصاب "**ميتزي**" وميلها الغريزي للكذب فإنها لم تتردد في الموافقة على ركوب هذه المغامرة ولا عجب.. فهي تتمتع بشجاعة غريزية وقد دلت تحريات البوليس عنها أنها كانت عضواً في حركة مقاومة الحزب النازي إبان مجده، وقد صدق ظني فيها وقامت بدورها على خير وجه.

– لقد كانت رائعة في القيام بهذا الدور فعلاً.

– أعتقد أن الخوف على حياتها كان حافزاً لها على الإجادة، فقد رأت من ثقب باب غرفة المائدة الآنسة "**بلاكلوك**" وهي تقتل "**رودي كيرز**"، وكانت تخشى أن تفطن الآنسة "**بلاكلوك**" إلى هذه الحقيقة يوماً فتعمل على التخلص منها، حتى لو استقالت من عملها، ولهذا كانت على استعداد لأن تتعاون معي بكل قواها للقبض على القاتلة التي فقدت صوابها وراحت ترتكب جريمة قتل بعد أخرى

*****

وبعد برهة صمت، استطردت الآنسة "**ماربل**" قائلة:

– وقد قامت "**ميتزي**" بدورها ببراعة وهي تدلي بأقوالها أمام المفتش والموجودين في غرفة استقبال الآنسة "**بلاكلوك**" وبعد أن غادرت الغرفة تبعتها الآنسة "**بلاكلوك**" إلى المطبخ وهي تظن أنه خال إلا منهما فقط، هذا بينما كان الرقيب "**فلتشر**" مختبئاً وراء باب الكرار، وأنا مختبئة في دولاب المكانس.. ومن حسن الحظ أني نحيلة الجسم، وأجيد تقليد الأصوات. ونظرت "**بانش**" إليها وقالت:

– ماذا كنت تتوقعين أن يحدث يا عزيزتي؟!

– كنت أتوقع أمراً من اثنين: إما أن تحاول "**شارلوت**" شراء "**ميتزي**" بالمال حتى

تكتم السر، وذلك إلى أن تتاح لها الفرصة للقضاء عليها فيما بعد، وفي هذه الحالة كنت أرجو أن يكون الرقيب "**فلتشر**" شاهداً على أقوالها وهي تساوم "**ميتزي**" على كتمان السر، والاحتمال الثاني أن تحاول قتل "**ميتزي**" فوراً.

– ولكن هل كانت تأمل في أن تنجو من الشك والاتهام إذا هي حاولت قتل "**ميتزي**" بهذه السرعة، وفي مثل هذه الظروف ؟!

– أكبر الظن أنها كانت في حالة يأس لم تترك لها فرصة التفكير في العواقب.. كانت كالحيوان الواقع في الفخ. إنه يريد أن ينجو بأي ثمن، وبأية طريقة، وقد مرت القاتلة بهذه التجربة حين سمعت الحوار الذي دار بين الآنسة "**هنش**" والآنسة "**مارجا**" فلم تتردد لحظة واحدة في قتل الآنسة "**مارجا**" بمجرد أن سنحت لها الفرصة.. لم تضع خطة مرسومة ولم تفكر في العواقب ولم تتصور احتمال أن يراها أحد.. كان همها كله مركزاً في القضاء على الآنسة "**مارجا**" قبل أن تذكر لصديقتها ما رأت في تلك الليلة في أثناء انطفاء الأنوار، نعم كانت "**شارلوت**" في حالة اهتياج نفسي مروع بعد أن انزلقت إلى عالم الجريمة، كانت تحاول أن تنقذ عنقها بأي ثمن. إنها لم تعد إنسانة قط بل أصبحت وحشاً مفترساً يوشك أن يقع في الشرك فهو يحاول النجاة ولو تخطى بحراً من الدماء.

– ولكن لماذا اختبأت يا آنسة "**ماربل**" في دولاب المكانس؟ أما كان يكفي أن يتربص لها الرقيب "**فلتشر**"؟

– رأيت أن من الأفضل أن يشهد عليها اثنان، وأن يتعاونا على إنقاذ "**ميتزي**" من يديها إذا حاولت قتلها، وكذلك كنت – ولم أزل طبعاً – أحسن تقليد الأصوات وكنت أعتقد أن تقليد صوت "**دورا بانر**" سوف يؤدي إلى انهيارها التام في النهاية.

– وهذا ما حدث فعلاً.

– نعم.. لقد انهارت تماماً بمجرد أن سمعت صوت "**دورا بانر**" من عالم الموتى! وبعد أن ساد الصمت برهة، قالت السيدة "**سوتنهام**":

– الآن وقد فرغنا من هذا الحديث المؤلم.. فماذا يمكن أن نفعل لـ"**ميتزي**" بعد أن فقدت عملها؟ فأسرعت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– إنني أحوج ما أكون إلى طاهية بارعة مثلها، وقد اتفقت معها على أن تقوم بالعمل في بيتي، ورحبت بالاتفاق. وابتسم المفتش "**كرادوك**" في غموض وقال:

– لقد علمت في ساعة متأخرة من مساء أمس أن السيدة "**جويدلر**" قد استراحت أخيراً من مرضها المؤلم بالوفاة. وتحولت أنظار الجميع فجأة إلى "**فيليبا**" "**بيب**" – وإلى أختها التوءم "**إيما**" التي جاءت مع "**باتريك**" منتحلة اسم أخته "**جوليا**". ونهض المفتش "**كرادوك**" أخيرا وقال:

– إن المنشآت الخيرية في بلدة "**سبنج كلجورن**" ستظفر ولا شك بمبلغ محترم من تبرعات الأغنياء. ثم التفت إلى "**فيليبا**" و"**إيما**" وأردف قائلاً:

– ولاسيما أصحاب الملايين..

*****

وفي خارج منزل القسيس "**جوليان هارمون**" قال "**أدموند سوتنهام**" لـ"**فيليبا**":

– الآن عرفت لماذا كنت ترفضين الزواج مني؟

– لماذا؟!

– لأنه كان من المحتمل أن تصبحي مليونيرة.. ولم يكن معقولاً أن تتزوج مليونيرة شابة جميلة من أديب مفلس مثلي.. فصمتت "**فيليبا**" برهة، ثم رفعت وجهها إليه وقد نمت عيناها عن أبلغ أمارات الحب:

– أولاً أنت لست أديباً مفلساً كما تزعم، فإنك شاب موهوب، وثروة المواهب أفضل من ثروة المال، وقد كنت أرفض الحديث عن الزواج في أول الأمر لأني لم أكن واثقة بالمصير الذي ينتظرني في النهاية.. لم أكن أعرف هل سأبقى أرملة شابة فقيرة تعمل في حديقة قوم أغنياء، أم ستنتقل ثروة خالي إليّ بمعجزة؟

– إن هذه الثروة الطائلة ستحول بيني وبين طلب الزواج منك مرة أخرى، فأنا لا أريد أن يقال عني صياد الثروات!

– إن أكثر سكان البلدة يعرفون أننا كنا نتبادل الحب من قبل، وأنا لا أنسى أنك طلبت الزواج بي وأنت تعرف عني أنني أرملة فقيرة تكسب رزقها بالدموع والعرق.. وتهدج صوت "**فيليبا**" بالبكاء، ولكن "**أدموند**" سارع بأخذها بين

ذراعيه. وفي هذه اللحظة نفسها، كان "**باتريك سيمونز**" يطوق بذراعه خصر "**إيما**" ويهمس في أذنها بصوت سعيد:

ـ لو كانت المسكينة "**لوتي**" عرفت الحب في حياتها، لما ارتكبت كل هذه الجرائم في سبيل المال!

تمت بعون الله